أبو الأعلى المودودي

والصحوة الإسلامية



أ. د. محمد عمارة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

أبو الأعلى المودودي

والصحوة الإسلامية

تأليف

أ. د. محمد عمارة

دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

* * *

تمهيد

قديمًا كان المؤرخون يتحدثون، في تعجب، عن عمر الغزوة الصليبية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ/١٠٩٦ - ١٢٩١م) الذي امتد نحو قرنين من الزمان... واليوم من حقنا أن نقول: إن عمر الغزوة الاستعمارية الحديثة - التي بدأت بحملة بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) - يقترب الآن من هذا الزمن المديد؟!..

وإذا كانت الغزوة الأولى قد قادتها الكنيسة الكاثوليكية، وأعطتها « البابوية » « شكلًا » دينيًا حاولت به ستر أغراض النهب والقهر والإبادة والاستغلال.. فإن الغزوة الحديثة - التي نواجه اليوم أشكالها وتحدياتها الجديدة - وإنْ قادتها حكومات الغرب العلمانية، إلا أنها لم تبرأ من الروح الصليبية، وخاصة عندما يكون تعاملها مع الإسلام والمسلمين!..

بل إن إمعان النظر في مقارنة الأخطار التي حملتها هذه الغزوات إلى وطن العروبة ودنيا الشرق وعالم الإسلام، يلفت الانتباه إلى تفوق هذه الغزوة الحديثة على سابقتها الصليبية بكثير... فلقد كان الصليبيون فرسان إقطاع برابرة، قذفت بهم إلى بلادنا أوطان تعيش عصورها الجاهلة المظلمة، فلم يحملوا معهم ما يغري بتقليدهم، حتى وإن أحرزوا بميدان القتال بعض الانتصارات، وأقاموا في قلب وطننا العديد من الممالك والإمارات.. لقد كانوا - كما وصفهم السياسي والفارس والمؤرخ الذي عاصرهم: أسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤هـ/١٠٩٥ - ١١٨٨م) - كانوا « بهائم » ليس لهم من « الفضائل » إلا « فضيلة القتال »؟!.. ولذلك، فإن بلادنا لم تعرف خلال عمر تلك الغزوة الصليبية ولا في أعقابها ما يسمى بـ « الغزو الفكري » و « الهيمنة الحضارية » و « مخاطر التغريب ».. كانوا مجرد فرسان إقطاع، احترفوا الإبادة لإقامة كيانات استيطانية تدر لهم « لبن الشرق وعسله » تحت ستار « الصليب »... ولقد استنفر خطرهم هذا روح القوة العسكرية في الأمة، فأسلمت الزمام لدول العسكر: الزنكية (٥٢١ - ٦٤٨هـ/١١٢٧ - ١٢٥٠م) والأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨هـ/١١٧١ - ١٢٥٠م) والمملوكية (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/١٢٥٠ - ١٣٨٢م) حتى إذا تمكن السلطان الأشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣هـ/١٢٩٠ - ١٢٩٣م) من إزالة آخر حصونهم في

عكا (٦٩٠هـ/١٢٩١م) زالت، يومئذ، جميع الآثار التي ارتبطت بليل غزوهم الطويل.. لقد كان « حديدهم »: عسكرًا وفرسانًا، فَفَلَّه ذات « الحديد »: العسكر والفرسان.. ولم تشهد الساحة معاركَ للفكر تطلبتها أحداث ذلك الصراع!..

أما مع الغزوة الاستعمارية الحديثة، فلقد اختلف الحال - في هذا الأمر - كل الاختلاف..

• فموجات هذه الغزوة قد قذفت بها أوروبا الناهضة المتحضرة.. ومن هنا كانت الجيوش الغازية مسلحة « بفكر » الثورة الصناعية مع ثمرات « قوتها »، مزدانة بثمرات الإنجازات التي أحدثتها الحضارة الأوروبية المزدهرة في ميادين الفكر والعلوم والفنون والآداب.. فكان لها بريق وإغراء لدى الأمم التي هُزمت، يتعدى حدود الانتصار في ميادين القتال!..

• ولقد فاجأت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة بلادنا قبل أن تعالج، ذاتيًا، أسباب تخلفها وجمودها وتراجعها الحضاري في ظل تسلط المماليك وسلطان العثمانيين.. فصادفت التأثيرات الغربية: فراغًا في « الفكر الحي »، كما صادفت فراغًا في « القوة المقاتلة ».. ففكرية العصر المملوكي العثماني الطويل كانت قد غلبت عليها الشعوذة والخرافة والإغراق في « الشكل » الذي أهمل الجوهر وقتل المضمون، وكادت الصلة أن تنقطع بين هذه الفكرية وبين إبداع عصر النهضة والازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية.. ناهيك عن إغلاق باب الاجتهاد، الذي حرم الأمة من إبداع الجديد، فافتقدت « إبداع السلف » و « إبداع الخلف » كليهما، واتكفأت على ركام من الركاكة والحكاكات اللفظية.. الأمر الذي أتاح للغزوة الاستعمارية الحديثة فرصة ذهبية على الجبهة الفكرية، ماثلت ما أتاحه لها جمود الفرسان المماليك عند فنون القتال وأدواته التي عفا عليها الزمان!..

• ولقد وعت هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة دروس الصراع الذي دار بين أسلافها وأسلافنا في الحقبة الصليبية.. وأيقنت أن الاحتلال العسكري لا بد يومًا، وأن يستنفر قوة الأمة فتجليه.. وأن النهب الاقتصادي لا بد يومًا، وأن يستنفز المصالح فتتحرر منه.. وأن القوة المادية لا تضمن التبعية الدائمة.. فسعت بالغزو الفكري، وبتغريب العقل العربي والمسلم إلى تحويل هذه الأمة ووطنها كي تصبح « هامشًا حضاريًا » للغرب،

وذلك حتى تكون تبعيتنا « للمركز الغربي » موقفًا نسعى نحن إليه، ونبذل في سبيله المال والجهد، فنريح الغرب من الجهد والنفقات، وتتأبد تبعيتنا له في السياسة والأمن والاقتصاد؟!..

ولذلك.. وبسبب من هذا الطابع الحضاري لصراع أمتنا مع هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة اتسعت وتعددت ميادين المواجهة عن مثيلاتها إبان حقبة الغزوة الصليبية.. وإذا كان القانون الذي حكم صراع أمتنا مع أعدائها التاريخيين ومع التحديات التي فرضها عليها هؤلاء الأعداء قد علّمنا: **أنها أمام المخاطر والتحديات تكشف عن جوهر معدنها الأصيل والصلب، وتعود إلى ذاتيتها فتعتمد عليها، وتبحث عن أمضى ما في ترسانة أسلحتها فتسلح بها، وتمد البصر والبصيرة إلى أسرار تفوق الخصم فتجاهد لامتلاكها، ثم تنهض لمواجهة المخاطر والتحديات بجماع خير التالد والطريف وأحسن ما في الموروث والوافد..** إذا كان هذا هو القانون الذي حكم الصراعات التاريخية لأمتنا، فلقد عمل عمله في هذه المواجهة المتميزة مع « قوة » الحضارة الغربية، ومع « فكرية » هذه القوة الغازية منذ مطلع عصر الاستعمار الغربي الحديث!..

لقد تعلمت هذه الأمة عبر تاريخها مع التحديات التي فرضها عليها أعداؤها التاريخيون أن الإسلام - عقيدة وحضارة - هو ذاتيتها المتميزة، وهويتها الخاصة، وحصنها الذي تتحصن به أمام المخاطر العظمى، وتنطلق منه وبه لمواجهة التحديات..

وأمام جديد هذه الغزوة الأوروبية الحديثة، المتمثلة في مخاطر التغريب وسحق الهوية الحضارية ومسخ التميز القومي.. كان لا بد من سلاح جديد، وبالأحرى ميدان جديد تقوم فيه مواجهة لم تقم بيننا وبين الغرب إبان الحروب الصليبية.. لقد كانت: **« وإسلاماه »، في تلك الحقبة الغابرة صيحة فارس في ميدان القتال بين الجيوش.. لكن.. أما وميادين الصراع في هذه الحقبة الحاضرة قد شملت الفكر مع الحرب، واحتاجت القلم مع السيف، فلقد تعددت الميادين لصيحة: « وإسلاماه »... ووجدت الأمة أن انتصارها على هذه الموجة الاستعمارية الجديدة يتطلب اليقظة والبعث والإحياء والنهضة، لا في العسكرية وحدها - كما صنع الزنكيون والأيوبيون والمماليك في مواجهة الصليبيين - وإنما أيضًا، في صياغة « البديل الحضاري »، الذي يضمن للأمة - مع الخروج من الانحطاط المملوكي العثماني - الحفاظ على الذاتية**

الحضارية والقومية في مواجهة المسخ والنسخ الذي تمارسه الحضارة الغربية المتعالية تجاه ما عداها من الحضارات... ولهذا السبب، قبل غيره من الأسباب، اتخذت مواجهة أمتنا لهذه الغزوة الاستعمارية الحديثة صورة اليقظة والصحوة الإسلامية، التي تجاهد لبلورة المشروع الحضاري المتميز، باعتباره طوق النجاة للأمة من مخاطر التحديات التي فرضها عليها الغزاة المحدثون!..

ذلك هو المنطلق الحقيقي، والفاعل الأول، والسبب الجوهري للصحوة الإسلامية، التي تتوالى موجاتها، وتتعدد قياداتها، وتتمايز أطروحاتها، وتضطرب ساحاتها بالجماعات والفصائل والتيارات.. منذ بدء الغزوة الاستعمارية الحديثة وحتى هذا التاريخ!..

* * *

وإذا كانت تيارات وجماعات وفصائل هذه الصحوة الإسلامية قد اجتمعت - مخالفة في ذلك من « تغرب » من « نُخب » هذه الأمة وقياداتها -... اجتمعت على:

أ - رفض الهيمنة الحضارية الغربية، والاستنكاف عن الذَّوبان في فكرية الغرب..

ب - والتحصُّن بالذاتية الموروثة كسبيل عاصم من مخاطر التغريب..

فإن هذه الفصائل قد تمايزت في الموقف من « الوافد الغربي »، وأيضًا من « الموروث »..

• فمنَ المؤسسات التقليدية العتيقة والعريقة من رفض « كل الغرب »، دون تمييز بين ما هو مناقض من فكريته لثوابتنا الحضارية المكونة لهويتنا المتميزة، وبين إبداع الغرب في ميادين ومعارف وعلوم من الممكن أن تمثل بالنسبة لنهضتنا المأمولة عوامل قوة لا غنى عنها في مواجهتنا معه... كما وقفت في وعيها بالموروث عند عصر الركاكة والجمود والانحطاط... فكان لها شرف الرفض للتبعية والاستعصاء على الذوبان، دون أن تمتلك صلاحيات بلورة البديل القادر على ملء الفراغ ومنافسة التغريب، فأتاحت بهذا العجز والقصور، لفكر الحضارة الغربية أن يكسب المواقع في صفوف « النخبة »، فتبلور « تيار التغريب »!..

• ومن فصائل هذه الصحوة مَن وقفت به رؤاه عند العوامل المحلية والإقليمية التي أفرزته - كالدعوة الوهابية، مثلًا -.. فكانت « مؤذنًا » باليقظة ظل صوته غريبًا عن أسماع الذين تجاوزوا طور البداوة التي نشأ في محيطها إمام الوهابية محمد ابن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ/١٧٠٣ - ١٧٩٢م) ؟!..

• ومن فصائل هذه الصحوة - كتيار « الجامعة الإسلامية » - الذي تبلور من حول جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٥هـ/١٨٣٨ - ١٨٩٧م) من جسد مشروعه للنهضة أكثر الأطروحات نضجًا وأجدرها بالوفاء بما على هذه الصحوة من مهام... فلقد انطلق - في ولائه للموروث - من المنابع الجوهرية والنقية، ومن إبداع عصر الازدهار لحضارتنا العربية الإسلامية، متخذًا الموقف النقدي من فكرية عصر التراجع والجمود، ومن المؤسسات التقليدية التي وقفت عندها.. أما في الموقف من إبداع الحضارة الغربية فلقد ميز هذا التيار بين عوامل القوة التي لا غنى لنهضتنا الإسلامية عن استلهامها وتمثلها، وبين الثوابت المادية التي مثلت وتمثل هوية الحضارة الغربية، وهي التي تهدد تميزنا الحضاري وهويتنا القومية بالمسخ والنسخ والتشويه.. ثم اجتهد هذا التيار فقطع شوطًا على درب التصور للمشروع الحضاري العربي الإسلامي البديل..

• ومن فصائل هذه الصحوة مَن فرضت عليه اهتماماته باستقطاب « العامة والجماهير » مع « الصفوة والنخبة » إلى « البديل الإسلامي ».. فرض عليه هذا التوجه أن يجمع في تصوراته بين ما يلائم قصور « العامة » الفكري، وبين ما يناسب « الصفوة »، فلم يبلغ مبلغ تيار « الجامعة الإسلامية » في الاستنارة والعقلانية والاجتهاد، وذلك دون أن يقف عند مستوى الوهابية في هذه الميادين.. لكن انعطافه نحو « العامة والجماهير »، والذي كان ضرورة لمواجهة التغريب الذي عمت بلواه بعد سقوط « الخلافة - الرمز » عقب الحرب العالمية الأولى، وهيمنة الاستعمار على كل الوطن العربي وعالم الإسلام.. كان هذا الانعطاف نحو « الجماهير » السبيل لبروز قسمة « الإسلام السياسي »، والتركيز على شمولية الإسلام « للدولة » و « الدين ».. وكانت « جماعة الإخوان المسلمين » بقيادة مرشدها الإمام الشهيد حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ/١٩٠٦ - ١٩٤٩م) و « الجماعة الإسلامية » بقيادة أميرها المرحوم أبي الأعلى المودودي (١٣٢١ - ١٣٩٩هـ/١٩٠٣ - ١٩٧٩م) أبرز جماعات هذا التيار..

٭ ٭ ٭

على أن التمايز بين الواقع المصري والعربي الذي ظهرت فيه وانتشرت « جماعة الإخوان المسلمين » عن الواقع الهندي الذي تبلورت فيه « الجماعة الإسلامية » قد جعل من دعوة الشيخ البنا وجماعته حركة لصيقة بالواقع، تسعى لتطويره وأسلمته من داخله،

وهي لصيقة بفئاته وتياراته، فلم تبدأ انقلابية على هذا الواقع، مستعلية على تياراته الأخرى كما كان شأن دعوة الأستاذ المودودي وجماعته... فلما حدث وتوارت قيادة الشيخ البنا، العاملة في إطار الشرعية القانونية، وسيطرت على أغلب البلاد العربية نظم ثورية وانقلابية ذات طابع شمولي، وعقلية عسكرية في الأساس، وأثمر الصراع بين هذه النظم وبين « جماعة الإخوان » دخول الحركة الإسلامية السياسية في محنة من السجن والتعذيب بلغت حد المأساة اللاإنسانية، انفتح الباب على مصراعيه، في طول البلاد الإسلامية وعرضها، لمشروع المودودي - وليس لمشروع البنا - في البعث الإسلامي.. فلقد غاب إطار « الشرعية القانونية »، الذي جعل البنا يعمل كجزء من نسيج المجتمع لصيق بفئاته وتياراته الفكرية والسياسية، وعلت أصوات « الشباب » بالحديث - بعد المحنة - عن الثمرات السلبية لنمط العمل من خلال « الشرعية القانونية »، وشهدت ساحة العمل الإسلامي انعطافة شبابية عارمة نحو تصور المودودي لسبيل البعث الإسلامي وأدواته.. وغدا أمير « الجماعة الإسلامية » الباكستانية - بعد استشهاد الإمام البنا - الملهم الأول لفصائل الشباب الإسلامي على امتداد عالم الإسلام..

وزاد من جاذبية هذا الطريق « الإسلامي - الانقلابي » تصاعد مخاطر التغريب، والغزو « الصليبي - الصهيوني »، الذي زادت هيمنته بعد انحسار المشروع القومي الناصري بهزيمة سنة (١٩٦٧م)، وانحسار الهالة عن الحركات « الثورية - الماركسية »، ببروز الاتحاد السوفييتي: « دولة » عظمى، لا « ثورة »، وانكشاف حقيقة هذه الحركات كرافد تغريبي، مثلها كمثل الرافد الليبرالي - مع اختلاف الموقف الاجتماعي - فكلاهما رافض للتمايز الحضاري ولخصوصية الهوية، وكلاهما ساع إلى التبشير بنوع من التبعية للنموذج الغربي الذي يحتذيه!..

لقد انفرد الإسلام السياسي بساحة « الاستقلال الحضاري »، فاجتذبت ساحته جماهير الشباب.. وأدى ضمور العقلانية والاجتهاد بالحركة الأم للإسلاميين في الوطن العربي - حركة الإخوان المسلمين - وكذلك الضغط المستفز للزحف التغريبي.. والكبت الذي مارسته النظم المحلية مع الحركة الإسلامية.. أدت هذه العوامل - وغيرها - إلى تميز هذا الفصيل من فصائل الصحوة الإسلامية بـ « الحماس الطاهر » و « العمل المتفاني » الذي لا يرشده « اجتهاد - عقلاني - مستنير » على مستواه.. فغدا هذا القطاع من

قطاعات المد الإسلامي كمن يمشي إلى غايته على ساق واحدة، هي ساق « العمل »، دون ساق « الاجتهاد ».. وغدت مهمة ترشيد هذا المد الإسلامي من الضرورة كما لو كانت طوق نجاته من الإحباط الذي يتمناه له أعداؤه الكثيرون..

* * *

إن الحديث عن أمراض الصحوة الإسلامية نغمةٌ سائدة وعالية في صفوف أعداء هذه الصحوة، يسفِّهون به قدْرها، ويهوِّنون به من شأنها، وينفِّرون الناس منها بهذا الحديث.. لكنَّ الغيورين على هذه الصحوة، المناضلين في سبيلها - بالفكر، أو بالعمل، أو بهما معًا - يخوضون بشجاعة المناضلين ميدان النظر في هذه الأمراض، تطويقًا لآثارها، وبحثًا عن سبل البرء من أدوائها، وذلك حتى تبلغ هذه الصحوة بالأمة الهدف الذي قامت من أجله: الإحياء الحضاري والبعث القومي وتجديد واقع المسلمين بالإسلام الحضاري المتجدد أبدًا..

ونحن إذا تخيرنا مثالاً من الأبحاث التي عرضت، من منطلق إسلامي، لأمراض الصحوة الإسلامية، فسنجد الغيورين على هذه الصحوة يذكرون من هذه الأمراض:

١ - **التفرق والتشرذم**: الذي يبدد الطاقات، بل ويجعل بأس الإسلاميين بينهم شديدًا.. .

٢ - **التطرف والغلو**: ليس في النسك والعبادات، وإنما في سرعة إصدار الأحكام، واختيار الحاد والعنيف منها، والميل إلى التعميم في هذه الأحكام - من مثل « الجاهلية » و « التكفير » - حتى على فصائل أخرى مُنطلَقُها الإسلام!..

٣ - **الغرور**: بالقوة الذاتية، مهما ضعفت، وبالحصيلة الفكرية مهما هزلت.. والاستعلاء على الآخرين..

٤ - **الانغلاق على الذات**: اجتماعيًا وإنسانيًا وفكريًا، بإهمال العلاقات بالتيارات الفكرية والحركية الأخرى، وإسقاط الفكر غير الإسلامي من الحسبان، محليًا كان أو عالميًا، بل ورفض الفكر الإسلامي الذي لم ينتجه أو يجزه أعلام « الجماعة » وأمراؤها!..

٥ - **السطحية**: في تصور الحلول للمشكلات المعقدة التي تواجه الأمة، وتعترض سبيل العمل الإسلامي..

٦ - الأركان [illegible]

٧ - تقديس التراث [illegible]

[illegible]

الإسلامي [illegible] وتصاعد بعض هذه المقولات عنفًا وتطرفًا فقد [illegible] « القومية » [illegible] على حين كان رفض المودودي [illegible] حزب المؤتمر الهندي » دعوته لوحدة الهند [illegible] مستقبل للهند مؤسس على [illegible] ومن ذلك الموقف من مقولة « التكفير »، فعلى حين وقف المودودي بحكم « التكفير » عند الدولة – وكانت « استعمارية – هندوكية » – وعند حدود المجتمع، وكانت أغلبيته غير مسلمة والسيادة فيه لقيم غير إسلامية [illegible] سيد قطب بحكم التكفير على الأمة [illegible] التي تحدث [illegible] ([illegible]) .

ورغم وجاهة هذا الدفاع عن فكر الأستاذ المودودي، وصدق مقولة: تصاعد سيد قطب في [illegible] التكفير [illegible] نلفت الانتباه إلى عدد من الحقائق الهامة، والتي تزداد أهميتها عندما يكون مكانها هو « التمهيد » لكتاب عن الأستاذ المودودي.

وأولى هذه الحقائق [illegible] من [illegible] المودودي [illegible] سيد قطب [illegible] الإسلامية [illegible] عامة، [illegible] الإسلامي [illegible] في بيئة محددة، [illegible] الإسلام [illegible] في هذا الكتاب [illegible] من هذه [illegible].

وثانية هذه الحقائق [illegible] الأستاذ المودودي كثير من مقولاته [illegible] على كثير من [illegible] في [illegible] حقيقة [illegible] هذه المقولات [illegible] من فكره، [illegible] في هذا الكتاب، [illegible] على ذلك في [illegible] « [illegible] » [illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible] الرفض الكامل للواقع » (ص ١٤٣ – ١٧٢)، طبعة القاهرة [illegible]

من [illegible] في [illegible] الإسلامية

والحقيقة [illegible] أن كثيرين من [illegible] الأستاذ المودودي [illegible]

[illegible]

"التحريض [illegible]" [illegible]

[illegible]

الإسلامية هي [illegible] الإسلام من

ناحية، وما يترتب عليها من الحكم على عقائد الناس من ناحية أخرى.

والحقيقة الرابعة [illegible] في هذا الموضوع [illegible]

المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و[illegible]

وإدراك المرامي الحقيقية [illegible]

السواء... وتلك هي [illegible]

[illegible]

* *

ونحن لا ندعي [illegible] فكر الأستاذ

المودودي.

• [illegible] الحركة الإسلامية [illegible]

واختلاف [illegible] المفهوم الأيديولوجي [illegible]

[illegible]

عملية الحركة الإسلامية..»[1].

ومع ذلك، فإن مسائل كثيرة في [illegible] الإسلامية [illegible]

(١) د. خورشيد أحمد: نموذج للمودودي [illegible] الإسلامي [illegible]

(٣١)، رمضان سنة (١٤٠٢هـ)، [illegible]

بعض النقلات الفكرية التي صاحبت المودودي [illegible] نهجه [illegible] سنة (١٩٣٦ م) [illegible]
([illegible] م) نهجه [illegible] (جمعية [illegible]) [illegible] أسسه [illegible]

• وأنشأ مجلة « [illegible] » [illegible] لأبي [illegible] وعندما ظهرت [illegible] بعض شباب الجماعة [illegible] منه المودودي على [illegible] « [illegible] » [illegible] إلى خصوصية هذا « الفكر السياسي » . وكتب أحدهم مقالًا في سنة (١٩٤٩م) [illegible] (٣٣) [illegible] مصر [illegible] مكتبة [illegible] كتابه من [illegible] الأستاذ المودودي. [illegible] دراسة عن فكر المودودي، لأوقف عند بعض الصلة حيث [illegible] (٣) [illegible] منه وقد علمت وعلمت أن لكل أرض صاحب ومناهجه وأساليبه والإسلام واحد من لدن عليم خبير!

ومع ذلك، فإن بعض [illegible] المسلمين!

• وفصيل من فصائل الحركة الإسلامية [illegible] انطلقوا من صياغات المودودي إلى تكفير المسلمين، [illegible] إلى بعض [illegible] في شرح [illegible]، فيتولى هذا الفصيل في [illegible] الأستاذ المودودي (الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية) . وثمة ملاحظة على أسلوب الرسالة، فهي في الأصل [illegible] والأستاذ المودودي زعيم شعبي وخطيب مفوه، بالإضافة إلى أنه يبتغي اقتلاع مفاهيم [illegible] وزرع [illegible] الإسلامية، وهي عملية شديدة المشقة، كما أنه يستثير عزائم الجماهير ويستنهض هممهم ويستجيش مشاعرهم [illegible] وضروري لهذه الأسباب أن يستخدم الأسلوب الخطابي الحماسي الذي [illegible] طبيعته [illegible] في التحذير من التقصير في الواجبات، والترهيب من الوقوع في شعب الكفر، والشدة في إصدار الأحكام [illegible]

ولقد ذهب بعض الناس، [illegible] هذا الأسلوب، واعتمدوا على [illegible] على المسلمين فهؤلاء ذهبوا إلى الحكم بكفر [illegible] المسلمين إلا من ثبت لديهم [illegible]، أو ذهبوا على الأقل إلى التشكيك في [illegible] وفاتهم أن الأستاذ المودودي، الذي [illegible] قد استدرك على نفسه، وذكر بصريح اللفظ والعبارة أنه لا يقصد هذا المقصد الذي يرمون

(١) انظر ترجمة: سعد سيد أحمد، علي علاف [illegible]
عبد الحميد إبراهيم، طبعة [illegible]

إليه فهو هو ... في هذا الكتاب ... الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية ... [illegible]
غير ... لا ريب فيه ... يكفر رجلاً من رجال الإسلام ... [illegible]
وإخراجه من حظيرة ... لا يتعلق بهذا المقام ... [illegible]
شديدة جدًا...»[1].

[illegible]

• [illegible]

ثم يتمسك ... [illegible] ... والتحريض ... [illegible]
[illegible] ... من آيات القرآن ... من حديث من أحاديث
الرسول ﷺ ... [illegible]
وحده أو حديث واحد ... [illegible] ... الأخرى ... [illegible]
والأحاديث الأخرى ... [illegible] ... في فخ (?)
والوقوع فريسة الفهم السيئ؛

[illegible]

ولا [illegible]

[illegible]

ثانيا: يقتصر التأكيد على ضرورة الإيمان بالآخرة فقط، كما جاء في الآية ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ (المؤمنون: ١٦).

ثالثا: يذكر اليوم الآخر مع الإيمان بالله، كما جاء في الآية ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ (المائدة: ٦٩).

رابعا: أمر بالإيمان بالرسل مع الإيمان بالله، كما جاء في الآية ﴿فآمنوا بالله ورسله﴾ (آل عمران: ١٧٩).

خامسا: يطلب الإيمان بالرسول محمد ﷺ مع الإيمان بالله بصفة خاصة، كما في الآية ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ (النور: ٦٢).

سادسا: يحث على ضرورة التأكيد على الإيمان بالله والكتب المنزلة فقط، كما في الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل﴾ (النساء: ١٣٦).

سابعا: يفرض الإيمان بالملائكة كذلك، كما جاء في الآية ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ (البقرة: ٩٨).

ثامنا: بين الإيمان بجميع شعب الإيمان وتفاصيله، وهي الإيمان بالله، والإيمان بالرسل، والإيمان بالكتب، والإيمان بالملائكة، والإيمان باليوم الآخر، كما جاء ذلك في الآية ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ (البقرة: ١٧٧).[1] ومن الحقيقة أن هذه الآيات كلها لا تعارض بعضها بعضا، بل تتضمن كل آية منها جزءا أو شعبة من الأجزاء أو الشعب المتعددة للإيمان، حيث إن بعض الآيات شملت كل جزئياته وشعبه بينما تؤكد الآيات الأخرى الأجزاء أو جزءين من الإيمان، واحدة تلو الأخرى، التركيز على جزء يدعي ملائمة سياقه، وتدعي الضرورة المرحلية ويحقق مقتضى الحال.

إن هذا المنهج الشمولي المتكامل لدى العلامة المودودي لفهم مرامي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، هو في نظره من أدق المناهج في الدراسة الموضوعية والعلمية لأي مفكر من المفكرين. فبنظره الشامل جمع ما كتب حول كل قضية من القضايا.

(١) المودودي، [illegible] ص ٣٢ [illegible]

وترتب هذه الكتب ترجمتها ورواجها في ضوء الواقع لدى القراء والجمهور لدى [illegible] توجهت [illegible] في [illegible] عالمي [illegible] خصصه [illegible] الفكر [illegible] ما صاغ من تطورات وتحولات [illegible] الأخرى وهو الداء الذي [illegible] جمهور كبير من [illegible] الأسد [illegible] [illegible] لا [illegible] كما قد [illegible] [illegible] من قد [illegible] [illegible] الارتباط في [illegible] والوقوع فريسة [illegible]

[illegible]

[illegible]

بطاقة حياة

• أيها المسلمون احملوا القرآن، وانهضوا، وحلقوا فوق العالم. فليس من شأننا أن نلهث وراء العالم. بل علينا أن نشده إلى مبادئنا وأصولنا. وإذا لم يكن العالم بقدرنا، لأننا لا نسير خلفه، فيجب علينا أن نلفظه ونلقي به بعيدًا..!

• إن حياتي ومماتي وَقْفٌ على هذا الهدف النبيل وسوف أسير قدمًا، حتى لو لم يتقدم معي أحد وسوف أسير وحيدًا، إذا لم يرافقني أحد ولو اتحدت الدنيا وخالفتني، فلن أخشى خوض المعركة وحيدًا منفردًا؟!

* * *

(١)

في «نسب» الأستاذ أبي الأعلى المودودي، وفي «وطنه» تتمثل عالمية الإسلام التي تحتضن الأجناس والأوطان والقوميات.

فأجداده الأولون عرب، نزحوا من شبه الجزيرة العربية إلى حيث تقوم اليوم أفغانستان، في مكان يدعى «جشت»، بالقرب من مدينة «هراة»..

وفي أواخر القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي – هاجر من أفغانستان إلى الهند أحد أجداده، [illegible] شبه الجزيرة العربية [illegible] إلى الهند [illegible] الأسرة [illegible] العربية [illegible] الجامع [illegible] الإسلام

وفي «دلهي» [illegible] ولد في سنة (١٢٦٦هـ/١٨٥٠م) – سيد أحمد حسن مودودي [illegible] الأستاذ أبي الأعلى – وتعلم في جامعة «عليكره» الإسلامية، ودرس القانون، واحترف التدريس حينًا، ثم تركه إلى المحاماة [illegible] في سنة (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م) [illegible] حتى أقعده مرض [illegible] انتقل إلى جوار ربه سنة (١٣٣٨هـ/١٩١٩ – ١٩٢٠م)

[illegible] أبو الأعلى فقد ولد في (٣ رجب سنة ١٣٢١هـ) ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٣م، وكان مولده في «أورنك آباد» [illegible] تفتحت عيناه على الحياة، في الثانية من عمره، [illegible] في مرحلة [illegible] والزهد في الحياة.

وفي «أورنك آباد» قضى المودودي الأعوام الأربعة عشر الأولى من عمره وفي المنزل كان أصغر أبناء أبيه.. وكان أبوه هو معلمه الأول [illegible] يلقنه قصص الأنبياء وتاريخ الإسلام [illegible] أبي الأعلى [illegible] ويصحح [illegible] الإسلام

وعندما بلغ أبو الأعلى الحادية عشرة من عمره [illegible] في [illegible]

[illegible]

(٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) [illegible]

[illegible] (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢١م) وسنة (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢

أرزتهم الحضارة العربية للقوميات

[illegible] المفكر الشهير [illegible] المودودي على مجلته مع [illegible] الثلاثينات من القرن العشرين. وكانت مجلته (ترجمان القرآن) التي أصدرها من [illegible] سنة (١٣٥١ هـ/١٩٣٢م) وفي [illegible] شعارها: احملوا أيها المسلمون القرآن وانهضوا، وحلقوا فوق العالم [illegible] كانت هذه [illegible] المسلمين [illegible] المسيرة لبعث الإسلامي في الهند وإحياء [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] على قرائه من مثيرة الحماس، وليس من خلال مقالات يكتبها في [illegible] يصدرها الآخرون.. خاصة وقد باعدت الأحداث [illegible] بينه وبين كثير من هؤلاء الآخرين؟!

وكان تأثير المودودي [illegible] (ترجمان القرآن) - عاملاً قويًا من عوامل [illegible] ساعد [illegible] الإسلامي في الهند، [illegible] في [illegible] (الرابطة الإسلامية) [illegible] موقف بدعوته إلى استقلال الولايات ذات الأغلبية الإسلامية، استقلالاً [illegible] التي [illegible] من [illegible]، [illegible] في مؤتمره الذي عقد في «لكنو» سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

[illegible] المودودي [illegible] الإسلامي، [illegible] في سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) المفكر [illegible] محمد إقبال (١٢٩٥-١٣٥٧هـ/١٨٧٣-١٩٣٨م) [illegible] في الهند [illegible] في محيط ثقافته [illegible] الإسلامية [illegible] المودودي دعوة [illegible]

وفي العام التالي (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) [illegible] في الهند [illegible] المودودي [illegible]

وفي سنوات ثلاث (١٣٥٨-١٣٦٠هـ/١٩٣٩-١٩٤١م) [illegible] المودودي ملامح [illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible] البعث الإسلامي [illegible] على [illegible] موقعه من [illegible] الذي كان [illegible] المسلمين [illegible] في [illegible]

[illegible] الحضارة الغربية [illegible] في [illegible] في بعض [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] وكانت أبرز معالم هذا «التحدي الحضاري» - كما [illegible] المودودي - هي:

١ - «القومية» [illegible] الأرض [illegible]

[illegible] في [illegible] الاستعمار الأجنبي [illegible]

«قوميات حضارية».

٢ - والدولة «الديمقراطية» [illegible]

«الأغلبية» وتخضع فيها «الأقلية» [illegible]

ثابتة أبدًا، ومن ثم [illegible] الأقلية هي

«ثوابت حضارية» [illegible]

٣ - و«العلمانية»، التي تفصل «الدين» عن «الدولة»، و«الأخلاق» [illegible]

يتمايز بها الناس قوميًّا وحضاريًّا [illegible] «مادية»

الحضارة الغربية في [illegible] الحضارة

الإسلامية [illegible]

[illegible] التحدي الحضاري [illegible] المودودي [illegible]

[illegible] في [illegible]

وبهذا [illegible] الإسلام [illegible] في الفكر

الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

دفع [illegible]

الحضاري الغربي هو أنسب [illegible]

[illegible] المودودي فكره حول هذه [illegible]

«التحدي الحضاري» في كتب [illegible]

[illegible] في عصر حديث. وهذه الكتب هي:

١ - [illegible] (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م).

٢ - و«[illegible] الإسلامية [illegible]» (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)

٣ - [illegible] (سلامة) [illegible] (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)

٤ - و (الحكومة) (سلامة) [illegible] ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م و (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)

٥ - [illegible] (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)

[illegible]

[illegible] تلح عليه « مهمة الأداة » [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بصيغة للعسر والصحة، [illegible] (الإصلاح) [illegible] مع أن العمل قد يكون على الأرض، وأن [illegible] على وجه الفرض في حقيقة الأمر، [illegible] في النظام [illegible] والأخطاء وما يجر على الإنسان من [illegible]، [illegible] في المقترحات الإصلاحية التي يقدمها [illegible] على [illegible] [illegible] مكانها؟.. أما أنه ماذا يكون من [illegible] ما يعترض من [illegible] في كل مرحلة من مراحله؟ [illegible] لا يمكن [illegible]

أحد سلفا ولا أن يجيب في بابه بجواب قاطع

[illegible]

(٤)

[illegible] ([illegible]) [illegible] أن هذا الحزب ليست له صلاحية [illegible] دولة [illegible] [illegible]

[illegible] الفكري عن الدولة [illegible] دولة إسلامية [illegible]

[illegible] في تلك الفترة التقى [illegible]

وغادرها في سنة (١٩٣٨م) إلى « لاهور » [illegible] التنظيم الذي رآه أداة لوضع نظرياته في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible]

[illegible]

لا تمكن [illegible] ترجع حضارة غريبة عن مكانها وتحل محل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولم يعد هناك خوف من اية قوة مهما كانت، [illegible] الطمع في اية فائدة [illegible]

[illegible]

[illegible] معرفة سنة (١٩٨١

(٢) المرجع السابق (ص ٦٨

[illegible]

[illegible] نظام الاستخلاف في الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] يحدث فيه أي تغيير ولا انقلاب بمجرد وجود فئة من هذه الأرض، بحيث إنها إذا [illegible]ت وأخذت في الوجود مكانها، [illegible]لت من السماء الملائكة ونحّت الفاسقين العاجزين عن كرسي السلطة والسلطان وبوّأته هؤلاء الصالحين المؤمنين، بل إن [illegible]

[illegible] حتى الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في خطبة [illegible] هذه حركة هي هدف حزبي الأساسي [illegible] والذي
وقف على هذا الهدف النبيل وعلى كل حال فقد وضعت نفسي على [illegible]
وسوف [illegible] حتى [illegible]
معي أحد وسوف أسير وحيدا [illegible] أحد ولو حدث [illegible]
[illegible] المعركة وحيدا منفردا

[illegible]

وهكذا كان مذهب المودودي أن بيعة الجماعة لأميرها [illegible] بيعة لأمر لا لشخصيته

شخصية، وذلك حتى لا يصل الأمر فيما بعد إلى تقديس الشخصيات [illegible] لكن مذهب

الرجل، في الحقيقة كان يعطي هذا الأمير كل السلطات ومعظم الصلاحيات في [illegible]

الجماعة [illegible] كل شؤونها [illegible] كبيعة المؤمنين [illegible] ﷺ [illegible]

على [illegible] على المؤمنين [illegible]

[illegible] في المعروف [illegible]

[illegible] الأمير [illegible] ورسوله في حقيقة الأمر [illegible]

إلى السمع والطاعة لأميره على قدر ما يكون على [illegible] ورسوله [illegible] في

[illegible] على قدر ما يكون مقصرًا في [illegible] [illegible]

ولقد ذهب المودودي في الاستدلال على [illegible]

[illegible] فكتب في تفسيره [illegible] في سورة النور

﴿[illegible]

إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن

لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم﴾ [النور: ٦٢]، كتب في

تفسير [illegible] ﴿فأذن لمن شئت منهم﴾ [illegible] وأمير الجماعة بعد

الرسول [illegible] أو لا يأذن، حتى [illegible]

أو الأمير [illegible] أهم من حاجتكم الفردية [illegible]

لا يأذن لكم [illegible] وتنسبه [illegible]

وفي [illegible] المودودي [illegible] في الاستدلال [illegible]

الأمير [illegible] في [illegible]

[illegible] الإمامة [illegible]

والذي يقضي [illegible] فقه هذه [illegible] من قضايا الإمامة، هو أن بيعة الأمير تختلف،

في الطبيعة والتبعات، عن بيعة الرسول [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

[illegible]

[illegible] سعد بن عبادة (١٤هـ/٦٣٥م) دون أن يبايع أبا بكر الصديق، [illegible] أحد إنه قد مات ميتة جاهلية!

[illegible]

[illegible] ويحفر لنفسه في الصخر مجرى جديداً [illegible] إلى أعصابها عن هذا « التحدي » الذي لا بد لهم من [illegible] في [illegible] « عليكم أن تدخلوا في حرب مع أهل بيوتكم ، [illegible] واحد من الناس على قدر قربه منكم .»

(١) تذكرة دعاة الإسلام (ص ٣٤، ٣٥)

[illegible]

[illegible]

(٥)

[illegible]

[illegible] وإنني لا أعتبر هذه البلاد [illegible] بل هي [illegible] للإسلام [illegible]
واتت الفرصة، لأول مرة بعد قرون، لنقيم دين الله في صورته الحقيقية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يحفظها في قلبه وروحه، وأن يشعر أنه
[illegible] على هذه النعمة

[illegible]

(١) [illegible]

وفي [illegible] في [illegible] مع [illegible]
وفي [illegible]
[illegible] في [illegible] في [illegible] أحداث [illegible]
الإسلامية [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] مشكلات [illegible] مع [illegible]
[illegible]
[illegible] حركة [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
مؤسسات الخدمة العامة [illegible]
تعليم العلوم الدينية والحديثة [illegible]
من المكتبات التي تيسر للناس [illegible]

ونقلت « الجماعة الإسلامية » مركزها [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
في مواجهة [illegible]

• [illegible]
[illegible] المودودي [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
الإسلامي [illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible] حكومة تحكيم شريعة في كل عصر [illegible] وهي في حقيقته قضيته وحده، عرضتها في أربع نقاط!

وفي الشهر الذي يليه ألقى بالعاصمة « كراتشي » [illegible] في اجتماع شعبي حول ذات الموضوع: المطالبة بالنظام الإسلامي [illegible] باكستان [illegible] بداية حملة منظمة بدأتها « الجماعة الإسلامية » للضغط على الحكومة في هذا الاتجاه.

• وبعد عام من قيام باكستان توفي [illegible] وزعيم حزب الرابطة الإسلامية [illegible] محمد علي جناح (١٢٩٣ - ١٣٦٧هـ/١٨٧٦ - ١٩٤٨م) - وكان عارفًا بفضل المودودي يكنّ له احترامًا وتقديرًا - توفي محمد علي جناح في سبتمبر سنة (١٩٤٨م).. وفي الشهر التالي كان المودودي أول معتقل يدخل السجن في باكستان؟!.. ففي (٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨م - ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٦٧هـ) اعتقلت الحكومة [illegible] الأستاذ المودودي وقادة « الجماعة الإسلامية » وضيقت الخناق على نشاط أعضاء الجماعة [illegible] من قبل في ظل حكم الإنجليز [illegible] في السجن [illegible] باكستان عشرين شهرًا؟!.. لكنه ألف فيها كتبه ([illegible] الإسلامي) و ([illegible] تنفيذ القانون الإسلامي في باكستان) و (حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية) [illegible] في (١٠ شعبان سنة ١٣٦٩هـ - ٢٨ مايو سنة ١٩٥٠م).

• وأثناء وجود المودودي في السجن كانت حكومة باكستان - [illegible] الإسلامي وتخديرًا له - قد أصدرت ما سمي بـ « قرار الأهداف » [illegible] الهدف هو تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان [illegible] المودودي وجماعته على مدى أربعة أشهر [illegible] سنة ١٣٦٩هـ [illegible] سنة ١٩٥٠م [illegible] « قرار الأهداف » [illegible] حتى لا ترجع الحكومة عن [illegible] ولا تتخلى عن [illegible]

وفي (محرم سنة ١٣٧٠هـ - أكتوبر سنة ١٩٥٠م) [illegible] المودودي من جديد، فألقى خطابًا عامًا في اجتماع جماهيري [illegible] « لاهور » اتهم فيه الحكومة بعدم الجدية في تطبيق « قرار الأهداف » [illegible] وسعي لإقامة حكم ديكتاتوري في البلاد.

(١) المودودي: القانون الإسلامي [illegible]

ووعدت الحكومة في [illegible]، وكشفت عن وجهها، فرفضت كل مقترحاتهم الدستورية، بحجة أنه لا يمكن اتفاق علماء الإسلام، فتحداهم أن يتفقوا على مسودة دستور إسلامي للبلاد، وشارك المودودي مع ثلاثين من كبار علماء باكستان، يمثلون أقاليمها ومؤسساتها الفكرية ومدارسها الإسلامية، وعقدوا ندوة في كراتشي في (٢ ربيع الثاني سنة ١٣٧٠هـ/ ٢١ يناير سنة ١٩٥١م) اتفقوا فيه على نقاط الدستور، وقدموها إلى الحكومة.

وفي (جمادى الثانية سنة ١٣٧٠هـ/ مارس سنة ١٩٥١م) جرت الانتخابات العامة في باكستان، فاشتركت فيها الجماعة الإسلامية، مركزة ومساعدة أفراد مرشحين يتبنون برنامجها الإسلامي...

وفي (١٠ صفر سنة ١٣٧١هـ/ ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥١م) عقدت الجماعة الإسلامية مؤتمرها العام بباكستان، وخطب فيه المودودي، مطالبًا بتحكيم الشريعة في البلاد..

وفي (رجب/ شعبان سنة ١٣٧١هـ/ أبريل/ مايو سنة ١٩٥٢م) أصدرت الجماعة الإسلامية مذكرة طالبت فيها [illegible] الشعبي [illegible] الإسراع في تدوين الدستور الإسلامي لباكستان، وهي:

١- الشريعة هي قانون البلاد.

٢- ولا يسن قانون مخالف لها.

٣- وإلغاء القوانين المخالفة لها.

٤- وتحمل الحكومة مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- وعدم هدر الحقوق الأساسية إلا عن طريق المحاكم الجارية.

٦- وحصول الناس على حقهم عن طريق المحاكم [illegible] أو غيرها من هيئات الحكومة.

٧- وتحرير المحاكم من تدخل الحكومة.

٨- وتضمن الحكومة ضروريات الحياة لكل عائلة في باكستان: المسكن والعلاج والتعليم.

وعلى [illegible] شهور ستة (مايو [illegible] ديسمبر سنة ١٩٥٢م/شعبان سنة ١٣٧١ [illegible] [illegible] سنة ١٣٧٢هـ [illegible] [illegible] حكومة [illegible] فقد توجت هذه الحملة بتقديم الحكومة [illegible] [illegible] سنة ١٣٧٢هـ/ديسمبر سنة ١٩٥٢م)

• [illegible]

• [illegible] (٢٨ مارس سنة ١٩٥٣ .

[illegible]

[illegible] إطلاق [illegible]

[illegible]

ضروري، وغير لازم، على الأ[illegible] هذه البداية [illegible] إن مصطفاتي

طوال [illegible] تجربتي [illegible] لا يمكن أن تبقى موجودة [illegible]

[illegible] الفرار من [illegible] في المعركة والاحتماء [illegible] هو علامة

واضحة على الجبن، ولم يسخر الله أرضه هذه للجبناء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأنهم لا يمكن أن يبقوا كثيراً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible] والذي انعقد في (ربيع الثاني سنة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وخاصة من العسكر والجنرالات

[illegible]

[illegible]

[illegible] بعث حكومة بعملائها يهاجمون اجتماع عموم [illegible]
[illegible] سنة ١٩٦٣م)، وذلك بإطلاق الرصاص أثناء [illegible]

[illegible] أفراد حزبتهم [illegible]

[illegible]

• [illegible]

• [illegible]

[illegible] موحودي وسافر لتخرج فاجرى عمية جراحة [illegible] فيها كلها [illegible]

[illegible] بعد اصبحت هذه [illegible]

[illegible] في (ذي القعدة سنة ١٣٨٨هـ/ [illegible]

[illegible] ١٩٦٩ [illegible]

• [illegible]

[illegible] تعقد لابحاث [illegible]

في تاريخ لابحاث [illegible]

[illegible] هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١)

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأحوال. [illegible]

١ – [illegible] سنة (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)

٢ – [illegible] ١٩٤١م)

٣ – المكانة القانونية للسنة

٤ – [illegible]

٥ – [illegible]

٦ – [illegible]

٧ – [illegible]

٨ – [illegible]

٩ – [illegible]

١٠ – [illegible]

١١ – [illegible]

١٢ – [illegible]

١٣ – [illegible]

١٤ – [illegible]

١٥ – [illegible]

١٦ – [illegible]

١٧ – [illegible]

١٨ – [illegible]

١٩ – [illegible]

٢٠ - [illegible]

٢١ - [illegible]

٢٢ - [illegible]

٢٣ - [illegible]

٢٤ - [illegible]

٢٥ - [illegible]

٢٦ - [illegible]

٢٧ - [illegible]

٢٨ - [illegible]

٢٩ - [illegible]

٣٠ - [illegible]

٣١ - [illegible]

٣٢ - [illegible]

٣٣ - [illegible]

٣٤ - [illegible]

٣٥ - [illegible]

٣٦ - [illegible]

٣٧ - [illegible]

٣٨ - [illegible]

٣٩ - [illegible]

٤٠ - [illegible]

٤١ - [illegible]

٤٢ - [illegible]

٤٣ - [illegible] كتبه سنة (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)

٤٤ - [illegible]

٤٥ - [illegible]

٤٦ - [illegible]

٤٧ - [illegible]

٤٨ - [illegible]

٤٩ - [illegible]

٥٠ - [illegible]

٥١ - [illegible]

٥٢ - [illegible]

٥٣ - [illegible]

٥٤ - [illegible]

٥٥ - [illegible]

٥٦ - [illegible]

٥٧ - [illegible]

٥٨ - [illegible]

٥٩ - [illegible] سنة (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) [illegible] (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، كتبه سنة (١٩٥٠م)

٦٠ - [illegible]

٦١ - [illegible]

٦٢ - [illegible]

٦٣ - [illegible]

٦٤ - [illegible]

٦٥ [illegible]

٦٦ [illegible]

٦٧ [illegible]

٦٨ [illegible]

٦٩ [illegible]

٧٠ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبي الأعلى المودودي [illegible]

[illegible]

• [illegible] ١٩٧٩م) [illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible]

الجاهلية . والكفر

• لقد أصبح عصرنا بسبب الحضارة الغربية عصر جاهلية جديدة مستحدثة(١) فقد فرضت وثنيتها نفسها على البشر فتقطعت علاقة الإنسان بالإنسان وأصبح الناس كالسباع الضارية يأكل بعضهم بعضاً

وقد استعاد الدين الإسلامي في الغرب حيويته بسمعة الاختصاص الذي تمتع به منذ قرون. فقد وثبت الحفاظ على العقيدة الإسلامية منذ عصر عثمان بن عفان(١) وبعد عمر بن عبد العزيز انتقل زمام الحكم إلى الشبيبة الإسلامية ثم شغلت الفلسفات اليونانية والرومانية وبعض الضلالات الخفية في جميع العلوم والفنون والمعارف والأخلاق، فكيف مع ذلك ما تمتع به الإسلام قديماً

• وعلينا أن نحافظ في التفكير الحر على المسلم فمن يعتقد بالتوحيد فهو مؤمن ومن كفر فهو كافر قبله(١) من الدول والحكومات والجماعات التي تحيد عن نهج الشريعة. فليس لها نصيب للانتماء في دائرة الإسلام أبداً(٢)

[illegible]

لقد انفرد المودودي عمن سبقه من المفكرين والمجددين و[illegible] الإسلامية بوصف [illegible] وحكم [illegible] [illegible] [illegible]

- [illegible] في [illegible]
- [illegible] واقعنا وتاريخنا منذ السنوات الأخيرة لحكم [illegible] (٤٧ ق هـ - ٣٥هـ/٥٧٧ - ٦٥٦م) [illegible]

تلك هي الإضافة النظرية [illegible] ولا زالت تثير الجدل الشديد في صفوف [illegible] الإسلامية [illegible] والمعارضين والمتحفظين[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

( ) مكان ميلاد جهينة (٢) [illegible]

[illegible]

وحدث هؤلاء العلماء من مدارس الفكر الإسلامي [illegible] لفكرة [illegible] متعددة [illegible]

• والإمام [illegible] (٥٠٥ [illegible]) [illegible] إن نظرية الإمامة ليست من المهمات وليست من فن المعقولات فيها بل من الفقهيات [illegible]

[illegible]

• والإمامان عضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) والجرجاني ([illegible] ٨١٦هـ/١٣٤٠ [illegible]) [illegible] يقولان: «إن الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين [illegible] وإنما ذكرناها في علم الكلام [illegible] إذ قد جرت عادة المتكلمين بذكرها في أواخر كتبهم» [illegible]

• [illegible] (٤١٩ [illegible] ٤٧٨هـ/١٠٢٨ – ١٠٨٥م) يتحدث [illegible] الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد [illegible]

• [illegible] الإمامة من أركان الإسلام الخمسة، أو من أركان الإيمان [illegible] والملائكة والكتب والرسل [illegible] أو من أركان الإحسان [illegible] أن تعبد الله كأنك تراه [illegible]

[illegible]

• ثم يمضي ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ/١٣٣٢ - ١٤٠٦م) على ذات [illegible] ... في الفصل [illegible] ... شئون ، وشبهة الشيعة) لإمامة في ذلك [illegible] ... وليس كذلك [illegible]

وإذا كانت « الإمامة » – أي الدولة – من « الفروع [illegible] » – وليست من أصول الدين وأركانه [illegible] ... ويكفر « [illegible] ... « الإسلام » إلى « [illegible] »

[illegible] في الفكر الإسلامي [illegible]

[illegible]

ما تعلق بالأمور الدينية، من الصلاة والصوم والزكاة والحج، [illegible] الأوقاف والأيتام، وجعلوا إليه النظر في الأقضية الشرعية. واحتاجوا في ذات أنفسهم إلى الرجوع [illegible] حكم [illegible] [illegible] على مقتضى [illegible]. و[illegible] مع ذلك النظر في [illegible]

[illegible]

الإسلامي يكون لنصرتها [illegible] ابن تيمية عن [illegible] - التي [illegible] الإسلام وعزهم عز الإسلام [illegible] الإسلام علمًا وعملا وجهادا عن شرق الأرض وغربها فإنهم هم [illegible] الشوكة [illegible] من المشركين [illegible] للمسلمين بمشارق الأرض ومغاربها [illegible] لم يبق للإسلام عز ولا كلمة عالية ولا طائفة ظاهرة عالية [illegible] ليس داخلاً في الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي ﷺ بقوله في الأحاديث المستفيضة عنه: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة» [illegible] وثبت عنه، في الصحيح، أنه قال: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين» [illegible] [illegible] كالشام ومصر [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

على «الإسلام» وفي «الجماعة»، فلقد كثرت الخروقات والخلافات في «الفروع» لا في «أصول الدين»...

ومن «الخصائص الإسلامية» التي تدخل على موقف وتركيبة الفكر الإسلامي «التحرج» من الحكم على عقائد [illegible] مع أن آثار هذا الحكم [illegible] حقيقته من كتمه الضمائر إلا عن الله سبحانه وتعالى. فمثلاً «التحرج» من الحكم بالكفر على الفرد، فما بالك بالمجتمع [illegible]

• والإمام الغزالي هو الذي يرى «ينبغي الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله، محمد رسول الله، خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة [1] من دم مسلم» [2]!

• وفي العصر الحديث، وجدنا الإمام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ/١٨٤٩ - ١٩٠٥م) وهو يتحدث عن أصول الإسلام وأصول المسيحية - كما هي الآن في اللاهوت الكنسي - يرى أن البعد عن التكفير هو أصل من أصول الأحكام في الإسلام، يتميز به ويتفوق على المسيحية، ويقول في بيان هذا الأصل: «لقد اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد أحكام دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حُمل على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر..» [3]!..

• وبينما ينهج هذا النهج الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ/١٩٠٦ - ١٩٤٩م) المجتمع المصري الذي عاش فيه.. فيراه مجتمعاً إسلامياً، تشوب إسلاميته شوائب الحضارة الغربية الوافدة، الأمر الذي يحقق ثنائية وتناقضاً لا بد من الجهاد لتلافيه، لتكتمل أسلمة المجتمع والدولة.. يقول: «لقد اندمجت مصر بكليتها في الإسلام بكليته، عقيدته ولغته وحضارته، ودافعت عنه وذادت عن حياضه وردت عنه

(١) المحجمة: كوب صغير يجمع فيه «الحجام» - بالمص - الدم الفاسد.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد (ص ١٤٣).

(٣) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (٣/٢٨٣) [illegible] (١٩٧٢م).

عادية معتدين [illegible] ومن هنا بدت مظاهر الإسلام [illegible] في كثير من جوانب الحياة المصرية [illegible] ولغتها عربية [illegible] اسم الله ويعلو منها نداء الحق [illegible] لا [illegible] وما يتصل بالإسلام [illegible] كل ذلك حق [illegible] [illegible] لم يكن نعرفها من قبل [illegible] وأثر هذا الغزو فينا أبلغ الأثر، وانحسر ظل الفكرة الإسلامية عن [illegible] في كثير من [illegible] [illegible] على القلوب والخارج، [illegible] وباعدنا بينه وبينها مباعدة شديدة، وبهذا أصبحنا نحيا حياة ثنائية متذبذبة أو متناقضة

[illegible] لا نكفر مسلماً [illegible] بمقتضاهما وأدى الفرائض – برأي أو معصية – إلا إن أقر بكلمة الكفر أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر

[illegible]

[illegible]

[illegible] المودودي على عالم [illegible] بالقلم؟

[illegible]

[illegible] فكرية محورية [illegible]
والوثنية، غدت في الاستخدام المتداول [illegible] فكرية محورية [illegible] التوحيد [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]
الجاهلية، من التوحيد [illegible] من خرج من
الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية [illegible] فقتلة
جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي
عهد عهده، فليس مني ولست منه [illegible]
وفيه: يقول أمة الإسلام، التعبير [illegible]
[illegible] من نزع يده من طاعة [illegible] يوم القيامة لا حجة له، ومن
مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية»[2]... فالمراد بنزع اليد من طاعة الله،
هنا، ليس المعصية التي لا تخرج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

على أن انتصار الإسلام وفكريته، وذهاب الشرك والجاهلية قد يبقى جاهلية من جانب في فترة من الزمان وحقبة من الدهر لا تعرف الشريعة ولا [illegible] من جانب في زمن [illegible] ولا إسلام [illegible] إلى عالم الإسلام والمسلمين... [illegible] من الإسلاميين المعاصرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام».

[illegible]

[illegible] معيار هو الجوهر الذي يمنحه الناس الولاء والانتماء؟ هل هو «التوحيد» أم «الشرك»؟.. ولأيٍّ الغلبة والقسمات الملحوظة؟ لقيم التوحيد؟ أم قيم الشرك؟؟ وليست العبرة بوجود آثار جاهلية في القيم والأفكار والسلوك بعد الإسلام والمجتمعات المسلمين، فوجود مثل هذه الآثار لا خلاص منه ولا فكاك عنه حين نتحدث عن مجتمعات «بشرية» ولا نتحدث عن مدينة للملائكة معزولة!

[illegible] قد رأى مرة في سلوك الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري بقية من «الجاهلية»، وذلك دون أن يعني هذا أن أبا ذر قد عاد إلى الجاهلية المقابلة للإسلام. فعن أبي ذر أنه ساب رجلاً على عهد رسول الله ﷺ فعيره بأمه. فأتى الرجل النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية»[1]. وأبو ذر هذا هو الذي قال الرسول في مدحه: «ما أظلت الخضراء (السماء) ولا أقلت الغبراء (الأرض) من رجل أصدق لهجة من أبي ذر»[2]. فالمجتمع الجاهلي هو [illegible] المجتمع الإسلامي لأن محور فكريته «الشرك»، على حين يكون محور فكرية المجتمع الإسلامي هو التوحيد والعبرة بالجوهر والمحور الذي يمنحه الناس الولاء ويعقدون بينهم وبينه عروة الانتماء!

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

لقد نظر المودودي إلى الحضارة الغربية المهيمنة على بلاده، وكل بلاد الشرق وعالم الإسلام، فرآها العدو الأول للمجتمع الإسلامي الذي لابد أن يقيمه من منظور حضاري ومن منطلق يقوم على هدم هذه الحضارة الغربية. ولم يكن عداؤه لهذه الحضارة الغربية نابعاً من تعصب قومي أو نعرة عرقية أو خلاف في الدين، وإنما كان منطلق العداء هو التباين بين الحضارتين الغربية والإسلامية، في الاختلاف في فهم وتصور الإنسان والكون والحياة، ومكان الإنسان في الكون، وعلاقته بالدنيا والآخرة. ففي هذه الميادين المتعلقة بالفلسفة والفكر تتحدد العلاقة بين الحضارتين، ولابد أن تصبح العداء والصراع والتناقض. فقد وحد المودودي كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فأهل الغرب [illegible]

منكرين لوجود الله تعالى واليوم الآخر، [illegible] الأخلاق [illegible] من الوجهة العملية [illegible] الروح [illegible] في [illegible] هي روح الجحود [illegible] الله تعالى و[illegible] اليوم الآخر وروح الأخلاق المادية الخسيسة!. وقد بلغ من تغلغل هذه الروح في حياتهم أنك تجد [illegible] يؤمنون منهم بوجود الله تعالى واليوم الآخر، من الوجهة العلمية، ويعتقدون في الأخلاق بنظرية غير مادية، تجدهم، في حياتهم الواقعية دهريين ماديين من حيث لا يشعرون [illegible] لأنه ليس [illegible] نظريتهم العلمية بحياتهم العملية فعلا..»[2]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الروح والجوهر [illegible] فرض [illegible]

[illegible] علاقة [illegible] بالإنسان [illegible]

[illegible] لتنتهي بأكل بعضها بعضًا »(١).

[illegible]

(١) المرجع [illegible]

(٢) [illegible]

... الجاهلية بدلاً من قواعد الإسلام...»[1].

... انتقلت أزمة السياسة والحكومة بعد عمر بن عبد العزيز ...

[illegible]

دوره في [illegible] [illegible]
والآخر قانون مدني يحيط [illegible]
[illegible] على [illegible] عسكري [illegible]
[illegible] عسكري

[illegible]

[illegible] ونشأ مذهب الاعتزال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]
فما عليه تحفظات كثيرة، منها

• [illegible]

[illegible]

«التوحيد» الإسلامي إلى «الشرك» الوثني الذي هو الفيصل بين «الجاهلية» و«الإسلام».

إن الصحابة الذين اختلفوا واقتتلوا حول الخلافة ومناهج إدارتها لشؤون الأمة وسياستها للمجتمع ظلت تجمعهم عقيدة التوحيد: إلههم واحد، ونبيهم محمد، وقرآنهم هو الإمام الجامع، وإلى القبلة الواحدة يتوجهون في صلواتهم حتى أثناء القتال فيما بينهم. وعلي بن أبي طالب هو القائل، في ذروة الصراع المسلح بينه وبين معاوية بن أبي سفيان (٢٠ق هـ - ٦٠هـ/ ٦٠٣ - ٦٨٠م) في موقعة صفين (٣٧هـ/ ٦٥٧م) عندما سئل عن رؤيته لمستقبل قتلى الفريقين: «... إني أرجو ألا يقتل أحد نقي قلبه منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة ... فقد التقينا، وربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا، والأمر واحد، إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ... والله ما قاتلنا أهل الشام على التكفير والفرقة في الدين، وما قاتلناهم لنردهم إلى الجماعة ... وإنهم لإخواننا في الدين، قبلتنا واحدة، ورأينا أننا على الحق دونهم»[1].

فهذا صراع سياسي يدور بين المسلمين في إطار «الفروع» وليس على صعيد العقيدة الجامعة ولا ثوابتها. أي حتى من الخوارج وقفوا على ذات المعارك والمشكلات والعقائد التي شهدتها «الدولة» الإسلامية بعد ذلك التاريخ لخلافتها رغم سلبياتها وما جرته على الأمة من ويلات عند المنعطفات يجب ألا تصعد بها من مرتبة «الفروع» إلى مرتبة «العقائد والأصول» التي توصف بها «الجاهلية» حقبة ما قبل الإسلام[2].

• وما نشأ بين المسلمين من تفاعل العصرين الأموي والعباسي مع الحضارات الأخرى — الحضارة اليونانية والفارسية — وكذلك ثمرات هذا التفاعل في المعارف والعلوم والفنون التي من الخطأ تصنيفها تحت عنوان «الجاهلية» فالمسلمون لم يأخذوا عن الغير «سببا» في مجال «العقائد والأصول والأركان»، ممثلة لهويتهم الإسلامية، والتي هي معيار «الإسلام» لدى انتقالهم إليه من «الجاهلية»، وما كان أخذهم عن الغير ... في المعارف والعلوم والفنون والصناعات والأدوات التي عملت بها في حضارتهم المدنية والتي تدخل في باب «المباح» أو «الضروري» والتي مثلت مصادر مفتوحة وملهمة لذاتيتهم الحضارية المتميزة عن هذا «الغير».

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فلم يطمس هذا الأخذ عن الآخرين تمايز الحضارة الإسلامية في يوم من الأيام

لقد أخذ عمر بن الخطاب عن الروم (تدوين الدواوين)، وأخذ عن الفرس (وضائع كسرى) في تقديم ضريبة الأرض الزراعية. وأخذ الأمويون (علوم الصنعة) عن مدرسة الإسكندرية - وغيرها - بحركة الترجمة التي بدأها الأمير الأموي خالد بن يزيد (٩٠هـ ٧٠٨م) وأخذ العباسيون عن اليونان والفرس والهنود (علوم الصنعة) ومع [illegible] لا رض لها. فقد [illegible] وجعلوا روح [illegible] في [illegible] في حضارتنا [illegible] الظواهر كون هو مخلوق خالق قادر [illegible] كما هو حالها في ظلال الجاهلية!! كذلك ترجموا الكثير من فلسفة اليونان ونشأت شريحة [illegible] من الفلاسفة الذين [illegible] تلك الفلسفة [illegible] فلاسفة هذه الفلسفة اليونانية [illegible] الإسلامية [illegible] شروحهم وتصانيفهم [illegible] الإسلامي [illegible] ومع ذلك، فلقد ظل [illegible] في [illegible] علم التوحيد، وهو [illegible] الكلام [illegible] الذين [illegible] للإسلام والمسلمين في الفلسفة كما كانت الفلسفة اليونانية هي [illegible] اليونان [illegible] فلا أثر (للجاهلية) في هذا الميدان!..

• ثم من [illegible] الفنون كالموسيقى والتصوير [illegible] الجاهلية: [illegible] الإسلام لم يرفض التواصل المعرفي حتى مع [illegible] الجاهلي [illegible] فقد رفض الجاهلية دون أن يرفض كل ألوان المعرفة التي عرفها عصرها [illegible] وحكمتها [illegible] وشعرها [illegible] وكرمها [illegible] الإسلام [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] يا رسول الله من أكرم الناس؟ [illegible] عن معادن العرب [illegible] خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا

[illegible]

[illegible]

علوم القرآن في «التفسير» و«القراءات» و«أسباب النزول» الخ

– وتدوين السنة النبوية، وتطور علومها في «الرواية» و«الدراية» و«الجرح والتعديل» و«المصطلح»... الخ

والاجتهاد... في أصول الدين [illegible] علم التوحيد [illegible] وفي الفروع [illegible] المذاهب الفقهية الكبرى – وفي علم أصول الفقه – الذي هو معجزة الحضارة الإسلامية ومنظومتها القانونية الإسلامية [illegible] والمتميزة –»[22]

إن حضارة [illegible] هذا الإبداع [illegible] لدى أسلافنا [illegible] وتميز إبداعها هذا [illegible] بروح التوحيد الإسلامي [illegible] وهو [illegible] [illegible] وموضوعه في [illegible] حكم [illegible] عليها [illegible] دولا [illegible] كتب مصنفيها وحواشيها – [illegible] على هذه الحضارة [illegible] [illegible] الإسلام.. إنها حضارة إسلامية، أبدعها «بشر – مسلمون»، فسرت فيها روح الإسلام، ولم تبرأ من شوائب البشر الذين أبدعوها [illegible] حضارة «إنسانية» وليست حضارة ملائكة مقربين»[23] [illegible] رغم قطعيتها وما جرته على حضارتنا [illegible] من ويلات [illegible] قد تعلقت بـ«الفروع» الإسلامية، ولم تمس «العقائد والأصول والأركان» [illegible] الإسلام، ولم تطمس إسلامية حضارته.. ومن ثم فإنها لم تكن ردة [illegible] ودولته عن الإسلام إلى [illegible] كما قال الأستاذ المودودي!

[illegible]

[illegible]

ولا يدهش بأخذ الناس في هذا الصدد أن كانت الجاهلية قد [illegible] من الإسلام [illegible]

وذهبت بثارة حميته. وتمكنت [illegible] من جميع الوجوه [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

والاعتكاف، وسائر شعب الحياة، واستمر نفوذه في العامة على رغم أنف جاهلية الشرك

التي كانت فاشية فيهم وبقي يؤثر في عقائدهم وأخلاقهم [illegible] من جهتي الأمر

والنهي [illegible] والتحذير. ومع كل ذلك ظل مستوى أخلاق الشعوب [illegible] على

[illegible]

[illegible] بعروة الإسلام [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام في حاجة إلى المجددين...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ردة عن أصول الإسلام وركائزه إلى شرك الجاهلية [illegible] مجرد توقف عن الإبداع الحضاري [illegible] في الدولة والسياسة والاجتماع والاقتصاد

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأستاذ مودودي [illegible] في موضوع التكفير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المودودي من منطق [illegible] كل [illegible] الموقع [illegible] والعسكري والسياسي هو منطق مودودي لتحكيم [illegible] الجاهلية [illegible] « التكفير » على الجماعات المسلمة حاليًا وتاريخيًا. ولقد التزم هذا المنطق [illegible] في تكفير [illegible] والجماعات التي لا تطبق « الحاكمية الإلهية » والشريعة الإسلامية [illegible] حتى [illegible] « فروعا » في السياسة والاجتماع والاقتصاد. ووجدنا مع هذه [illegible] في تكفير الأفراد مرتكبي المعاصي [illegible] كبيرة كانت أو صغيرة [illegible] « الإسلام » عن « الإيمان » الذي في القلوب.

فالمنطق السياسي والحضاري لفكرة « التكفير » [illegible] تتفق بين مودودي و [illegible] « التكفير » على [illegible] الحاكمية الإلهية [illegible] بين [illegible] التكفير [illegible] الأفراد [illegible] في هذا الموضوع [illegible] على [illegible] على تكفير [illegible] ارتكب معصية في « الفروض الاجتماعية » !

[illegible]

[illegible] بكفر [illegible] [illegible]
[illegible] محمد بكفر [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المجتمعات [illegible]
[illegible] والدول والحكومات [illegible]
[illegible] ودولا إسلامية [illegible]
[illegible] المجتمعات على [illegible]
[illegible]
[illegible] فليس ثمة سبب [illegible] عليه كلمة "المجتمع الإسلامي" [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا [illegible]
المنافق [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] يجب ملاحظة [illegible]
ولاحتياط في هذه [illegible] حفظا كاملا [illegible] مع الاحتياط في [illegible]
[illegible] شخص [illegible] في [illegible] الحكم [illegible]
[illegible] فيجب [illegible]
[illegible] يجب عليه [illegible]

[illegible]
[illegible] وجود [illegible]
[illegible] بالنسبة [illegible]
[illegible] يجب ملاحظة [illegible]
ومراتب مثل هذه [illegible] لا تستوي [illegible] في جميع الحالات [illegible]

[illegible]

[illegible] التهذيب ٢ / ١٤٧

[illegible]
[illegible] ومن يكفر
[illegible] والتكفير جرم اجتماعي أيضاً إنه ضد
المجتمع الإسلامي [illegible] ككل. وللأسف إن علماءنا الكرام ليسوا
على [illegible]
[illegible] وبين النص والتأويل، [illegible] طبقاً لما فهموه أو [illegible]
[illegible]
وتأويلاتهم الدينية [illegible]
[illegible]
التي [illegible]

[illegible] الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، [illegible]
[illegible]
وحسابهم على الله [illegible]

[illegible] حديث قانون الإسلام الدستوري (Constitution al [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
يقول ﷺ في حديث آخر: «لم أومر أن أشق على قلوب الناس ولا عن بطونهم»

إن الضمان بحفظ النفس [illegible] والعرض [illegible]
[illegible] الرسالة، [illegible]
الدولة الإسلامية لا [illegible]
لله وللخلق، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فليس بمؤمن، بل هو منافق وكاذب في دعواه الإيمان لأنه لا يؤمن [illegible]
ولا يؤمن بهود، [illegible]
فإن إيمانه لا قيمة له [illegible] الله تعالى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... فتكون ... في الإسلام هو ... التكليف ... الذي ... يطلب من المسلم « عقل » و « تعقل » التكاليف[1] وكما يقول الإمام محمد عبده « فإن أول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، فهو وسيلة الإيمان الصحيح. والإسلام لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الإنساني الذي يجري على نظامه الفطري.. والمرء لا يكون مؤمنًا إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به ... [illegible] ... على بصيرة وعقل في اعتقاده

[illegible]

[illegible]

الأولى [illegible] في كتبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ذاته [illegible] على [illegible] [illegible] على [illegible] التي [illegible]
[illegible] في [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في « [illegible] » [illegible] « [illegible] » [illegible]
« [illegible] » و « [illegible] »

والثانية [illegible] [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] التكفير [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]
على « [illegible] » [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] »
[illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] التي على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] لا [illegible] في [illegible]
الإسلامي [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible]

بعد الحضارة العربية

• بينما نحن في عقوق، تنبه الغرب، وركض إلى الرقي في كل شعبة من شعب الحياة. لقد بنى نهضته على دعائم الأخلاق والمادية في شتى شعب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. فالعالم الفكري والمادي: ميدان للصراع، والقوي هو الأصلح. ولذلك يربح الضعيف ويقضي عليه! ويهدد بفلسفته وضع العرب السيئ في ركب الأمم الأخرى. فتحكمت سياسته في الاقتصاد، وتحكمت حضارته في العقول والأذهان، ولن تزحزح هذه الحضارة الغربية عن مكانها وتنحى عن منصب الغلبة والهيمنة إلا بتدفق وهيمنة مكافئة!

• فاذ... زمام القوة والكمال والرقي، فقد حدث عن الأمم الأخرى أسباب قوتها وكمالها ورقيها في العلوم والمدنية وسائر العوامل التي تقضي على حدوث ومقومات، فالعداوة ليست بين «العلم» و«الإسلام» بل بين «الغربية» و«الإسلام»؟!

المودودي

لا [illegible] لأسس [illegible] الغربية [illegible]

[illegible]

فمن موقع [illegible] تتميز بها الحضارة الإسلامية

ومن موقع [illegible]

في [illegible]

وفي [illegible] الحضارة الغربية [illegible]

[illegible]

[illegible] الاستقلال [illegible]

[illegible]

فكرية »، وأعظم من مجرد « [illegible] » [illegible] الاستقلال

الحضاري، الذي بدونه سيظل « الاستقلال [illegible] »

و « [illegible] »، بل وسيظل « الاستقلال [illegible] »

[illegible]

في « التغريب »![1]

ولقد بصر الأستاذ مودودى السلبيات الأساسية للحضارة الغربية، [illegible] من موقع المفكر المسلم الذي يقارنها من خلال نقده بما تمتاز وتتميز به حضارة الإسلام

• فلسفة هذه الحضارة ذات طابع مادي [illegible] منذ جاهليتها اليونانية،

[illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible] على [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

والنهضة العلمانية لهذه الحضارة، وإن لم [illegible]

ومعارفها قد تعاونت على تكوين [illegible]

معللة بالعلل المادية والمحسوسة، مسقطًا من حسابه الفاعل الأول في هذا الكون ﷻ!..

• والتيارات الاجتماعية والسياسية بهذه الحضارة – بشقيها الليبرالي والشمولي – قد تميزت بما تميزت به هذه الحضارة من تطرف وافتقار إلى الوسطية والتوازن والاعتدال.

فهي قد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] دائبًا على النهوض بهذه المهمة – بدلاً من الدين – لا ضعف فيها ولا قصور [illegible] لكن لاستنادها إلى ذات الفلسفة المادية [illegible] كلٌّ من [illegible] بهذا الإنسان. وهذا الخلل المتمثل في غيبة «الوسطية» و«التوازن» هو جوهر الخلاف، بل والتناقض بينهما وبين الحضارة الإسلامية. فالحضارة الغربية – على العكس من الحضارة الإسلامية، قد غلّبت «الصراع» على «الوحدة»، فرأينا ليبراليتها الاستعمارية تبرر إبادتها للآخرين بفلسفة داروينية البقاء للأقوى، لأن الأقوى هو الأصلح!.. ورأينا شموليتها الفاشية تعتمد ذات الفلسفة، وتذهب أبعد من الليبرالية على ذات الطريق.. أما شموليتها الماركسية فقد جعلت التناقض والصراع هو المطلق الوحيد!.. وهي قد غلّبت «المتغير» على «الثابت»، فغضت من شأن «القيم» الثوابت والروحانية الموروثة والمركوزة في الطبيعة الإنسانية السوية. واعتمدت على هذه الفلسفة في تبرير مسخها موروثات الأمم التي ابتليت بالاستعمار والتغريب!.. كذلك غلّبت «القوة» على «الرحمة» – و«المادة» على «الروح» – و«الدنيا» على «الآخرة» – و«الكم» على «الكيف» – و«اللذة» على «الغاية» – و«الطمع» على «الرضا» – و«العقل» على «النقل» – و«العلم التطبيقي» على «الحكمة» – و«الفردية» على «الجماعية» – في الليبرالية – والعكس في الشمولية – و«تغريب الإنسان» عن الكون والطبيعة على «الانتماء»!.. [illegible]

[illegible] بها حضارة عملاقة، ونهضة كبرى، [illegible]

[illegible]

[illegible] حققت الكثير في كل ناحية من نواحي [illegible] أهم شعبة من شعب الحياة [illegible] في [illegible] على [illegible] في [illegible] شعب الحياة [illegible] والاقتصادية [illegible] هذه [illegible] في جميع [illegible] هذا [illegible] العملاق!..

وقد كانت هيمنة [illegible] على [illegible] في بلاد [illegible] بالاستعمار الحديث [illegible] المودودي [illegible] فكري متغرب، [illegible] والأدبية، [illegible] الجميع عقولهم [illegible] الشمولية، [illegible] على نمط شموليته [illegible] الفلسفية ومدارسه [illegible] «وجودية» و«وضعية» و«سيريالية» [illegible] لآخرين[2] [illegible] إدراك لبداهة الفطرة الإنسانية [illegible]

[illegible] المودودي [illegible] الغربية [illegible] الإسلامي [illegible] وموضوعية [illegible] الحضارة الغربية [illegible] الهوية الحضارية الإسلامية [illegible]

(١) المودودي [illegible]

(٢) المودودي [illegible]

• فالحضارة الغربية قد افتقدت الموازنة والتوازن بين « الفرد » و « المجموع » [illegible]

[illegible]

الشعب.. ومثل هذا النظام، بل وأكثر منه [illegible] النظام الذي يسير [illegible]

[illegible] الحد اللازم، وسلب الأفراد والأسر [illegible]

[illegible]

وهذا الجوهر الطبقي والطبيعة الطبقية لهذه الديمقراطية [illegible] مؤسساتها مؤسسات الأغنياء القادرين وذوي النفوذ، [illegible] Bank Of England [illegible] رقاب الجمهور لمطامعهم الأشعبية... وهكذا شأن [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٤ [illegible] دار الأنصار [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

• فتي الفلسفة [illegible] [illegible]

[illegible]

وزعم ما قد يبدو في هذه النظرية من [illegible] صدق ووجاهة، لا يلبث [illegible] [illegible] الحديث للقديم "، الأمر الذي [illegible] حتى [illegible] هذه " الثوابت " هي [illegible]

[illegible]

لبي تبر الأمة من عرضها [illegible] الآن كما تبر القضية [illegible] الأمس؟ وهذا مثل من
التعبير [illegible] على حساب [illegible] هو ما يرتضيه روح حضارة الإسلامية التي ورثت من
الأقطاب في مختلف الظواهر [illegible] كانت [illegible] الحضارية فرنت من هذا الانحراف

والمقاييس هذه الفلسفة الهيجلية في تفسير التاريخ، فنحن – مثلاً – بعد معركة
الاستعمارية التي عرفت [illegible] ودفعته في اتجاه التغريب [illegible] واقع جديد بعصر
جديد [illegible] واقعه [illegible] الأوروبي في طرق المعيشة والتحدث [illegible]
[illegible] « [illegible] » [illegible] موروثة [illegible] هو حضارته [illegible] «
و « مقدساتنا » – الميدان مفكر [illegible] الحضارة التي هي المعاكس لهذا الواقع الجديد [illegible]
[illegible] حضارة [illegible] هي التي [illegible]
[illegible] الهيجلية على حضارة الإسلامية أن تخلي مكانها [illegible] من الأقدس
للأفكار [illegible] » وهي [illegible] في [illegible] الحضارة الغربية [illegible] (٢١)

والأستاذ المودودي يتساءل عن مخاطر هذه الفلسفة الهيجلية على تفسير التاريخ
الإسلامي فيقول: [illegible] يكون قد رسخ في ذهنه مثل هذا التصور للتاريخ
الإنساني، أن تبقى في قلبه الذرة من التقدير [illegible] للعصور التي مضى فيها الرسل
والأنبياء؟! وهل يرجع مستهدياً إلى عهد [illegible] (٢٢) [illegible] هذه الفلسفة هي
[illegible] تكاد تأتي الفكرة الدينية من أساسها!..

ونحن [illegible] على [illegible] هذه النظرية الهيجلية في تفسير التاريخ على
[illegible] « [illegible] » [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible] هكذا [illegible] وعلى
[illegible] « [illegible] » و [illegible]
ولا تفرقة بين « [illegible] » [illegible] روح حضاري والمقدسات!.. [illegible]
لدى « [illegible] » على [illegible] قسمة مشتركة لدى « الإسلاميين »
[illegible] لأنها تعني لديهم العودة للمسخ في

«الثوابت» وفي «الأصول» و«القسمات» المميزة للأمة .. لأنهم «متغربون» فإنهم يتحسسون مسدساتهم إذا سمعوا مصطلح «الثقافة» في أي ميدان من الميادين!

[illegible]

• وفي التطور الطبيعي والاجتماعي [illegible]

[illegible]

١٨٨٢م هي [illegible] وتصورهم محكومان بقانون «تنازع البقاء» وفي هذا التنازع قانون حاكم يقضي بـ «البقاء للأصلح» والأصلح هو «الأقوى» فله البقاء والفناء للضعيف؟!

وإذا كانت «الهيجلية» - في تفسير التاريخ - قد جعلت «نسخ العصر الجديد» «لثوابت» العصر القديم أمرًا مشروعًا وطبيعيًا و«قانونيًا» بل و«تجسيدًا» «للحتمية» .. فإن الداروينية تجعل «نسخ» الأقوى للضعيف «بإفنائه وإزاحته من الطريق» هو «القانون»!

ولقد لعبت هذه الفلسفة الدور الأعظم في تبرير عدوانية الرجل الأوروبي على غيره، وعدوانية حضارته على غيرها من الحضارات .. فالاستعمار الاستيطاني لدى إبادة السكان الأصليين .. كما في حالة الهنود الحمر .. أو بتهجيرهم أو قذفهم إلى الصحارى والأحراش .. كما حاول الفرنسيون في الجزائر والطليان في جنوب إفريقيا، والصهيونية في فلسطين .. تبرر بالداروينية لأنه «تنازع على البقاء» والأقوى هو الأحق والأجدر بهذا البقاء .. والاحتلال العسكري والسيطرة السياسية والنهب الاقتصادي والمسخ والنسخ والتشويه لموروثات الفكر في حضارات البلاد التي هيمن عليها الغرب هو تنازع على البقاء بين «قوة» الغرب و«ضعف» هذه البلاد وتلك، فمن حق الغرب نهب هذه البلاد المستعمرة وانتزاعه من مقدرات بلادها .. وهو نوع من الاحتلال، تبرره فلسفة الداروينية الخاصة بتنازع البقاء .. والبقاء للأقوى، والأقوى هو الأصلح! و«الصلاح» هنا تحدده مادية الحضارة الغربية المجردة من القيم .. والقوة!

[illegible] الأعظم في [illegible] الأبيض الأوروبي وحضارته.. فوجدناه يفترس الشعوب المستضعفة.. ووجدنا حضارته تمسخ حضارات المستعمرات، تمهيدا لإزالتها، والانفراد بالساحة، لأنها هي « الأقوى ».. وما دامت هي « الأقوى » فهي « الأصلح ».. و« البقاء للأقوى » [illegible] وهي قد صنعت وتصنع ذلك [illegible]

[illegible] صنعت بلادهم في المستعمرات [illegible]

[illegible] G. Hanotaux (١٨٥٣ - [illegible]) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ونحن إذا قارنا موقف [illegible] العرب [illegible] بهم [illegible] من فكر إسلامي [illegible] جميع حضارة جديدة هي [illegible] التطور لكل هذه المواريث والمكونات... إذا قارنا موقف العرب المسلمين هذا بموقف الغزاة الأوروبيين على [illegible] برزت لنا معالم الفروق [illegible] على [illegible]

بل إننا نستطيع أن نضيف، فنقول: [illegible] فقط، بدور « المبرر » للرجل الأوروبي وحضارته [illegible] وإنما هي قد كشفت عن الطبيعة الأصيلة – طبيعة الاستعلاء والعدوانية – في هذه الحضارة الأوروبية.

لقد عرفت حضارات أخرى – ومنها الحضارة العربية الإسلامية – فكرة « التطور » في الأحياء والنباتات والجمادات والأفكار، ورأت فيه قانونًا من قوانين الله في الكون وسنة من سننه التي لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا.. لكن الحضارة الغربية قد انفردت بهذا الثوب الذي ألبسته لفكرة « التطور » [illegible] المتمثل في مقولة الداروينية عن تنازع البقاء، وبقاء الأقوى، لأنه الأصلح للحياة!

[illegible]

والبقاء فعليه بالكفاح والمصارعة [illegible] نظرها، إلا من ثبتت قوته. فكل من يفنى [illegible]

( ) د. محمد عمارة [illegible] العربية وقضية الوحدة (ص ٨٨)، طبعة بيروت [illegible]

[illegible] لأنه قوي من حقه البقاء، فالأرض وما فيها، ووسائل [illegible] لا يستحقها [illegible] في هذه الأشياء، وعليه أن يخلي المكان للقوي [illegible] بعد إزاحته عنه أو قضائه عليه!

[illegible]

[illegible] فقد حولت الإنسان ذئبًا مفترسًا لأخيه في ميادين [illegible] ففي ظل هذه الفلسفة العجيبة، والقانون الغريب، [illegible] ويطردوهم من ديارهم، [illegible] ويصفون قانونهم وفلسفتهم [illegible] لا يعتبرون ما يرتكبون من جرائم وفظائع [illegible] عقله القوانين الطبيعية!

[illegible]

[illegible]

... [illegible] فقد حصل هذا التحول الفكري منذ الصراع، وجاء داروين وقدم نظريته كمبدأ للتطور ثم جاء بعده ماركس وطور المجتمع على هذه الصورة.

إن هذه النظريات التي عملت على تقسيم الفكر إلى حضارة غربية حديثة ومتحضرة قد تكون لها مصداقية كبرى في التعبير عن واقع الحضارة الغربية وفكر هذه الحضارة الحديثة التي بلغت أوج الفكر يبقى خطأ في تعميم مقولات هذه النظريات على الواقع خارج إطار الغرب ومحدودة خلاله محل النظريات والمقولات الخاصة بها في الحضارات الأخرى ترغم بها الحقول الثقافية صاحبة الأخلاق والقيم على حمل هذه النظريات الاجتماعية ومقولات فلسفية نشأت في إطار خصوصية واقع الحضارة الغربية وتربة الفكر الخاص، فمصداقيتها ليست كمصداقية الحقول العلمية في العلوم الطبيعية التي تنمو وتتطور وتصل دونما اعتبار لخصوصيات المجتمعات والثقافات والحضارات.

[illegible]

[illegible] ... ». أما أبجر (١٨٢٠ - ١٨٩٥م) فإنه يرى في الزعيم [illegible] (١٢٥٧ - ١٣٢٩هـ/١٨٤١ - ١٩١١م)، « محمود باشا عادي [illegible] يصنع الضرائب في جيبه الخاص.. »[2]

[illegible] الحضارة، ذلك الطابع الذي سرى ويسري في هذه [illegible]

• ففي الأخلاق [illegible] حقة، ووسط ثقافة دنيوية تجحد الآخرة وتنشئ [illegible] ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [illegible] الرهبة من حساب [illegible]

(١) نقل هذه النصوص ومثلها في كتاب د. محمد عامر: قضايا في الفلسفة [illegible] طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٨م).

(٢) [illegible] (ص [illegible]).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هنا كان أثر تيار التغريب في الهند عظيمًا، حتى لقد شمل [illegible]
[illegible] والثقافة والحركة الوطنية، التي انخرطت في [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] الاستعمارية الحديثة [illegible]
[illegible] فحين زحفت البلاد الغربية نحو البلاد الإسلامية،
وتولت على [illegible]
ثقافتها وحضارتها وفلسفتها [illegible]
الإسلامي [illegible] غزوها الحضاري والفكري [illegible]
[illegible] والعسكرية فقد

تحكمت في العقول والأذهان [illegible]

[illegible] الاستسلام (١)

[illegible]

[illegible]

إلا أن العلوم والآداب الأجنبية والحضارة والمدنية الأجنبية قد جعلت من [illegible]

عبيدا للغرب، [illegible]

[illegible] فهم يفكرون ويتصورون

[illegible]

بيوتهم، وشكلوا نظام حياتهم بطريقة غربية كاملة [illegible]

[illegible] مأخوذة من الغرب [illegible]

إفرنجية، ويفكرون بعقول غربية [illegible] وضعت في قالب إفرنجي تماما (٢)

[illegible]

(١) الطريق إلى [illegible]

(٢) المسلمون [illegible]

[illegible]

لكن ... يسمح لبعض ... كل ... من جماعة ... تريد الإسلام ... كما عرفت هي ... وكأنهم ... لا يستطيعون الحياة بغير الإسلام، وكان بقاؤه بينهم ضروري، ولكنهم يعون فقط ... يتشرف الإسلام ... طريق التقدم التي اتبعوها حتى ينجو من التهمة الموجهة إليه بأنه دين رجعي.

من ... كانت محاولات ... هؤلاء الأفراد فيما مضى ... الغربية فيما يتعلق بالحرية الفردية والتحررية والرأسمالية والديمقراطية اللادينية – هي عين الإسلام. وها هم الآن يحاولون أيضًا إثبات أن العدالة الاجتماعية ... [الاشتراكية] ... من صميم الإسلام... [illegible]

[illegible]

وقد ذهب الأستاذ المودودي ... موقف مختلف ... في ... الإسلامي ... [illegible] ... وموقفين ...

ولهذا ... [illegible] ... الأسلمي ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فقد [illegible] بهذا الموروث الشعبي [illegible] للدين والأخلاق [illegible]، [illegible]
[illegible]، [illegible] والاجتماعية [illegible] الأعمى
لأسلاف [illegible]
الوجهة الدينية و[illegible] معا

[illegible]

[illegible]

ونشهد [illegible]

فهو موقف الفريق الذي لم ينفعل بهذ [illegible] (التحاوب

الجمودي) ! بحوث المؤسسات العسكرية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

« لقد كانت هذه [illegible] في [illegible]

للمحافظة على ما كان [illegible] العرب [illegible]

عشر من [illegible] في العلم والدين والأخلاق والاجتماع [illegible]

شيء منها [illegible] ما يحتوي عليه من [illegible] صالحة وغير صالحة [illegible]

للحضارة الجديدة [illegible]

عن الأقدمين، ومعرفة ما يحسن [illegible] إلى التغيير، وكذلك ما تفكروا

أصلا في معرفة ما يحسن [illegible] الحضارة الغربية »

[illegible] (التحاوب الانفعالي) [illegible]

[illegible] أهل (التحاوب الجمودي).. فقال

« [illegible] ولا يزال في هذا التحاوب الجمودي [illegible]

[illegible] وفي القلب له مكانة يستحقها [illegible]

[illegible] ومن حسناته التي [illegible]

من تراث في الدين والأخلاق، وظلوا ينقلونه إلى الأجيال [illegible] »

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

موقف [illegible] موقف التجديد (*) للدين، سبيلاً لتجديد الدنيا، والنقد [illegible] بعض إسلامي [illegible] والبعث لخصائص الأمة والحضارة الإسلامية وثوابتها [illegible] هويتها [illegible] وروحها الحضاري، ثم التفاعل مع الحضارات الأخرى ومنها حضارة الغرب [illegible] من موقع [illegible] وهذا هو موقف الذي طرحه مودودي وجماعته الإسلامية على الناس

[illegible] المودودي [illegible] مع الحضارات الأخرى [illegible] حضارة الغرب، و[illegible] استلهام علومها التي [illegible] حضارة، [illegible] لأي [illegible] وبين كل من [illegible] موقف الإسلام من حضارة [illegible] فهو [illegible] بعضها ببعض فهو لا يحيره [illegible] [illegible] فلا [illegible]

[illegible]

[illegible] موقف [illegible] ورفض في ذات [illegible] والدول في الأخرى [illegible]

[illegible]

(*) [illegible] (الإسلامي) (ص ٢٨٥ [illegible])

(٢) رواه البخاري

[illegible] ويستعمل مثل هذه الأشياء يختلف تمامًا عن «المتشبه». فالتشبه هو أن يتشبه الرجل بأمة أخرى تشبهًا كاملًا، [illegible] على عكس ما اصطلح [illegible] «الأخذ والعطاء» [illegible] أمة [illegible] ومع هذا [illegible] وسماتها وملامحها القومية[1].

[illegible] على النفس [illegible] قومية وتصبح أمة [illegible] عزتها [illegible] الطرق النافعة من غير المسلمين [illegible] لا تتشبه أمة بغيرها إلا [illegible] بالانكسار والانحطاط [illegible] من أجل ذلك نهى النبي ﷺ المسلمين [illegible]

إن قوة كل أمة لا [illegible] والكمال والرقي فليتلق عن الأمم [illegible] ولا [illegible] الأمم [illegible] على [illegible][2].

[illegible] والحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو الأحق بها.

[illegible] أمة، بالاستقلال [illegible]

---

(١) الأمة الإسلامية وقضية [illegible]

(٢) مبادئ الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible] عن هذه الأمور الجوهرية [illegible] ملابسها وطرقها للمعيشة وآدابها للأكل والشرب، يزعم أن فيها السر [illegible] فلا يكون ذلك إلا دليلاً على عارنا وبلادتنا وحماقتنا؟!

[illegible] الحياة ووجهة الفكر والنظر والأخلاق والاجتماع [illegible] أو طبعة من طبعات الإسلام الإفرنجية [illegible] الإسلامية [illegible] والأخلاق [illegible] القوية [illegible]

[illegible]

العلم والإسلام، بل بين الغربية والإسلام [illegible]

[illegible] المصنفات العلمية [illegible]

[illegible]

[illegible]

قد وقع على الخرعات من ناحيتين [illegible]

الناحية الأولى [illegible]

والناحية الثانية [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] (ص ٨٣)

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

نقد الموروث

• إن الذين لا يستعملون عقولهم ولا يميزون بأنفسهم بين الصحيح والزائف بل يقلدون غيرهم تقليدًا أعمى، هم في نظر القرآن: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

• وعمل التجديد في العصر الحديث يتطلب قوة اجتهادية جديدة، ترجع إلى الكتاب والسنة ولا تتقيد باجتهادات الأقدمين، وإن استفادت من كلهم، ولم تتحام أحدًا منهم..

• والتجديد هو تنقية الإسلام من كل أجزاء الجاهلية، وإحياؤه خالصًا قدر الإمكان، ولا بد لذلك من بعث العقلية الإسلامية، والاجتهاد في الدين، وإدخال التعديل على صورة التمدن القديم الموروث، ثم السعي لإحداث انقلاب عالمي حتى تكون حضارة الإسلام هي الحضارة الغالبة في الأرض وتتولى الإسلام إمامة العالم في الأخلاق والأفكار والسياسة!

[illegible]

... من علماء الإسلام التقليد [illegible]
موقف الاكماء على [illegible]
الإسلامي – [illegible]
[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

لقد [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]
داعية للانطلاق من [illegible] عصر [illegible]
وتخطي ركام عصر [illegible]
العصرية سبيل الاجتهاد والتجديد. [illegible] وفي حدود الواقع الذي فكر له وفيه!
ونحن إذا شئنا أمثلة على تميز نهج مودودي عن نهج [illegible] « التخلف [illegible]

(١) مودودي [illegible]

[illegible] في [illegible] وكاناتهم [illegible] [illegible]

● [illegible] أنه يسعى لإعطاء العبادات والشعائر الإسلامية معاني [illegible]

[illegible]

[illegible] تيار فكري متميز في [illegible]

● [illegible]

• وهم يعيبون عليه [illegible] الاجتهاد [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الاجتهاد [illegible] فنحن من حيث الجماعة، نرى [illegible]

في هذا العصر، ونرى أن شروط الاجتهاد التي [illegible] معقودة في علماء هذا

العصر.. »[1]؟!

• وهم يحتجون [illegible] الأخرى [illegible]

فهو يرى أن تجديد الإسلام يستلزم تجنيب « جمهور [illegible]

[illegible]

لأنها متاهة تُغَيِّب العقل المسلم عن [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] في موقف [illegible] الاجتهاد [illegible]

سبيله في فهم الإسلام أمراً « بعزلانه عن جماعة العلماء [2]

• [illegible] الإسلامية

[illegible] المودودي [illegible] الإسلامية في [illegible]

في [illegible] فتنة إنكار الحديث.. ونظرية وجود قرابين [illegible] المتجددين

[illegible] وأصحاب البدع والخرافات.. وفتنة الأستاذ

المودودي... »؟!. [illegible] كتب ورسائل ضد نهجه ودعوته... [3]

[illegible]

[illegible] (في ٢٥ جمادى الأولى [illegible] ٣١ [illegible]) [illegible]

حركة الأستاذ المودودي، ومحظور على طلابهم مطالعة كتبها [4]

لقد [illegible] المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible] من فكرية هذه المؤسسات [illegible]

من [illegible] الإسلام والمسلمون من جمود [illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي [illegible]

---

(١) المودودي ما له وما عليه [illegible] (٢) [illegible]

(٣) المودودي ما له وما عليه [illegible] (٤) [illegible]

(٣) نظرية الإسلام السياسية

[illegible]

[illegible]

[illegible] في التجديد في

حقيقته هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان. ويعمل المجدد [illegible]

[illegible]

• الاجتهاد في [illegible] يفهم المجتهد كتاب الله وسنة رسوله [illegible] الأوضاع المدنية والرقي العمراني في عصره، ويرسم طريقاً لإدخال التغيير والتعديل على صورة [illegible] القديم المتوارثة، يضمن للشريعة الإسلامية روحها ويحقق مقاصدها، ويمكن للإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذه يمكن أن تكون [illegible] ولكنها لا [illegible]

تكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بل إن المودودي ليذهب على درب خلافه مع هذه المؤسسات ومناهجها، إلى حد أبعد من الدعوة للعودة للمنابع، وتجاوز [illegible] عشر [illegible] ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من الصعب جداً الاطلاع [illegible] هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن النقاد أنفسهم [illegible] من [illegible] البشرية، كلٌّ [illegible] يكون لديه [illegible] دخل فيما يحكم به نحو أشخاص آخرين، وليس هذا لإمكان

[illegible]

في درجة الإمكان العقلي (أي النظري) بل هناك أدلة تثبت أن هذا وقع بالفعل... وأعجب من ذلك كله أن الصحابة [illegible] ما كانت تغلبهم النقائص البشرية [illegible] [illegible] عرضنا من تقديم هذه الأمثلة تخطيط علم [illegible] [illegible] الذين قاموا بجرح الرجال وتعديلهم كانوا بشرا [illegible] من النقائص البشرية فهل من الضروري أن من وثقوه أن يكون ثقة ويعتمد عليه في جميع الروايات ؟ وأن من جرحوه أن يكون مجروحًا حقيقة ؟ وأن تكون مروياته كلها ساقطة في الاعتبار؟ ثم معرفة كل راو، من حيث الحفظ والصلاح [illegible] معرفة صحيحة [illegible] حد مشكل، وأصعب من ذلك هو البحث عن [illegible] الأمور المتعلقة بهم، التي لها أهمية من [illegible] هذا ما يتعلق بفن الرجال.

أما الأمر الثاني، فهو سلسلة الإسناد. إن المحدثين [illegible] بأن كل [illegible] للمحدث عندما يروي عن الآخر هل وجد في عصره [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فهل سمع [illegible] [illegible] [illegible] هذه الأمور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولم يعرفوا [illegible] [illegible] أخرى مثله، لا يمكن الاعتراف بصحة علم الإسناد والجرح والتعديل كليه [illegible] إن هذه الذخيرة أحرى بالاعتماد إلى حد، بحيث نستخدمه ونراعي في تحقيق [illegible] وآثار الصحابة، ولكنها لا تستحق أن يعتمد عليها كليه [illegible]

[illegible] [illegible] على علم الإسناد والجرح والتعديل [illegible] [illegible] [illegible] فتحدث عن ما نسميه في [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في بصيرته كالجوهري الماهر الخبير الذي يعرف [illegible] خصائص الجواهر، كذلك صاحب هذا [illegible]، هو ينظر دائمًا إلى النظم الكامل لهذه الشريعة، ثم عندما ترد عليه الجزئيات يستدل بذوقه الخاص، أية هذه الجزئيات تطابق طبيعة الإسلام؟ وأيها تخالف؟ وعندما ينظر إلى الروايات يصبح هذا الذوق محكًا لها للرد والقبول.

[illegible] لا يكون [illegible]، فهو كثيرًا ما يأخذ بالحديث الذي حكم عليه بالضعف و[illegible] والانقطاع وقد طعن فيه، لأن بصيرته تطلع على معنى جوهري في ذلك [illegible]. كما أنه كثيرًا ما يعرض عن حديث غير المعلول عن الإسناد متصل الإسناد، مقبول، لأنه يرى أن المعنى الذي اشتمل عليه هذا [illegible] لا يظهر مناسبًا لطبيعة الإسلام و[illegible] كان هذا ذوقًا محضًا، لا [illegible] تحت أي ضابط ما زال ولا يزال [illegible] للاختلاف [...].

[illegible]

على أن الميدان الأعظم من ميادين الخلاف بين المودودي وبين مؤسسات [illegible] التقليدية [illegible] الصوفية و[illegible] [illegible] الخلاف في عمق جذور ذلك لدى [illegible] فهم كل من الفريقين لدور الإسلام في الحياة و[illegible] في المجتمع الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تقسيمه على ثلاثة نوع

نوع منها [illegible]

ونوع ثاني [illegible]

[illegible]

والنوع الثالث وقع في [illegible]

وحدث [illegible] المودودي [illegible] في [illegible] فقد [illegible] بالمصطلح، ووفق في توسيع [illegible] ثم فهو أولاً [illegible]

وثانيًا [illegible] على استقامة عقائد الإسلام وأحكامه [illegible] وأحوى منها الروح الإسلامية.

وثالثًا [illegible]

ورابعًا جاهد البدع وتقاليد الشرك وضلال العقائد والأخلاق جهدًا قويًا عنيفًا، ولاقى في سبيل ذلك أعظم المصائب.

[illegible] جاهد فلسفة [illegible] ووحشيتهم [illegible]

فابن تيمية - في نظر المودودي - يفوق الغزالي [illegible] أكثر [illegible] يهدد الهوية الإسلامية للأمة وحضارتها [illegible] أكثر من [illegible] مفكر ومجتهد [illegible] متناقضًا كذلك!..

وليس كذلك، ولا في شيء من ذلك [illegible] بمحرهم وحمودهم [illegible] للتغريب والتعريب، فصحت لهم [illegible] في مختلف شعب الفكر والحياة!.

والمودودي [illegible] لأنه لا يرى في إنجازه ما يكفي للخروج من [illegible] الإسلام [illegible] لم يوفق لبعث حركة سياسية في المسلمين، يحدث بها الانقلاب في نظام الحكم وتنتقل مقاليد الحكم والسلطة من أيدي الجاهلية إلى أيدي الإسلام [illegible] البعث الإسلامي [illegible] في سبيلها؛ ولذلك، فلقد وجدنا إعجابه [illegible] ولي الله [illegible] ١١٧٦هـ/١٦٩٩ – ١٧٦٢م) حتى [illegible] سلط الأضواء [illegible] وخاصة في كتابه (حجة الله البالغة) – على [illegible]

[illegible]

وهكذا نرى أن أصحاب المودودي بصدد حديث عن التجديد والمجددين قد نصبوا على وضع أسس تصور الأصول على تمييز الحضارة الإسلامية عن الحضارة الغربية، وتمييز الحكومة الإسلامية ونظامها عن الحكومة الجاهلية ونظامها، وإبراز الإسلام نظاماً شاملاً لكل شعب المعرفة والحياة.. وسلكوا سبيل النضال العملي - علاوة على الاجتهاد الفكري والنظري - لتطبيق ثمرات هذا الاجتهاد.

وفي هذا الميدان كان موقع المودودي فكراً ونضالاً [illegible] مع [illegible] مؤسسات [illegible] وفي بلاد العرب [illegible] حضاري [illegible] الإسلامي الجديد [illegible]

[illegible]

الحاكمية الإلهية

• إن الحاكمية، في الإسلام، خالصة لله وحده ولا حظَّ للإنسان من الحاكمية إطلاقاً. فليس لفردٍ أو جماعةٍ قيد ذرة من سلطات الحكم. ومن يزعم لنفسه حاكمية جزئية أو كلية، فهو، ولا ريب، سادر في الإفك والزور والبهتان! فالله لم يهب أحداً حق تنفيذ حكمه في خلقه؟!..

وأساس النظرية السياسية في الإسلام: أن تنزع جميع سلطات الأمر والتشريع من أيدي البشر، منفردين ومجتمعين. وخلافة الإنسان عن الله لا يمكن أن تكون حاملة للحاكمية!..

• بعد حوّل الله للمسلمين، في الحكومة الإسلامية حاكمية شعبية، في المجال الأوسع، مقيدة بمبادئ الشريعة. وفي خلافة الإنسان عن الله معنى الحاكمية والسلطان!

الوضع الإنساني الصحيح، وحيثيته الأصلية، بالنسبة للعالم، أنه هو حاكم الأرض بالتفويض عن الله؟!

المودودي

[illegible] ... [illegible] في [illegible] ... هو « حضارة الحاكمية الإلهية »؟!

ونحن نستطيع أن نحدد، من خلال الفكرة، قوانين صياغة هذا « المدني الإسلامي الجديد ».. والتي يمكن تلخيصها في أربعة قوانين

أولها: إحياء الإسلام، كما [illegible] في [illegible] تعني كل شعب الفكر والقيم والحياة. [illegible] الإسلام [illegible] .. التزام الجندي لأمر القائد في ميدان [illegible]

وثانيها [illegible] الإسلامية [illegible] ... [illegible] الإسلامية [illegible] من [illegible]

وثالثها: استلهام العلوم والاختراعات الحديثة التي أبدعتها الحضارات الأخرى، في [illegible] في ميدان العلوم الطبيعية أو الوسائل [illegible] في هذه [illegible]

ورابعها: محاربة ثقافة الحضارة الغربية الوثيقة الصلة بفلسفة هذه الحضارة ذات الطابع المادي الإلحادي، واقتلاع فكريتها التغريبية من [illegible] في هذه ثقافة فكرها ومذاهبها [illegible]

[illegible] نحن لا نريد أن نحيي [illegible] وإنما نريد أن نحيي الإسلام [illegible] ولا نخالف [illegible] ... [illegible] في [illegible] ... [illegible] الإسلام [illegible]

أو بعض نوع من الجهاد، بل نضال بصبر شديد على أن يجعل الإسلام هو المهيمن على الحياة الإنسانية بحذافيرها، مهيمنًا على النظام الأسري والعشرة المنزلية، ومسيطرًا على العلوم والفنون والآداب ومعاهد التعليم والتربية، ومسيطرًا على محاكم العدالة، وميادين السياسة ودواوين الحكومة وبرلمانها، ووسائل الثروة وتوزيعها.

ومحور هذه التفرقة بين الحاكمية [illegible] الإسلامي [illegible]، تفرقة الإسلامية الحديثة والحضارة الإسلامية الحقيقية، ومعيار [illegible] فيها والدخول فيها، وكذلك الرفض والخروج منها - عند الأستاذ المودودي - هو (الحاكمية الإلهية).

إن (الحاكمية) هي مفتاح فهم المودودي.. ونحن لن نستطيع فهم « التجديد » الذي انفرد به عن سابقيه من أعلام الصحوة الإسلامية الحديثة إذا لم نفهم مفهومه لـ (الحاكمية).. ولن نستطيع إنصاف الرجل من الذين غالوا في التعصب ضده أو في التعصب له إذا لم نعرض فكره في الحاكمية العرض العلمي الذي يفسره، ويضعه في ذات الوقت!.. إن (الحاكمية) هي مفتاح فهم حقيقة أغلب ما كتب الرجل في أغلب الميادين التي ناضل فيها بالكلمة أو بالعمل، لتجسيد هذه الكلمة في واقع الحياة!

• « فالجاهلية » - التي حكم بها على الحضارة الغربية، وعلى الحضارات الإسلامية التي حكمتها، [illegible] في دعوات إسلاميين قدماء ومعاصرين - هو خروج هذه الحضارات والمجتمعات عن الحاكمية الإلهية.

• و « التكفير » - [illegible] وصم به المجتمعات الإسلامية المعاصرة [illegible] - هو خروج هذه المجتمعات عن الحاكمية الإلهية.

• و « القومية » و « الديمقراطية » - التي [illegible] - هي تمثل [illegible] حاكمية « الشعب » و [illegible] الجماهير مكان حاكمية الله.

• و « العلمانية » - التي [illegible] قد استحقت رفضه، لأنها تنفي حاكمية الله في الدولة وسياسة المجتمع وتنمية العمران.

• و « الجهاد » - الذي هو أكثر من حماية الدعوة الإسلامية وحرية الدعاة، ودفاع عن استقلال الوطن الإسلامي - وإنما هو حرب تستهدف إقامة حكم [illegible] في

( ) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٠، ١٨١).

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي الراهن، ما أثار في الواقع [illegible] ساعد على هذا الغموض واللبس [illegible] وتعبيراته من الطابع الأثري [illegible] جوانب لقصة [illegible] والعمود الأساسي الذي تجب محاربته في مرحلة تاريخية متميزة أو موقف سياسي بعينه أو مشكلة فكرية محددة.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible] في مثل قول المودودي:

«إن الحاكمية في الإسلام خالصة لله وحده فالقرآن يشرح عقيدة التوحيد شرحاً يبين أن الله وحده لا شريك له ليس بالمعنى الديني فحسب، بل بالمعنى السياسي والقانوني كذلك [illegible] ومن وجهة نظر العقيدة الإسلامية [illegible] وحده هو الحاكم بذاته وبصفته وأن [illegible] حكم سواء موهوب وممنوح [illegible] أن الإنسان لا حظ له من الحاكمية إطلاقاً وخلافة الإنسان عن الله في الأرض لا تعطي حق الحاكمية في نفس [illegible] هواه ومن تقتضي به مسئولية محضة [illegible] لأي فرد [illegible] من سلطات الحكم [illegible] أي شخص أو جماعة تدعي [illegible] الحاكمية كلية وجزئية في ظل هذا النظام الكوني المركزي الذي يدير كافة سلطاته قبضة ذات واحدة – هو ولا ريب سادر في الإفك والزور والبهتان... فالله ليس مجرد خالق فقط، وإنما هو حاكم كذلك وآمر وهو قد خلق الخلق ولم يهب أحد حق تنفيذ حكمه فيهم [2]... وحاكميته تشمل الجزء الاختياري من حياة الإنسان كما تشمل الجزء غير الاختياري، وعالم الكون بجملته [illegible] إن الأساس الذي ترتكز عليه [illegible] السياسية في الإسلام [illegible] أن تنزع جميع سلطات Power الأمر والتشريع من أيدي البشر

(١) الحكومة الإسلامية (ص ٨١، ٨٢، ١١٦) [illegible]

(٢) القانون الإسلامي [illegible]

منفردين ومجتمعين، ولا يؤذن لأحد منهم أن ينفذ أمره في بشر مثله فيطيعوه، أو يسن قانونًا لهم فينقادوا له ويتبعوه. فإن ذلك أمر مختص بالله وحده، لا يشاركه فيه أحد غيره

فالخصائص الأولية للدولة State الإسلامية.. ثلاث

١ - ليس لفرد أو أسرة أو طبقة أو حزب أو سائر القاطنين في الدولة نصيب من الحاكمية، فإن الحاكم الحقيقي هو الله، والسلطة الحقيقية مختصة بذاته تعالى وحده، والذين من دونه في هذه المعمورة إنما هم رعايا في سلطانه العظيم

٢ - ليس لأحد من دون الله شيء من أمر التشريع، والمسلمون جميعًا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا لا يستطيعون أن يشرعوا قانونًا

٣ - إن الدولة الإسلامية لا يؤسس بنيانها إلا على ذلك القانون الذي جاء به النبي من عند ربه، مهما تغيرت الظروف والأحوال (١)

إن الإسلام يستعمل دائما لفظ الخلافة (Vicegerency) في الحديث عن الذين يقومون بتنفيذ القانون الإلهي في الأرض - بدل لفظ الحاكمية (Sovereignty) ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ [illegible]

ولفظ «إله» واصطلاح «الحاكمية» هما معنيان لحقيقة واحدة [illegible]

تلك نماذج من عبارات المودودي [illegible] في [illegible]

ونظريته عنها [illegible] من كل حق في الأمر [illegible]

بل والتنفيذ - فرذا كان هذا الإنسان أو جماعة [illegible]

[illegible] الخلافة [illegible] الحاكمية [illegible]

الإنسان من كل [illegible] الحاكمية [illegible] وأفرد الله وحده بكل [illegible]

كما في الدينية والطبيعية [illegible] في شؤون [illegible]

[illegible] «إله» واصطلاح «الحاكمية» [illegible] حقيقة واحدة [illegible] (٢)

[illegible]

[illegible] حكومة الإسلام [illegible] الأمة [illegible]

[illegible]

---

(١) نظرية الإسلام السياسية (ص ٣١ - ٣٣) (٢) [illegible]

(٣) الحكومة الإسلامية (ص ٦٥)

[illegible]

[illegible] على السلطة العليا والسلطة المطلقة، فلا معنى لكون فرد من الأفراد أو مجموعة من الأفراد [illegible] الحاكمية إلا [illegible] حاكميته هو [illegible] لكنها غير محدودة [illegible] طوعاً أو كرهاً [illegible] والأفراد ليس لهم [illegible] حق من الحقوق.

[illegible] من القانون [illegible] فهو مصدر مطلق في ذاته ولا يجوز سؤاله فيما صدر من حكمه عن الخير والشر ولا عن الصواب والخطأ، فكل ما يفعله هو خير ولا يحق لأحد ممن يطيعه أن يعده من الشر ويرفضه، وكل ما يفعله هو الصواب، ولا يحل لأحد ممن يطيعه أن يرى فيه شيئاً من الخطأ، فلا بد أن يعترف له الجميع بكونه [illegible] يكن... هذا هو تصور الحاكمية القانونية... والله تعالى [illegible]

[illegible]

( ) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إن مفهوم الخلافة [illegible] فإنه جوانب عديدة [illegible] طبيعة سلطات [illegible] وحدود صلاحيات الخلافة للإنسان [illegible] في عمارة الأرض [illegible] ويعمر [illegible] فهذه الخلافة [illegible] وهي موضع [illegible] كل [illegible] وهي في الفكر الإسلامي [illegible] على [illegible] الإسلام في نظرته [illegible] الإنسان في هذا الكون [illegible] ولا نقول [illegible] - حكمت على الإنسان [illegible] فهو في [illegible] في ظل [illegible] حتى هذا الإنسان السيد الوحيد في الكون، ومركز [illegible] الإسلام [illegible] على [illegible] ولا [illegible] فهذه [illegible] يتفرد بها الله سبحانه وتعالى [illegible] الإنسان خليفة عن الله [illegible] لكرامة [illegible] حول طبيعة هذه الخلافة وحدود [illegible] دار ويدور الخلاف.

[illegible]

[illegible] فالخلافة «وكالة Agency» [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الإسلام يستعمل لفظ الخلافة بدل لفظ الحاكمية [illegible]

فالخليفة محكوم بقانون أعلى [illegible] الخلافة [illegible] في رأي المودودي - «لا يمكن أن تكون حاكمة للحاكمية» [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تعريفه للحاكمية [illegible]
كانت صحيحة [illegible]
الآن حان الوقت لعرض صياغات [illegible]
على نحو مخالف لما قدمناه له من صياغات [illegible]؟

• [illegible] في خلافة [illegible]

[illegible]

« إن وجهة نظر العقيدة الإسلامية تقول: إن [illegible]
وأصله، وإن الحكم سواه موهوب وممنوح [illegible]

[illegible]

[illegible] الألوهية » معناهما سواء!.

ثم يستطرد الأستاذ المودودي [illegible] في خلافة
الإنسان عن الله » معنى الحاكمية [illegible] وفي خلافة معنى الحاكمية
والسلطان، باعتبار أنها خلافة إلهية [illegible]
عن الله، هي التي عبر القرآن [illegible]

[illegible]

الإنسان الصحيح وحيثيته الأصلية بالنسبة لهذا الكون فهو حاكم الأرض [illegible]
ليس في ذاته وأصله، وإنما هو حكم مفوض إليه Delegated

[illegible] حاكم الأرض بحكمه [illegible]
وخلافة عن الله [illegible] لا يختلف عنه [illegible]
صياغات عامة وموهمة للمودودي في هذا الموضوع؟!

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن الله ، قد خول للمسلمين، في الحكومة الإسلامية حاكمية شعبية مقيدة [illegible]

فكما أن هناك حاكمية إلهية [illegible] هي لله وحده [illegible] حاكمية شعبية للإنسان [illegible] بها يكون هذا الإنسان حاكم الأرض [illegible] عن الله

[illegible]

[illegible] المودودي في حجم هذه القيود على حاكمية الشعبية الإنسانية [illegible]

• يتفق المودودي مع كل مفكري الإسلام على أن القيود على حرية الأمة في التشريع والتقنين لا تعدو نطاق الشريعة الإسلامية، التي هي وضع إلهي [illegible] الوحي بمقاصده ونصوصه. وعلى أن هذه الشريعة هي في الأساس مقاصد وغايات وقسمات [illegible] من الأمة بواسطة الاجتهاد والتجديد أن تصوغها نظما وقوانين ووسائل وأدوات تتطور وتنمو عبر الزمان والمكان، على النحو الذي يضمن وفاءها بتحقيق المقاصد والغايات والقسمات [illegible] وعلى أن الله قد ضرب [illegible] بحكمة [illegible] للتقنين والتشريع في أمور [illegible] لا تتغير بتغير الزمان والمكان، مثل الحفاظ على النفس والمال والعرض والنسل والعقل. وهي الحدود الإسلامية التي [illegible] عقوباتها نصوص القرآن والسنة، والتي هي [illegible] المنظومة القانونية الإسلامية، [illegible] من سمات حضارتنا الإسلامية المتميزة.

يتفق المودودي مع كل مفكري الإسلام في هذا الفهم للحدود [illegible]

[illegible]

على حرية الإنسان في التشريع والنص ويتفق معهم [illegible] وتحدد [illegible] في موضوع [illegible] على [illegible] هذه الشروط محدودة [illegible] الأوسع » [illegible] فقط « الوسع » [illegible] الشريعة للإنسان [illegible] ليبدع به وفيه النظم والقوانين، وفق روح الشريعة ومقاصدها وفلسفتها وغاياتها الملائمة لها. وفي هذا [illegible] الأوسع هي مصدر كل [illegible] وما [illegible] الشريعة إلا الإطار [illegible] الحضارية [illegible] رغم الزمان والمكان وتبدل الحوادث وتطور [illegible]

[illegible]

[illegible] الأول للإسلام.. القرآن الكريم، ليس هو بكتاب الجزئيات، بل هو كتاب المبادئ والقواعد الكلية. ومهمته [illegible] بعرض الأسس الفكرية [illegible] الإسلامي [illegible] ثم [illegible] لمطلقي [illegible] وضمنة [illegible]

[illegible]

١ - المبادئ والقواعد الكلية والأسس [illegible]

[illegible]

«فمجالس الشورى أو البرلمانات لا يحق لها أن تسن نظامًا أو تصدر حكمًا فيما ورد فيه نص صريح [illegible] أما ما لم يرد فيه نص شرعي، وهو المجال الأوسع، فلأهل الحل والعقد أن يجتهدوا في سن الأنظمة التي تحقق مصلحة الأمة بالمشورة متبادلة [illegible] على أن تكون منسجمة مع [illegible] الأسس [illegible]»

[illegible] فيه.. «وهو المجال الأوسع»

[illegible] ومجتهديها أن تنمي [illegible] فالقانون الإسلامي، كما ظل يتسع في الاثني عشر قرنًا الماضية [illegible] - قبل توقفه [illegible] الاستعماري - فكذلك من الممكن له أن يستأنف اتساعه ويلبي حاجات [illegible]»

وكما صنع الصحابة، عندما اتسعت الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين [illegible] من المعاملات التي ما كانت [illegible] فإنهم دونوا لها [illegible] الموافقة لروح الشريعة وأصولها..»

[illegible] تجربة دولة النبي والخلافة الراشدة [illegible] في قانون الإداري [illegible] في القانون الدستوري، وذلك ضمن حدود الشريعة وقواعدها الأساسية..»

(١) [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]
(٤) [illegible]
(٥) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

و [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible] جامدا [illegible] لا [illegible]

[illegible] لا يفهمون روح الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] على رسوله ﷺ في [illegible] من [illegible]

لكل [illegible]

[illegible] ولا [illegible] أن هذه [illegible] كانت قد [illegible] في زمن

خاص، وظروف خاصة، ونفذت في مجتمع خاص [illegible]

الطرق التي [illegible] عليها الرسول ﷺ [illegible]

الإنساني على [illegible] في كل زمن من الأزمان وفي كل حال من الأحوال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من مبادئ الشريعة [illegible]

[illegible] من هذه المبادئ والأصول شيئا [illegible]

[illegible] فالأصول والمبادئ

في جميع الأزمان والأحوال والأماكن [illegible] من هذه [illegible] والأحكام فهي [illegible]

والظروف معلومة [illegible] الشاملة والاستعداد الأوفى لقبول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الأحكام [illegible] والقانون الإسلامي لا [illegible] بظواهر الأحكام [illegible] هي

لمقاصد الأحكام، وإن وظيفة الفقيه الأصلية: أن لا يغيب عن نظره أبدا مقصود الشارع

وحكمته ومصلحته [illegible] بظواهر الأحكام التي أمر بها

(١) [illegible] (ص ١٠٢ - ١٠٤)

الشارع للأحوال لعامة صح عن مقصود الشارع وعمل بمقتضاه فمن اللازم في مثل هذه الأحوال، أن نترك ظاهر الأحكام ونعمل بما يحقق مقصود الشارع الحقيقي. ومن هذا نعلم أنه يجوز تغيير الأحكام حسب مقتضيات الحوادث وحاجاتها ومصالحها، ولكن حيث يتحقق بهذا التغيير مقصود الشارع الحقيقي دون أن نتعداه.

[illegible] من أحكام الشريعة [illegible] حسب الأحوال الخاصة، وليست وظيفة الفقيه أن يكون مقيدا بهذه الألفاظ على تغير الأحوال بل عليه أن يدرك من هذه الألفاظ مقصود الشارع، ويضع الأحكام الملائمة الجديدة لتحقيق مقصود الشارع في الحالات الجديدة الحاضرة [illegible] فأحكام الشرع مبنية على المصالح وكل حكم من أحكامه غايته سواء أكان الشارع قد بينها أم لم يبينها..»[3] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يوسع في القانون الإسلامي إلى جانب الاجتهاد ويجعله يواكب التغير والترقي في كل حالة من حالات الزمن المتطورة، وهو يشتمل على عدة أنواع:

١ - تغيير الأحكام والتوسع أو تضييقها [illegible] محالا [illegible] مختلفة حتى في حكمها لقضية بصريحها [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ - القياس [illegible]

٣ - الاجتهاد [illegible]

٤ - الاستحسان [illegible]

[illegible]

(١) القانون الإسلامي [illegible]
حكومة إسلامية [illegible]

[illegible]

... نريد قبل كل شيء ... شبهة تختلج أذهان كثير من الناس حول القانون الإسلامي، فإنهم عندما يسمعون أننا نريد أن نقيم في هذه البلاد ... حكومة إسلامية يكون القانون الإسلامي هو قانون الدولة فيها، يظنون أن جميع القوانين الحاضرة ستلغى في تلك الحكومة دفعة واحدة ويحل مكانها القانون الإسلامي فجأة بمجرد إعلان تغيير في نظام الحكومة، وهذه شبهة لا تختلج أذهان العوام فحسب بل هي شبهة قد تورطت فيها كثير من طبقاتنا المثقفة أيضًا.

والحقيقة أنهم لا يعرفون أن القانون في كل بلد له علاقة وثيقة بنظامه الخلقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ... ما دام لا يتغير ... بكل سعته ونواحيه، من المحال قطعًا أن يتغير نظامه القانوني.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

« وأحسن أسوة لنا في هذا الصدد ذلك الانقلاب الذي تم على يد رسول الله ﷺ في بلاد العرب. فغير خافٍ على من له أدنى إلمام بسيرته ﷺ أنه ما كان طبق القانون الإسلامي بجميع شعبه ونواحيه دفعة واحدة، بل كان قبل هذا الانقلاب قد مهد الأرض وأعد المجتمع لقبوله [illegible] طرق [illegible] الإسلام وقواعده جديدة... فهكذا بعد أن تسلم النبي ﷺ القوة السياسية ووسائل البلاد وتمكن [illegible] الإصلاح [illegible] الانقلاب [illegible] في مختلف [illegible] ﷺ يطبق أحكام القانون الإسلامي [illegible] حتى [illegible] في البلاد في جانب بناء الحضارة الإسلامية وفي جانب [illegible] القانون الإسلامي [illegible]

[illegible] الانقلاب الإسلامي في بلاد العرب على يد النبي ﷺ. فقد نفذ قانون [illegible] في سنة [illegible] من الهجرة [illegible] أن اكتملت في سنة ثمان، وما زال يعمل [illegible] وتوطيد الجو لتحريم الخمر، إلى أن [illegible] وإن كان قد نُعي على المتعاملين به [illegible] الإسلامية في [illegible] الاقتصاد [illegible] في سنة تسع [illegible] ﷺ [illegible] في كل [illegible] الأرض [illegible] الأساس [illegible] من كل جهة [illegible] حتى [illegible] الجهود لعدة سنوات متواصلة...

[illegible]

[illegible] ولا يعقلون، لا [illegible]

وأفكارهم. ويعملوا عملاً متواصلاً على تغيير أذهان الناس وأخلاقهم ونظامهم الاقتصادي [illegible] الأفكار [illegible] والإسلام [illegible] القوانين القديمة [illegible] مكانها قوانين جديدة على قدر [illegible] الاجتماعي ».

[illegible]

[illegible]

[illegible]

« فنحن إن كنا نريد الآن إحياء القانون الإسلامي و[illegible] من جديد في شؤون الدولة فإنه من [illegible] الحكم الإنكليزي [illegible] جديدة [illegible] [illegible] الإصلاح والتغيير المنشود إلا على مبدأ التدرج [illegible] يساير التغيرات الخلقية و[illegible] والاجتماعية والمدنية والاقتصادية في البلاد.

[illegible] [illegible] على [illegible] عليها عشر السنوات الآتية. ويبدأ فيها العمل لإلغاء القوانين القديمة و[illegible] القوانين الإسلامية الجديدة مكانها بصورة منظمة مترتبة، حتى لا يبقى فيها قانون من [illegible] ولا قانون من قوانين الإسلام [illegible] عن السير إن شاء الله... ».

[illegible]

[illegible]

١ [illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ - [illegible]

٣ - وأسلمة لتعليم الفقه [illegible] على إقامة قانون الإسلام [illegible]

[illegible] مهمة أن يستعرضوا ما ترك لنا أسلافنا من التراث التدويني، فيرتبوا كل ما عسى أن يوجد فيه من الموضوعات [illegible] مهمة في [illegible] التشريع وحكمته [illegible] موضوعاته على [illegible] القانون في العصر الحديث، ونضع لها العناوين الجديدة، ونجمع ما فيها من المسائل المنتشرة تحت عنوان واحد، ونرتب الفهارس لموضوعاتها [illegible] الحديث على الفهم الصحيح [illegible] للفقه الإسلامي.

[illegible] في الزمن الحاضر.

ويعمل المهم الثالث، في هذا الشأن أن نغير الطريق الجاري لتعليم القانون في كلياتنا الحقوقية [illegible] إصلاحات جديدة تعد الطلبة من الوجهة العلمية [illegible] القانون الإسلامي.

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

● [illegible]

● [illegible]

● [illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible] الإسلامي تجاه قضايا [illegible]

إنهاء الخلافة [illegible]

(١) المسلمون [illegible]

[illegible]

الفرق الإسلامية، فقد اتفق علماء باكستان من قبل على [illegible] ... في حدود الأحوال الشخصية، إلا الأحكام المسلَّم بها عنده.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مودودي قد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهنا – ومرة أخرى – ننبه على أهمية ربط الفكر بملابسات نشأته. فالمودودي قد صاغ [illegible] فكرته السياسية – ومنها كتابه عن (الحاكمية) – ما بين ١٩٣٧م و ١٩٤١م عندما كانت (الحاكمية) في الهند للاستعمار الإنجليزي – وهي سلطة بشرية جاهلية وكافرة –.. وكانت تلوح في أفق الهند المستعمرة يومئذ صورة: الهند المستقلة، كما تصورها حزب المؤتمر [illegible] دولة قومية [illegible] على نمط غربي [illegible] وفيها ستكون "الحاكمية" [illegible] للهندوكية الكافرة [illegible] على مودودي [illegible] عن كفرة [illegible] "الحاكمية البشرية" وركز على [illegible] من "الحاكمية" [illegible] الإنسان – في نصوص له كثيرة – من أية سلطة أو سلطان [illegible] القدماء عندما كفروا بالسلطة البشرية الأموية الظالمة فذهبوا إلى تجريد الأمة – بعد أن رضيت بهذه السلطة أو سكتت عن ظلمها – تجريدها من أي حق في اختيار الإمام و[illegible] والتقنين، وحصروا كل ذلك في سلطة "الإمام" الإلهية، ذلك الذي تصنعه السماء على عينها، [illegible] الأرض عدلاً بعد أن [illegible] والفساد!

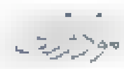
لقد كان [illegible] الحاكمية [illegible] كافرة في [illegible] المودودي – السبيل لرفض هذه الحاكمية البشرية، والتركيز على "حاكمية إلهية" ليس في [illegible] الحاكمية للإنسان [illegible] بالزمان والمكان [illegible] الحاكمية التي كانت تقود [illegible] عندما كتب مودودي فكرته [illegible] الحاكمية الإلهية [illegible] الحاكمية الإنسانية [illegible] عن فكر سياسي [illegible] ظروف مرحلة عابرة، وليست النظرية الإسلامية [illegible] في هذا الموضوع

الديمقراطية

• إنني أقول للمسلمين بصراحة: إن الديمقراطية القومية العلمانية تعارض ما تعتنقون من دين وعقيدة، وحيث يوجد هذا النظام لا يعتبر الإسلام موجودا، وحيث وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام، فليس على عرفي شيء ولا استخدام سهم في أمر مهما كان تافهًا ؟!

• إنه لا يمكن لعاقل أن يعارض الديمقراطية، ولا خلاف بين ديمقراطيتنا الإسلامية والديمقراطية الغربية في الجوهر؛ فكلاهما تعارض السيادة المطلقة للفرد أو طبقة، وتحارب كل حروب التمييز، وتشجع العمل والتمييز على أساس الجنس أو الطبقة أو النسب، وتدعو إلى نقد الحكومة ومؤسساتها وتغييرها بواسطة الرأي العام.

والخلاف بين ديمقراطيتنا والديمقراطية الغربية أن ديمقراطيتهم مطلقة العنان، بينما ديمقراطيتنا مقيدة بمبادئ الشريعة ومقاصدها ؟!



[illegible]

[illegible]

بحجم السلطة – كل السلطة – والحاكمية، كل [illegible]

أن تحل الحرام وتحرم الحلال، وتسن القو[illegible]

جنسي، وبزنا عند [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... بحضارة الغرب [illegible]

١ – العلمانية و اللا دينية Secularism

٢ – والقومية Nationalism

٣ – [illegible] Democracy

[illegible]

موضوع [illegible] ... عن [illegible]

أو حاكمية الجماهير .

[illegible]

[illegible]

[illegible] أي [illegible] [illegible] تعرض [illegible] من دين وعقيدة [illegible] الإسلام لدى [illegible] مسلمين [illegible] كل [illegible] ولا [illegible] في [illegible] كل ذلك لأنهم على [illegible] بحيث [illegible] الإسلام موجود، [illegible] فلا مكان [illegible] نظام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأنه [illegible] الأمر [illegible]

(١) الإسلام [illegible]

(٢) مرجع [illegible]

أ – فهو لم يجعل للأمة جميع السلطات [illegible] من مقاصد الشريعة وحدودها..

[illegible]

[illegible] يكون معها في هذه الجزئية المحددة [illegible] وليس الخلاف معها في كل جزء من [illegible]

[illegible] Theocracy [illegible] على [illegible]

[illegible] ومحارب كل [illegible]

[illegible] بينما يعطي الآخرين حقوقاً [illegible]

[illegible] ديمقراطية الغربية [illegible] لامور جوهرية [illegible] ورغم ذلك لا خلاف بينها وبين ديمقراطية الإسلامية. [illegible]

[illegible] وكما [illegible]

تدبير شؤون البلاد، وتتغير بالرأي [illegible] ولا تتغير إلا بالرأي العام. [illegible] الديمقراطية الإسلامية [illegible] الديمقراطية

[illegible] الجماهير [illegible] من كل [illegible] تصنعه الجماهير لأنفسها.. إن الفرق بيننا وبينهم أنهم يحسبون [illegible] خلافة مطلقة [illegible]، ونحن نعتقد خلافة ديمقراطية مقيدة بقانون الله [illegible] ونقيم نظام حكمنا على فكرة الاستخلاف، أو النيابة، وهي نيابة ديمقراطية في جوهرها وروحها، يتم فيها انتخاب الخليفة أو الرئيس [illegible] والأمر وفق رأي الجماهير وبإرادتهم الحرة [illegible] والعقد والشورى [illegible] في [illegible] ومحاسبتهم".

[illegible] لاحظ عدم [illegible] مع [illegible] في [illegible]

إن المودودي، في حديثه عن نظام الحكم الإسلامي [illegible] من مرحلة الفكرية [illegible]

[illegible] وهذا هو الأهم من شكل مصطلح [illegible] صيغة الحكم الإسلامي

[illegible]

وجوهره ديمقراطي [illegible] الأمة في [illegible] الإسلامي ثم يقول: «.. فمن هذه الوجهة يعد الحكم الإسلامي ديمقراطيًا، في حدود النص الإلهي»[ ]..

[illegible] أن حكومة الإسلام [illegible] في [illegible]

[illegible]

لقد [illegible] الاستعماري [illegible]

[illegible]

خصوصية الوضع الهندي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوميات تعيش في الوطن الواحد. وكان المسلمون الذين يؤلفون قومية حضارية متميزة يمثلون ربع سكان الهند، وثلاثة [illegible]

[illegible] في قضية الديمقراطية [illegible]

[illegible]

وسمات قومية صبغتها بطابعها مقدسات [illegible]

فلو كانت الهند قومية واحدة بالمعنى الحضاري تتفق جماهيرها في [illegible] لانتفت [illegible] الأغلبية والأقلية [illegible] لأقلية وثوابتها ومقدساتها.. ولكانت الديمقراطية بمؤسساتها ومفهومها هذا صالحة لها، لأن الأغلبية [illegible]

[illegible] خصوصية الهندية التي حكمت [illegible] المودودي عن الديمقراطية كصيغة لمستقبل الهند المستقلة [illegible] الغربي، حيث القومية الواحدة [illegible] بالعروبة [illegible]

● [illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible] ديمقراطية في كل مكان، على افتراض [illegible] حقوق الأساسية في الدستو [illegible]

• [illegible] ونكن نادى حكومة [illegible] صحيح حتى يتم الاتفاق [illegible] على الأمور الأساسية [illegible] يكون الاختلاف بينهم خلاف في الآراء [illegible] وليس في [illegible] النهاء [illegible] عليه [illegible] كثرية [illegible] اختلاف الأهداف، و [illegible] أو اختلاف أسلوب الحياة، وغيرها من مثل هذه الأمور لا [illegible] عن طريق [illegible] فإن المجموعة التي تشكل الأغلبية سوف [illegible] دائما هكذا [illegible] الشيء اسم [illegible]

• والمودودي [illegible]

(١) الأمة الإسلامية [illegible]

(٢) المرجع [illegible]

ذلك الذي يراد بالمشاركة [illegible]
[illegible] فلا يمكن للعقل أن يعترض [illegible] ولا يمكنه القول بأنه يجب أن
يكون هناك حكم ملكي أو [illegible] أي نوع آخر من أنواع الحكم

[illegible]
[illegible] على أسس [illegible] على
فرض وجود قومية واحدة [illegible] الحكم [illegible] من حيث
الأخير من ناحية [illegible] الهنادكة من ناحية أخرى [illegible]
[illegible] الديمقراطية [illegible] الجمهوري، على فرض وجود قومية
واحدة [illegible] ولا يعني الاختلاف مع [illegible]
الأخرى فحقيقة الأمر أنه لا يوجد في [illegible] قومية واحدة ولا [illegible]
يمكن أن تقوم عليها القومية الواحدة

ولكن، لنفترض أن الهنادكة والمسلمين والهندوس [illegible] والمسيحيين [illegible]
واحدة بسبب مولدهم في بلد جغرافي يُطلق عليه [illegible]
[illegible] على أرض هذه [illegible] ممكن [illegible] القاعدة
[illegible] الجمهورية [illegible] الحكم [illegible]
[illegible] الأغلبية من هذه الأمة ويمكن دستور الحكم على أساس هذه النظرية [illegible]
نفس الطريق [illegible] تطوير دستوري يتم مستقبلا

[illegible] الأخير يرون من جانبهم، صحة هذا النظام كما وجد الهنادكة [illegible]
يفيدهم تماما [illegible] على العكس من هذا [illegible] يرى [illegible]
[illegible] في تطويره [illegible]
وتطبيقه، وعلى العكس من الهنادكة، فإن عرقيتنا القومية لا تزداد ولا تصلح في ظل هذا
النظام [illegible]
[illegible] أن نأخذ مما يعطي هذا
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى [illegible] مع تطور الدستوري وأنهم سوف [illegible] وجودنا [illegible] [illegible]

[illegible]

خاصة وخصوصياته [illegible] [illegible]
[illegible] القومية لأمة عربية أغلب سكانها مسلمون؟!

[illegible] موقفه من هذه القضية على هذا النحو [illegible]
[illegible] الأمثلة [illegible] على ما ينتظر قومية الأقلية على يد قومية الأغلبية

[illegible]

أي اقتراح لا ترغب فيه، ثم يكون تنفيذ هذه [illegible]
اختصاص الحزب ذاته ... لأن هذا الحزب هو [illegible]
(الحكومة) وإدارة نظام هذه الحكومة بأكمله [illegible] في [illegible]

---

(١) [illegible]
[illegible] ص [illegible]
(٢) [illegible]

[illegible]

لأعصبية وإرهابها لتسيطر عليها!» [illegible]
الأكثرية على الأقلية!»(4).

ذلك هو المصير المظلم للقومية الأقلية، ليس بسبب [illegible]
[illegible] في وطن لا تنتمي رغبته إلى قوميه واحد [illegible]
مودودي ما كتب عن الديمقراطية.. [illegible]
الخلافة الإسلامية هي خلافة [illegible]
[illegible] لا تختلف عنها إلا في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ص ٤٤، ٤٥

• فهي حرية [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسان.. وأعطاه حرية في الإرادة والاختيار، [illegible]

كما يشاء، وخوّله نوعاً من [illegible] Auto[illegible] واستخلفه في الأرض.. والبث في قدره [illegible]

[illegible]

[illegible] الأول [illegible]

[illegible]

(٣) نظرية الإسلام السياسية (ص ٤٠)

[illegible] غير مقنع في [illegible] في [illegible]

[illegible]

دخل الأمة نفسها . ومن هنا لا تملك [illegible]

التي يمنحونها لأنفسهم [illegible] والإسلام لا مكان فيه للدكتاتور [illegible] حكم مطلق [illegible] وحتى رسول الله ﷺ لم يكن ثمة شيء في [illegible] ويرتفع عن [illegible] سوى الشريعة الإلهية وحدها [illegible] في [illegible] الراشدين [illegible]

[illegible] « لا تجعلوا [illegible] »

هكذا [illegible] القيود والأغلال، ورأى في العبودية لله والاحتكام إلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

(٢) [illegible] نظرة نقدية (ص ١٤، ١٥)

(٣) الحكومة الإسلامية [illegible]

(٤) مفاهيم إسلامية حول [illegible]

• وفي الشورى: [illegible]
ومؤسسات الدولة [illegible] علاوة على [illegible]

[illegible]

ثم جاء على هذا [illegible] لا [illegible] لآراء أغلبية أعضاء المجلس [illegible]

[illegible]

إن الشورى من أفضل صفات المؤمنين وهي واحد من الدعامات الهامة التي يتأسس عليها صرح الحياة الإسلامية. وإدارة دفة أمور المجتمع بلا شورى ليست طريقة خاطئة فحسب بل هي خلاف صريح لقاعدة وقانون قرره الله وشرعه.

[illegible]

[illegible]

جميعا، فيشاور في أمورهم أهل الرأي [illegible] [illegible]

[illegible]

خامسها: التسليم بما يجمع عليه أهل الشورى [illegible] [illegible] [illegible] الحالة تفقد معناها وقيمتها. فالله لم يقل: [illegible]

وقد قال ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [illegible] يعني أن [illegible] أمورهم يتشاورون فيها بينهم وتطبيق هذا المبدأ [illegible] لا يتم [illegible] الشورى فقط ولابد من الشورى لتنفيذه وتطبيقه أن تجري الأمور وفق ما يقرر بالإجماع أو بالأكثرية .. فالإسلام مع حتمية تشاور قادة الدولة وحكامها مع المسلمين ولزوم [illegible] على رضاهم ورأيهم وإمضاء نظام الحكم بالشورى ".

[illegible]

• وفي حرية [illegible]

قد تغير رأي المودودي بالنسبة لحق [illegible] على أن العصبية هي من [illegible] أصول الدين التي ينحصر الاستدلال عليها في مجال [illegible]

[illegible] (١٩٣٦) [illegible]

[illegible] والاقتصادية [illegible]

(١) الحكومة [illegible]

[illegible]

الاتفاق على الاصول والاجتهاد من خلال التعددية في الفروع وليس [illegible]

تحقيق هذه الاصول

[illegible]

[illegible] في مجتمع إسلامي على [illegible]

[illegible]

حرية الاجتماع [illegible] وقد أصبح كثير من اختلاف الآراء حقيقة ملازمة للحياة الإنسانية، فأنى له أن لا يعترف بحركة صاحب الرأي بين الناس؟ فمن الممكن أن تظهر بين الأمة التي تجتمع على [illegible] واحد [illegible] مدارس مختلفة يتقارب دعاتها على أي حال فيما بينهم «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» [آل عمران: ١٠٤]، وحيث إن هنالك فرقا بين الصورة المفصلة لدعوتهم إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن المتحدين على نظرية واحدة في الأمة قد تتشكل بينهم [illegible] على هذا الأساس مدارس فكرية مختلفة، وجماعات وأحزاب متعددة. ومن ثم تظهر جماعات مختلفة فيما بينها لاختلاف [illegible] في النظريات [illegible] والقانونية ونحوها وما إلى ذلك. فالسؤال الذي [illegible] من حق الجماعات التي تختلف فيما بينها في وجهات النظر، أن تنال حرية الاجتماع في ظل الدستور الإسلامي ودولة الإسلام الخاص بحقوق الناس؟ [illegible] ظهر هذا السؤال [illegible] سيدنا علي [illegible] ظهور الخوارج واعترف لهم بحقهم في حرية الاجتماع، وكان فحوى كلامه لهم: لكم [illegible] ما لم تجردوا سيوفكم لتفرضوا نظريتكم على الآخرين كرها.

[illegible]

[illegible]

( ) الحكومة الإسلامية [illegible]

[illegible]

• وفي الانتخابات [illegible] العامة [illegible]

الجماعة الإسلامية » – حزب المودودي [illegible]

[illegible]

[illegible] التي هي قوام الدولة الإسلامية [illegible] لم يكن [illegible]

[illegible] فلا يمكن [illegible] كامل [illegible] في مجالسهم

[illegible] والتشريعية بأصواتهم وآرائهم !

[illegible]

عدنا من طلبه »[1].. فهل هذه الصفة ما يمكن أن [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ?!.. ولقد كان المنتظر ممن يملك ملكة اجتهادية، كملكة المودودي، أن يقول لنا عن الحديث الذي استند إليه مثلاً

• [illegible] التشريع قد يكون [illegible]

[illegible]

• [illegible]

[illegible] ولأحد حرص عليه

[illegible]

[illegible]

• [illegible]

• [illegible]

(١) رواه أبو داود [illegible]

فهو قد رفض مؤسسة ... على حكم الأغلبية لا رفضاً منه للديمقراطية لذاتها، بل لأن هذه المؤسسة – في ظروف الهند – حيث تتعدد القوميات – والقومية الإسلامية أقلية في العدد – ستؤدي إلى دوام الحكم والحاكمية بيد الأغلبية الهندوكية، واستبعاد الأقلية المسلمة عنه دائماً. وذلك لدوام ارتباط الأغلبية

بالأصول الحضارية القومية، وما بينها وبين الأمة المسلمة من عداوات وصراعات وثارات. ولانعدام المعايير الموحدة التي تحكم فيها "الخير" و"الشر" و"الحلال" و"الحرام" عند كلٍّ منهما.. فموقف المودودي في حقيقته هو رفض لموقف مؤسسات الديمقراطية في الغرب موقفها، وليس رفضاً للديمقراطية في ذاتها لأنه نفسه يقول إنه لا يمكن تحقيق الإسلام بغير الديمقراطية. كما أننا نستطيع أن نرى أن الخلاف بين الشورى الإسلامية وبين الديمقراطية بمفهومها الغربي هو خلاف كمي فقط بين الوسائل والمؤسسات التي عرفت كمال تحقيق الديمقراطية في الحضارة الغربية وبناء على أن الخلاف بين الديمقراطية الإسلامية وبين الديمقراطية الغربية لا يعدو حرية محدودة هي أن حاكمية الشعب وسلطته في الإسلام محكومة بقيود الشريعة وحدودها وهي التي تمثل حاكمية الله سبحانه وتعالى، أما في الديمقراطية الغربية فإن حاكمية الشعب مطلقة بغير تحديد بالقيود من شريعة الله.

القومية

إن مبادئ القومية تتناقض تمامًا مع مبادئ الإسلام!
وهي في حد ذاتها تخالف الشرائع الإلهية! إنها ينبوع للفساد والذعر والشر في هذه الدنيا!.. إنها لعنة الله الكبرى! إنها أمضى سلاح في يد الشيطان! إن اجتماع كلمتي: «مسلم» و«قومي» أمر عجيب جدًا!! وحين تدخل القومية إلى عقول وقلوب المسلمين من طريق فإن الإسلام يخرج من طريق آخر».

• إن القومية التي نعارضها هي قومية «الويل للمغلوب»! و«الغاية تبرر الوسيلة»! و«لا مكان للضعيف تحت الشمس»!

أما إذا أريد بالقومية الحسنة فهي أمر فطري، لا نعارضه، أو انتصار الفرد لشعبه. فنحن لا نعارضه كذلك، أو الاستقلال القومي، فهو هدف عظيم!

والعالمية لا تنافي القومية بمعنى حب الإنسان إلى قومه، وحبه لوطنه، وعمله في سبيل سعادته ورقيه، والتعاون العالمي للبشر هو من مستلزمات الفطرة الإنسانية الخالدة، التي يهدف الإسلام إلى الحفاظ عليها».

المودودي

* * *

[illegible]

[illegible]

١ - العلمانية، أو اللادينية Secularism

٢ - والقومية Nationalism

٣ - والديمقراطية Democracy

[illegible] في قوله: « ونحن نقدم مبدأ: التسليم لله وطاعته بديلاً عن [illegible]

ونقدم مبدأ: الإنسانية العالمية، بديلاً عن القومية المحدودة الضيقة

ونقدم مبدأ: سيادة الله، وخلافة المؤمنين، بديلاً عن [illegible] الجماهير » (١)

[illegible]

[illegible]

[illegible]، والتي تنفي حاكمية الشريعة لحساب إطلاق العنان لحاكمية الجماهير!.

ثم هم يذهبون فيجمعون من كتابات الرجل تلك النصوص التي كتبها ضد هذا المفهوم الغربي للقومية، والذي روجه الاستعمار الإنجليزي [illegible] في [illegible] وتبناه فيها « حزب المؤتمر »، ذو الأغلبية الهندوكية [illegible]

كثرة [illegible] القومية [illegible]

[illegible] الأضواء عليها، [illegible] الإسلامية [illegible] من مثل قوله:

« إن مبادئ القومية تتناقض تماماً مع مبادئ الإسلام [illegible] وهي في حد ذاتها تخالف الشرائع الإلهية [illegible] بها يروج الفساد والذعر والشر في هذه الدنيا [illegible] إنها لعنة الله الكبرى [illegible] إنها أمضى سلاح في يد الشيطان [illegible] أعداء منذ الأزل [illegible] إن اجتماع كلمتي « مسلم » و« قومي » [illegible] أمر عجيب جداً؟! [illegible] مصطلحي « المسلم القومي » و« المسلم الشيوعي » مصطلحان متناقضان، كما تقول « الشيوعي - الفاشي » و« الاشتراكي الرأسمالي » [illegible] »

إن القومية حين تدخل إلى عقول وقلوب المسلمين من طريق، فإن الإسلام يخرج من طريق آخر [illegible] إن المسلم الذي يريد الشفاء [illegible] عليه أن يوطن نفسه على القوميات الأخرى، ولا يهتم لكافة صلات الأرض والدم واللون. أما من يريد الاهتمام بهذه الروابط والصلات، فعليه أن يعرف أن الإسلام لم يختلط بقلبه وروحه، وأن الجاهلية قد تمكنت من قلبه وعقله واستولت عليهما، وأنه سينفصل عن الإسلام وينفصل الإسلام عنه إن آجلاً أو عاجلاً [illegible] إن الإسلام والقومية يتعارضان معاً من حيث روحيهما وهدفيهما.. فالمسلمون « حزب » لا « قوم ». والقرآن يرى البشرية كلها حزبين اثنين فقط، أولهما « حزب الله »، وثانيهما « حزب الشيطان » [illegible] ومن خصائص الدولة الإسلامية (الدولة الفكرية) التي تمتاز بها عن غيرها أنه ليس لعنصر القومية حظ في [illegible] وتركيبها [illegible] ولو كان ثمة عدو لدعوة الإسلام بعد الكفر والشرك فهو [illegible] الجنس والوطن؟!.. »[2]

[illegible]

( ) [illegible] (ص ١٤٠)
[2] [illegible] الانقلاب الإسلامي (ص ٧١)

لقرائها أن [illegible] في مبحث القومية [illegible] في [illegible]
[illegible]
والشرك والخروج من الإسلام.. ونسي أو تناسى أن مبحث [illegible]
اجتماعي »، فهو – مهما اختلفت فيه المذاهب [illegible] من مبحث [illegible]
[illegible]
« الكفر » و « الإيمان »[1].

لقد كتب المودودي هذه [illegible] في صفحات [illegible]
[illegible] « إني أقول للمسلمين بصراحة [illegible] الديمقراطية [illegible] القومية [illegible] العلمانية تعارض
ما تعتقدونه من دين وعقيدة [illegible] الإسلام الذي تؤمنون به. وتسمون أنفسكم « مسلمين »
على أساسه [illegible] ويقاوم روحه، ويحارب مبادئه
الأساسية، بل يحارب كل جزء من أجزائه. ولا [illegible] في [illegible]
لأنهما على طرفي نقيض، بحيث [illegible] الإسلام موجود [illegible]
وجد الإسلام فلا مكان لهذا النظام!.. »[1].

[illegible] مما كتب المودودي في [illegible]
« صحائفه »!.. وبهذه النماذج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ما كتب المودودي في هذا الميدان!

[illegible] فإن كشف الغموض واللبس [illegible]
المودودي [illegible] لا بد له من [illegible] الأضواء على عدد من الحقائق الأساسية

● [illegible]
[illegible] (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) وسنة
(١٣٦٠هـ /١٩٤١م) [illegible]
[illegible]
الهندوكية – قاعدة [illegible]

(١) الإسلام والمدنية الحديثة (ص ٤١، ٤٢).

على أساس أن الهند تكون « قومية واحدة » لأنها « وطن واحد » [illegible] وقد سمي « حزب [illegible] المؤتمر » [illegible] في الهند [illegible] حزب في [illegible] على خلاف [illegible] « وحدة وطن » [illegible] هندية.. قومية « سياسية » « علمانية » [illegible]
على يد مفكري الغرب، بواسطة الإنجليز..

وفي مواجهة هذا التوجه القومي، الذي يتبناه « حزب المؤتمر » [illegible] قومية الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] الهند، قومية [illegible] من مفاهيم « حزب المؤتمر » العربية، [illegible] إسلامية [illegible] وكان [illegible] في [illegible] هو [illegible] حزب المؤتمر [illegible] في جميع كل [illegible] الهند.

[illegible] (الجبرتي) [illegible] إن كل [illegible] يعرف أن حركة [illegible] (الجبرتي) [illegible] « كلاهما » يعترفون بهذه الحقيقة، فقد [illegible] الهنود [illegible] حكومة (الجبرية) [illegible] والاقتصاد، وعن طريق [illegible] (الجبرية) [illegible] الشعور السياسي [illegible] الاستقلال وتكوين [illegible]

وبعد الانصهار داخل بوتقة هذه [illegible] الاستقلال السياسي تشتعل بداخلهم، بل [illegible] للتنفيس عن هذه الرغبة، فأول [illegible] فكرة [illegible] « [illegible] Congress Indian National [illegible] Mr. Hume [illegible] لبداية فكرة [illegible] في كل مقاطعة [illegible] العقول السياسية الهندية [illegible] الأفكار [illegible] حتى يكون [illegible] وهكذا [illegible] حزب المؤتمر سنة (١٨٨٥م) [illegible] وكانت القومية [illegible] وفكرة

القومية الواحدة هي العنصر الأول، وأساس قيام هذه الحركة [illegible] الإعتير.. يفترضون أن [illegible] واحدة [illegible] ويعتبرون ما بين الهنود من اختلاف.. مجرد فروق مختلفة لأمة واحدة [illegible] الفهم ترحيبًا طبيعيًا لدى الأغلبية الهندوكية؟!..

[illegible] قيام حكومة حرة ذات خصائص ثلاث

[illegible]

[illegible]

الإسلامي في [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]، فضلا عن أن يكون مدا إسلاميا وإنما كان رفضا للفكر السياسي [illegible] في ذلك الظرف التاريخي، ضارًا بالمسلمين الهنود وبإسلامهم.

لقد كانت [illegible] في ذلك التاريخ هي [illegible] ترجع إلى ثلاثة [illegible] وكان معنى [illegible] القومية [illegible] دولة القومية الواحدة [illegible] التي حكمتها الأغلبية وفقا [illegible]، هو حكم الهندوكية وتحكمهم في [illegible] ذلك من [illegible] المسلمين والإسلامية. وقد [illegible] المودودي في [illegible] الذي [illegible] وعن [illegible] الأغلبية [illegible] في [illegible] الأغلبية [illegible] على [illegible] ليس في [illegible] الثابتة»، ومن ثم فستظل الأغلبية [illegible] وفي ذلك [illegible] الأبدية الهندوكية على المسلمين [illegible] من [illegible] هؤلاء المسلمين ومقوماتهم الحضارية الخاصة...

وقد [illegible] الذي يهدد الإسلام والمسلمين في [illegible] على وجود [illegible] وحدة في [illegible] وجودها كانت الأمة دولة [illegible] المودودي [illegible] شديدة، لأنها [illegible] الذي [illegible] الإسلامية.

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأحلاف في [illegible]

[illegible] الأول [illegible]

ويسمي المودودي [illegible]

[illegible] أن تكون هذه هي القومية [illegible]

[illegible] قومية ليست لقومية على الإطلاق [illegible]

الحضارية ... إنها النوع الثاني من [illegible]

[illegible] أخلاقية واحدة [illegible]

يصبغ مظاهر حياتهم الحضارية و[illegible]

كما أنها تضم أولئك الذين يتحد لديهم معيار التحريم والتحليل [illegible]

[illegible]

القومي [illegible] شكل قومي [illegible] National Type [illegible] Idea [illegible] مشتركة [illegible] Self [illegible] لدى الأفراد فيها استعدادات ذاتية للانجذاب [illegible] هذه القومية الذاتية [illegible] هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] موجودة [illegible] غير موجودة [illegible] ولا يمكن [illegible] الديمقراطية [illegible] كما أنه لا يمكننا أن نتحمل أو نستطيع [illegible] القضاء على السلطات السياسية تدريجيا، ومساعدة [illegible] على جميع أجزاء البلاد !.. »

[illegible] فقط، لا [illegible] الديمقراطية [illegible]

[illegible] من فكرة [illegible] أما نحن فنرى أن هذا البلد الذي نعيش فيه توجد به قوميات مختلفة [illegible] والذي تسود فكرية [illegible]

(١) [illegible]
(٢) مرجع [illegible]

الحضارة العربية، كان مع القومية الواحدة، والوطنية الواحدة، بحكم مصلحة [illegible]، والفكر التعريبي المتفق مع هذه المصلحة [illegible].

ولقد كان المودودي صريحًا عندما وضع النقاط على الحروف [illegible] القومية الواحدة، والوطنية الواحدة [illegible] الحرص على القومية الحضارية للمسلمين كي لا تسحقهم الأغلبية [illegible]، وإن هذا السبب في الرفض [illegible] المسلمين الهنود [illegible] القومية [illegible] إذا اختلط بها مبدأ « القومية » أصبح صعبًا على [illegible]، بحق على الأقل لأن بلادنا الهندية ثلاثة أرباع سكانها من غير المسلمين، فقد جعل مبدأ « القومية » [illegible]: إما أن ترتد على أعقابنا عن [illegible] الإسلام، [illegible] أو نعيش في البلاد كافرين [illegible] الوطن بموجب ديانة القومية والوطنية » [1].

فالمرفوض من المودودي – هو « القومية السياسية »، لأنها ليست قومية حقيقية أي ليست قومية حضارية وثقافية، تجمع بين أبنائها بروابط حقيقية وتوحدهم في الأعراف والتصورات والهوية والأصول والقسمات، وإنما هي مؤسسة فقط على وحدة الأرض الوطنية – ولأن غالبيتها الهندوكية [illegible] وفي الديمقراطية، التي تكون الحاكمية فيها للأغلبية، والاستعداد للأقلية سيحيق الخطر بالقومية الحضارية للمسلمين. وموقف المودودي هذا لا يمكن أن يقال عنه إنه ضد القومية بل هو مع القومية الحقيقية، وضد اللاقومية [2].

• والمودودي، [illegible] في القومية الحضارية، وحرصًا على القومية الحضارية الإسلامية [illegible] قومية حضارية [illegible] من [illegible] على [illegible] الأخرى [illegible] « ففي هذه البلد الذي نعيش فيه توجد قوميتان مختلفتان... » [illegible] مع رفضه لخطة حزب المؤتمر « جعل هذه الأقوام أو الأمم [illegible] واحدة » – استعداده « للإبقاء على قومية كل [illegible] [illegible] [illegible] في نفسه أمور [illegible] حزب المؤتمر [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولقد كان الحفاظ على مقومات القومية الإسلامية هو شغل الشاغل للأستاذ مودودي، لا لأنه مسلم فقط، وإنما لأن هذه القومية [illegible] أن [illegible] في الهند. فكل حديثه في قومية [illegible] من خصائص القومية الإسلامية واستقلال [illegible] فنحن أمة مستقلة تقوم حياتها الاجتماعية على لون أخلاقي وحضاري خاص. ويوجد بيننا وبين الأمة التي تمثل الأغلبية خلافات أصولية أساسية. فأصولها الأخلاقية والحضارية تختلف عن أصولنا الأخلاقية والحضارية وطالما بقي هذا الاختلاف فلا يمكن أن نصبح نحن وهذه الأمة شيئًا واحدًا أبدًا، وتلك الأشياء التي يقال إنها مشتركة بيننا وبين الأمة الأخرى حين نقف على تفاصيلها تظهر فروق الاختلاف بيننا في وجهات النظر وفي الأهداف وفي الأصول والأساليب.

إن الاختلاف القومي بين الهنادكة والمسلمين هنا هو اختلاف أوضح مما هو بين القوميات الألمانية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية في أوروبا. فهناك، على الأقل شعور أخلاقي واحد وأصول حضارية أساسية واحدة. كما أنه لا توجد اختلافات أساسية بين [illegible] حياة [illegible] وإن وجدت فهي خلافات بسيطة جدًا. ولكن الوضع يختلف هنا. فرغم وجود وحدة جغرافية ورغم الحياة معًا على أرض واحدة، إلا أن الاختلاف بين حياة الأمة الإسلامية وغيرها اختلاف واسع وشاسع، وهو اختلاف مستمر عبر القرون.

إن ما يقدسه الهنادكة يحترمونه يأكله المسلمون بشوق. ومن الممكن أن [illegible] هندوكي وآخر مسلم، من [illegible] أن يجلسا أحيانًا على منضدة واحدة، ولكن الهندوكي القروي لم يكن يشرب الماء [illegible] يد مسلم، وهو يحرص على [illegible] على ذلك [illegible] كان يحرص عليه المسلم [illegible] حياة كل منهما [illegible] الآخر. فمن يستطيع، مع كل هذه الاختلافات [illegible] الواضحة، أن يقول إنهما أمة واحدة[1].

ولا سبيل إلى خلق [illegible] بين المجموعات الحضارية المختلفة، عن طريق الاختلاط والتعايش معًا لفترة طويلة، ثم الوصول إلى تشكيل قومية واحدة [illegible] كل هذا [illegible]، [illegible] كبير وهام في النظام الأخلاقي وطبيعة الفكر داخل هذه المجموعات. وحيث توجد القوميات الحضارية [illegible] مختلفة فلا ضرورة لكونها أمة قومية واحدة. [illegible] وسط هذه الظروف لا يمكن لوحدة أن تستمر بل يمكن للمبادئ الاتحادية Federal Principles [illegible]

(١) المسلمون والنضال السياسي [illegible]

تسمو. فنعترف باستقلال كل أمة ونعقد معاهدة على مشتركة [illegible] بين جميع الأمم من أجل المصالح الوطنية [illegible] هذا هو الشكل الذي [illegible] لدى جميع البلاد في هذه [illegible] وعاداتها وملامحها وسماتها وهذا هو ما يمكن أن يجمع جميع قوى البلاد على [illegible] وحدة في الكفاح من أجل الحصول على الحرية وتحقيق الرقي السياسي [illegible] يكون لنا نصيب في السلطة الجمهورية [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا النص للمودودي [illegible] خصوصًا [illegible] موقع [illegible] فكرة القومي، بل [illegible] لوصفوه في [illegible] الأمة العربية [illegible] وحدة، [illegible] نحو من ٩٥ من [illegible] موقفهم هذا الكثير من علامات الاستفهام؟!

[illegible] القومية، ولكنه كان مناضلًا عنيدًا وصلبًا في سبيل [illegible] (١)

• [illegible]

سيادتها على أرضها بكافة الحقول: السياسية والتجارية والاقتصادية وغيرها، بدلًا من أن [illegible]

[illegible] وحدات وحدة تميز بين نوعين من القومية

[illegible]

[illegible]

[illegible] أما القومية، فإن أريد بها الجنسية Nationality فهي أمر فطري، لا نعارضه، وكذا إن أريد بها انتصار [illegible] شعب أن يقوم بأمره، ويتولى بنفسه تدبير شؤون بلاده

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القومية المحدودة الضيقة [illegible]

[illegible] على [illegible] الإنسانية [illegible] الإنسان [illegible] القومية [illegible] حدودها الضيقة [illegible] على حب الوطن [illegible] في سبيل [illegible] دون [illegible] الآخرين [illegible] بالاستعلاء القومي الذي لا يرغم الإنسان على الاحتجاز في منطقة ضيقة من أقطار الأرض يصعب اجتيازها والخروج منها إلى الأفق الإنساني [illegible] بدافع من الأنانية والاستعلاء والأثرة

[illegible] العدالة والمشروعة، فهي بعد [illegible] نصوصه، التي عارض بها القومية [illegible]

[illegible]

« القومي العربي لتنهض أمة العربية في المحيط الإسلامي، [illegible] فلماذا نتخطى دونها ودون الوقوف عند الدائرة العربية مهملة المحيط الإسلامي الكبير [illegible] بعث الإسلام، كذلك على عقائد الأمة [illegible] من أبنائها، وجميع الإسلام، كعنصره، جميع أفرادها ؟!..

هل بعد هذا الوضوح والجلاء لموقف الأستاذ المودودي، من هذه القضية، مجال لهذا الضرب من اجتزاء النصوص واستغلالها ؟! وهل باستطاعة هذا النفر من الإسلاميين الذين يذكرون [illegible] فكر الصحوة الإسلامية المعاصرة [illegible] عن وحدة العروبة [illegible] القومي العربي [illegible] هذه الشعوب، الممتدة من الخليج إلى المحيط، كلها عربية، تجمعها العقيدة، ويوحد بينها اللسان، وتؤلفها الوضعية المتناسقة في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين أجزائها حائل ولا يفرق بين حدودها فرق. ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله. ولن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها. فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير[1] »

وهل من الأمانة أن نأخذ نصوص الأستاذ المودودي، كتبها في [illegible] لقومية العرب المسلمة، بحكم أغلبية سكانها المسلمين، [illegible] الإسلامي، الذي هو حضارة العرب أجمعين ؟! [illegible] هذا افتراء، لا يليق بأحد، فضلاً عن أن يكون هذا « الأحد » إسلاميًّا ؟

* * *

وإذا كان هذا الذي قدمناه هو فكر المودودي عن [illegible] أمة في الهند والهندي – فإن للرجل تصورًا لمستقبل الهند، يقدم فيه [illegible] ومعالمه [illegible] القومية الإسلامية وغيرها من القوميات الحضارية في شبه القارة الهندية [illegible] « مستقبل » [illegible] تصور قوميًّا يقدم لهذه المعضلة الهندية « حلاً قوميًّا » كذلك! [illegible] قوميات الهند الحضارية « استقلالاً ذاتيًّا » [illegible] في ظله حقوقها القومية وتنمي في

(1) دعوتنا في طور جديد مجموعة الرسائل (ص ١١٣، ١١٤)

[illegible] الحياة القومية للمسلمين [illegible]

[illegible]

[illegible] منها داخل [illegible] فقد طرح الأستاذ المودودي حوله تصورات ثلاثة

[illegible]

[illegible] الهندوكية، مع إقامة تحالف و تعاون بينهم

وهذه التصورات [illegible] كما هو واضح [illegible] مؤسسة على الفكر القومي [illegible] المودودي في عبارات واضحة، [illegible]

[illegible] ثلاثة تصورات لمشكل مستقبل [illegible]

التصور الأول [illegible]

[illegible] قوميات متعددة، [illegible]

« القومي »، والتي تنتقص أمتنا العربية في محيط الإسلامي، بدعوى [illegible] دونها ودون الوقوف عند الدائرة العربية [illegible] محيط الإسلامي الكبير [illegible] الإسلام، كدين، على عقائد الأغلبية [illegible] من أمتها، ويصبغ الإسلام، كحضارة، جميع أفرادها ؟!.

هل بعد هذا الوضوح والجلاء لموقف الأستاذ المودودي، من هذه القضية، مجال [illegible] من اجتزاء النصوص واستغلالها؟! [illegible] من الإسلاميين، الذين يذكرون [illegible] بموقفهم هذا – بالشعوبية القديمة؟! [illegible] ينكر الصحوة الإسلامية المعاصرة تلك الصفحات التي كتبها الإمام الشهيد حسن البنا عن الوحدة العربية والانتماء القومي [illegible] هذه الشعوب الممتدة من الخليج إلى المحيط كلها عربية، تجمعها العقيدة، ويوحد بينها اللسان، وتؤلفها الوضعية المتسقة في رقعة من الأرض واحدة متصلة متشابهة لا يحول بين أجزائها حائل، ولا يفرق بين حدودها فارق. ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للإسلام، ولخير العالم كله. [illegible] لن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ووحدتها. فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير!»(1).

وهل من [illegible] أن نأخذ نصوص الأستاذ المودودي، التي كتبها في [illegible] الإسلامي، الذي هو [illegible] فضلًا عن أن يكون هذا « الأخ [illegible] »؟!

• • •

[illegible] والهندي – فإن للرجل تصورًا لمستقبل الهند، بقومياتها المتعددة، وللعلاقة بين القومية الإسلامية وغيرها من القوميات الحضارية في شبه القارة الهندية، إذا نحن استقرأنا تصوره هذا « المستقبلي » – بعد أن استقرأنا تشخيصه « للواقع » – فسنجده « تصورًا قوميًا »، يقدم لهذه المعضلة الهندية « حلًا قوميًا » كذلك! فلقد [illegible] المودودي [illegible] قوميات الهند الحضارية « استقلالًا ذاتيًا »، تمارس في ظله حقوقها [illegible] في

(1) دعوتنا في طور جديد. مجموعة الرسائل (ص ١١٣، ١١٤).

[illegible] هذه « الدول » القومية جميعًا [illegible] قومي [illegible]
وتستدعيه ابتداءً « التصور [illegible]
[illegible]
حياة قومية [illegible]
[illegible]

[illegible]
مصالحها القومية الخاصة. وبعد أن تحصل جميع [illegible]
استقلال [illegible] نظام الحكم [illegible]
بطريقة سليمة [illegible]

[illegible] فقد طرح الأستاذ مودودي حوله تصورات ثلاثة

أولها: الاتحاد الفيدرالي

وثانيها [illegible]

وثالثها [illegible]

وهذه التصورات [illegible] كما هو واضح [illegible] مؤسسة على معيار قومي [illegible]
[illegible]

[illegible] ثلاثة تصورات لتشكيل مستقبل الهند

التصور الأول: أن الحل الصحيح [illegible]
في بلد القوميات المتعددة، هو

(١) [illegible]

ولا [illegible] International [illegible]
[illegible] مة واحدة، بل هي دولة اتحادية لأمم متعددة
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وليس نصاً قائماً على حكم حكومة [illegible]
Unitary ومختص بأمة واحدة

[illegible] فوليب دوميه
جمهورية [illegible]

[illegible]

[illegible]
ولايات قومية، [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] والصراع [illegible]
الهند، أن المشكلة قد حلت بخروج [illegible]
الإسلامية، مع إبدال سكاني [illegible]

[illegible] في تصورات الأستاذ المودودي [illegible] بين القوميات
العنصرية والثقافية في الهند [illegible] في أخرى [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] القومية [illegible] في الأصول [illegible] العنصرية
القومية، [illegible] في [illegible] لمشكلات القوميات الحضارية في الهند..
[illegible] عدوًّا للقومية [illegible] كما حسب ويحسب بعض الإسلاميين [illegible] قد كان عدوًّا
[illegible] القومية [illegible] القومية [illegible] - الهندية
[illegible] القوميات الحضارية في الاستقلا
[illegible]

* * *

على أن هناك قضية وثيقة الصلة [illegible] للأستاذ المودودي [illegible]
لتعددية القومية في محيط الإسلام:
[illegible] كان الرجل مع هذه التعددية [illegible] وجود [illegible] من [illegible]
إسلامية ؟؟.
[illegible] رفضه لهذه التعددية [illegible] الإسلامية [illegible]
الوحيد لكل المسلمين ؟؟..
ولهذه القضية أهميتها الكبرى [illegible] بعض [illegible] ترابط القومية [illegible]
في [illegible] الإسلامي [illegible] أخرى [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible] القومية [illegible]
المودودي وراء هذا الرأي لهؤلاء النفر من الإسلاميين
فما هو رأي الأستاذ المودودي في هذا الموضوع ؟
إن الرجل يستخدم كثيرًا مصطلح « القومية الإسلامية ».. وليس هناك اعتراض
[illegible]
كما جاءت في قواميس الحضارة العربية [illegible] وإنما نظر إلى مصطلح « القومية » باعتباره
[illegible] يعني « رابطة » [illegible] جماعة بشرية تجمعها روابط [illegible]
تفاوتت عددًا من مدرسة فكرية إلى أخرى - تشد هذه الجماعة برابطة الانتماء إلى هذه
الدائرة القومية.

ومن خلال نظرته التي لا خلاف عليها [illegible] الإسلام كعقيدة دينية وكمنظومة حضارية [illegible] لكل المسلمين دائرة [illegible] جميع سائر [illegible]
[illegible] والانتماء [illegible] حدود [illegible] الأخص [illegible] فهو، بهذا الاعتبار، دائرة انتماء، لا تتجاوز [illegible] إذا نحن اعتبرناه « قومية » و « جنسية » لكل المسلمين.

لكن هل من الممكن أن تتعدد [illegible] قومية خاصة في إطار « القومية الإسلامية » [illegible] كما تتعدد « الدوائر » [illegible] [illegible] في [illegible] داخل الدائرة القومية [illegible] [illegible]؟[22] [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] حسن البنا [illegible] تناقض في فكر الإسلام وواقع المسلمين [illegible] « الوطنية » و « القومية العربية »، و « الإسلامية »، وأخيرا « الإنسانية ».
[illegible]
[illegible] الإخوان المسلمين يحترمون قوميتهم [illegible] خاصة، باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود ولا يرون بأسا [illegible] يعمل كل إنسان لوطنه وأن يقدمه في العمل على سواه ثم هم، بعد ذلك، يؤيدون الوحدة العربية، باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض [illegible] على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية وتأييدها ومناصرتها لأن العرب هم عصبة الإسلام وحراسه، وأمة الإسلام الأولى، وشعبه المختار ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها [illegible] الكامل للوطن الإسلامي العام ثم هم، بعد هذا، يريدون الخير للعالم كله، فهم ينادون بالوحدة العالمية، لأن هذا هو مرمى الإسلام وهدفه [illegible] ولا تعارض بين هذه الوحدات بهذا الاعتبار، فكل منها تشد أزر الأخرى وتحقق الغاية منها

فأين وقف [illegible] من هذه القضية التي فصل فيها الشيخ البنا [illegible] [illegible]؟

(٢٢) حسن البنا [illegible] (ص ٤٥ – ٤٩)، طبعة القاهرة، سنة (١٩٧٧م)

إن القومية – كدائرة انتماء، هي [illegible] وتليها الدائرة الإسلامية – هي « واقع ».. ففي عالم الإسلام ودائرته وجامعته، هناك تميز للدائرة العربية، والفارسية، والأندونيسية، والهندية [illegible] ولذلك كانت الجامعة الإسلامية محيطًا، [illegible] القومية [illegible] في [illegible] المحيط [illegible] هذا المحيط علاقات الإسلام، عقيدة وحضارة، وهي في ذات الوقت تتميز [illegible] متعددة، [illegible] وحدة في محيطها من قدر أكبر في وحدة العادات والتقاليد والأعراف.. فالعموم والخصوص يحكم المحيط والجزر التي يحتضنها، وكذلك الأمر في حدود القومية الواحدة كما هو حال الأوطان التي انقسمت إليها دائرة العرب القومية

فهل يعرف الإسلام – كحكومة جامعة – [illegible] القومية [illegible] في [illegible]؟

[illegible] العلامة [illegible]؟

إن بعض نصوص الرجل – وتلك إحدى مشاكل العامة لقارئه – « توهم » معارضةَ القومية الإسلامية وجود قوميات أخرى في إطارها.. فلا تعايش بين القومية الإسلامية وغيرها من القوميات [illegible] يقول مثلا [illegible] التي تقوم على [illegible] أو الوطن أو اللون أو اللغة، [illegible] القومية الإسلامية [illegible] القومية الإسلامية، [illegible] على أي [illegible] آخر [illegible] والجنسية، وها هم يخدعون أنفسهم بأن هاتين القوميتين تسيران معًا جنبًا إلى جنب، وأن كلتيهما لا تتصادم [illegible] الأخرى، [illegible] من [illegible] عجائب الجهل وضحالات الفكر [illegible] ولكن [illegible] يمكن [illegible] في [illegible] متناقضتين؛ لأن النتيجة الحتمية [illegible] هي [illegible] الأخرى [illegible] الإسلامية [illegible] المنطق [illegible] في [illegible] الواقع [illegible] في [illegible] لعصبات جنسية أو الوطنية [illegible] (١)

(١) «الحكومة الإسلامية» (ص ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣)

تلك هي نصوص المودودي [illegible] توهم [illegible] بوجود تناقض بين القومية الإسلامية [illegible] وبين القوميات [illegible] الأخص منها [illegible] فهي [illegible] لا [illegible] في حقيقة [illegible] حقيقياً [illegible] توهم [illegible] لا غير!

فهذه القوميات [illegible] المودودي [illegible] مع القومية الإسلامية [illegible] تلك القائمة على العصبيات الجنسية والوطنية [illegible] منقطعة الصلة بأصول الإسلام الحضارية؛ [illegible] المودودي [illegible] مع مختلف ومكونات القومية الإسلامية، كالقومية [illegible] فكري مثلاً في القومية العربية [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] لأمة [illegible] أو غيرها من القوميات المحلية في عالم الإسلام [illegible] المذهب في القومية وبين القومية الإسلامية الجامعة [illegible] كدائرة انتماء أوسع، تحتضن دوائر القومية الأقل في الاتساع، والمتميزة [illegible] في مقدمتها اللغة كوعاء حضاري [illegible] مجرد أداة تخاطب [illegible] إذا [illegible] للعلاقة هذه الطفرة، فسنرى رأي الشيخ البنا في هذا الموضوع: «دوائر تلي الواحدة منها الأخرى [illegible] ولا تعارض بينها [illegible] منها تشد أزر الأخرى، وتحقق [illegible] منها».

[illegible] نرى [illegible] في نصوص المودودي [illegible] «القومية الإسلامية» و«القوميات المحلية» في المحيط الإسلامي [illegible] «[illegible]» [illegible] في نصوص [illegible] المودودي [illegible] يشهد لهذا الذي نقول!

[illegible]

الأول [illegible] الذكورة والأنوثة.

والثاني [illegible] والقومية.

وقال الله في ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات: ١٣]. [illegible] الذكورة والأنوثة [illegible] مع [illegible] الإسلامي!.. وكذلك تعدد الأنساب و[illegible] والقوميات لا يتناقض مع [illegible] الإسلامي

طلب الهدف والغاية من التعدد هو «التعارف» والتساند والتعاضد [illegible] (لتعارفوا) [illegible] أما إذا كانت التعددية عائقًا للتناحر والتباغض والقطيعة [illegible] فالتعارض هنا لا شك فيه. ولذلك دعا الأستاذ المودودي إلى التمييز [illegible] وضع هذه حدًا [illegible] بين «التميز القومي» وبين «التعصب القومي» [illegible] الإسلام مع «التميز القومي» ورفض تحوله إلى «تعصب قومي».

أما كلماته التي صاغت هذه الأفكار [illegible] في موضوع [illegible] التي تتعلق بها آمال في [illegible]

[illegible] إن الإسلام [illegible] القومية وتعصبها، فهو يرفض ذلك الشيء الذي يحطم [illegible] شيئين: الأول: الذكر والأنثى، والثاني: النسب والقبيلة والقومية [illegible] من ذكر وأنثى [illegible] الذكر والأنثى [illegible] فهذان النوعان من الامتياز هما أساس التمدن الإنساني والحياة الاجتماعية. ومن مقتضيات الفطرة الإلهية ومستلزماتها الإبقاء عليهما داخل حدودهما الصحيحة، [illegible] لأن بينهما تجاذبًا نفسيًا.... أما عن تمييزه للأمم، فذلك حتى توجد دوائر وحلقات اجتماعية للإنسان يحقق داخلها أهدافه الحضارية والثقافية، وحتى [illegible] فلهذا كان من الضروري أن توجد هذه الصفات المميزة [illegible] واجتماعية حتى يتعرف الناس عن طريقها [illegible] أخرى، ويأنسوا إلى بعضهم البعض، ويفهموا بعضهم بعضًا، وحتى يستطيعوا أن يفرقوا [illegible] الحلقات المختلفة.

ومن الواضح أن هذه الصفات المميزة يمكن أن تكون في اللغة واللون [illegible] الحياة وملامح الحضارة، هذه هي مستلزمات الفطرة [illegible] والإسلام يهدف إلى الحفاظ عليها [illegible] تحول التمييز القومي إلى تعصب قومي. فإن الإسلام يعلن الجهاد ضده. فالإسلام يريد الحفاظ على القومية على عكس التعصب القومي ويعارض [illegible] أيضًا، كما يعارضها لو زادت عن حدودها وتحولت إلى تعصب قومي. إن الموقف الوسط المتوازن هو الذي اتبعه الإسلام في هذا الموضوع..»[1].

(١) [illegible] (الإسلامية [illegible] ص ١٨٢).

هذا هو موقف [illegible] الأستاذ المودودي [illegible] الإسلام [illegible] قومي [illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] كما [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ليخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور [1].

ولأن هذا هو حقيقة موقف المودودي من [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] وحدة [illegible] الإسلامية [illegible] الوحدة [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible] [2].

فلم يكن [illegible] تعد قومية حضارية تمثل رصيداً للجماعة الإسلامية، [illegible] ولا عصبية [illegible] من هذا الرصيد !..

وفي الكلمات التي كتبها المودودي عن العرب، كأمة، ودورهم في المحيط الإسلامي [illegible] الإسلامية الخالدة.. لعل في كلمات المودودي هذه ما يردع الذين يوظفون فكرة القومي في [illegible] شعوبية جديدة، تلك التي تناصب العرب وقوميتهم شديد العداء؟ [illegible] المودودي [illegible] العرب [illegible]: لقد كانت الرسالة العامة في حاجة إلى هذه الأمة العربية الفتية الناهضة المقدامة، لنشر كلمتها، وتعميم دعوتها في سائر أرجاء الدنيا ونواحيها. ثم انظر نظرة في اللغة العربية، فإنك إذا قرأت هذه اللغة ودرست آدابها، ظهر لك من دون

(١) الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية (ص ٢٨، ٢٩).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٤).

(٣) تكوين [illegible] الإسلامي [illegible]

لدى الارتياب، أنه لا يمكن أن تكون في الدنيا لغة أنسب من هذه اللغة لأداء الأفكار العالية، والإفصاح عن أدق معاني العلم الإلهي والتأثير في القلوب [illegible] من هذه اللغة تؤدي الموضوعات المهمة، وتكون قوية التأثير في القلوب [illegible] إلى متى هذه اللغة كانت تخرج معاني القرآن الكريم فمن حكمة الله البالغة ورحمته الشاملة [illegible] العرب على غيرهم للنبوة العالمية [illegible] فينهضوا بالإسلام [illegible] يعلمون الدنيا الشرف والمدنية والأخلاق الإنسانية [illegible]

...

وفي ختام هذا الحديث عن «القومية» في فكر الأستاذ [illegible] لا بد من «التفسير» لموقفه القلق والمتردد في تقدير أهمية «عامل اللغة» بين العوامل المحددة للقومية والمميزة لها عن غيرها من القوميات..

• ففي نص سبق إيراده يذكر المودودي [illegible] في مقدمة [illegible] التي تتميز بها القوميات، ويدعو للمحافظة عليها كي لا تتشبه الأمة [illegible] وتمسخ هويتها وذاتيتها القومية (٣).

• وهو يعترف بأن من فوائد «وحدة اللغة» أن [illegible] وتبادل الأفكار فيما بينهم، مما [illegible] كبير [illegible] في الشعور [illegible]

• وهو يدرك أن [illegible] من شروط القومية الإسلامية [illegible] فهي هدف [illegible] «قومية واحدة».. ويتحدث بإسهاب عن مهمة الحفاظ على «[illegible]» لغة أمة ما، والحروف التي تكتب بها هذه اللغة تمثل أهمية كبيرة في بقاء [illegible] ثقافتها وقوميتها [illegible] وسوف تتخذ هذه الأمة من نفسها الشكل الآخر [illegible] وسوف تنقطع علاقة [illegible] بأسلافها السابقين، وسوف تتخذ طابعًا قوميًا جديدًا، وعقلية جديدة، وأفكارًا جديدة [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible] الإسلام [illegible]

(٣) الأمة الإسلامية وقضية القومية، ص [illegible] ص ٤٢، ٤٣.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... الأمة المسلمة ... [illegible]

[illegible] ... كانت اللغة لا تأثير لاختلافها ... [illegible]

[illegible]

وتفسيرها – في رأينا – ميسور في ضوء عاملين

الأول: أن هذه الحركات قد حدثت في [illegible] العقيدة الإسلامية الجامعة فلم يكن [illegible] المودودي من شأن [illegible] العقيدة على عامل اللغة

(١) الأمة الإسلامية [illegible] ص ٢٤٠ [illegible]

(٢) مرجع سابق [illegible]   (٣) حكومة الإسلام، ص [illegible]

[illegible] ... مفكري الإسلام [illegible] ... [illegible] ... الإسلامية.

[illegible] حديث عن وحدة [illegible] الإسلامية بالهند، فاجأهم وواجههم وجابههم [illegible] ... الإسلامية الواحدة... [illegible] ... « أردية » [illegible] ... الإسلامية [illegible] ... الجامعة والموحدة على « اللغة » المفرقة !.. [illegible] الإسلامي في مقابلة الهنادكة فإن عامل اللغة كان أساسيًّا في [illegible].

[illegible]

* * *

الوطنية

• لو ثمة عدو لدعوة الإسلام – بعد الكفر والشرك – فهو شيطان الجنس والوطن!.. وعداؤنا للإنجليز المستعمرين إنما يقوم على أسس معيارية، لا على أسس وطنية. فلا يوجد في الإسلام وطني، وغير وطني؟!

• إن حب الوطن أمر فطري يولد مع الإنسان.. وعلى كل إنسان فرضٌ تجاه البلد الذي وُلد فيه. فوطن الإنسان هو مجال عمله. وهذه فطرة وطبيعة، حيث يعرف الإنسان معه هذا الوطن وعاداته وتقاليده. فليعمل في أرض هذا الوطن.. حتى ولو كانت صحراوية! ولنحاول معها كي تنبت البذور والشتلات؟!

قبل تقسيم الهند، كان « حزب المؤتمر الهندي » يستقطب جمهور الحركة الوطنية الهندية، وفيه انضمت جماهير الوطنيين [illegible] الهنود [illegible] من المسلمين، ذوي الاهتمام بالعمل السياسي إلى « حزب المؤتمر » [illegible] « حزب الرابطة الإسلامية ». وكانت الفكرة « الوطنية » مكانة [illegible] ودور محوري في فكر كل من الحزبين [illegible] فهما حزبان وطنيان [illegible] أي: هدفهما الأكبر تحرير الوطن من الاستعمار الإنجليزي، وإنجاز مهام الثورة الوطنية، [illegible] الاستعمارية - في الوطن المستقل [illegible] كما كان يريد « حزب المؤتمر » أو باكستان المسلمة - كما كان يريد « حزب الرابطة ».

وكان خلاف مودودي مع « حزب [illegible] » [illegible] لكن خلافه الأكبر كان مع « حزب المؤتمر » [illegible] حزب [illegible] وطني [illegible] الهند موحدة، [illegible] وطن واحد [illegible] وعلى حين كانت دعوة مودودي « إسلامية » كانت دعوة حزب المؤتمر « وطنية » فكانت هذه « الوطنية » هي [illegible] [illegible] [illegible] مودودي [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] في ضوء هذه [illegible] [illegible] « [illegible] » [illegible] من [illegible] الذي نشأ فيه، لحساب « الإسلام »... لأمر [illegible] « الوطنية » و « الإسلام ».

لكن [illegible] فكر الرجل [illegible] « الوطنية » [illegible] موقفه منها [illegible] كانت - هي - نقيضاً للإسلام، وبديلاً لأسلمة الدولة واحدة، وسبيلاً [illegible] الأغلبية الهندوكية على الأقلية الإسلامية [illegible] في الصفحات [illegible] [illegible] على الصفحات الأخرى الأكثر [illegible] في هذا الموضوع

وذلك، فإن [illegible] في [illegible] من هذه القضية يستلزم أمرين

١ - [illegible]

[illegible]

[illegible] لكنه تتحدث عنه كثمرة للإسلامية وبسبب كعامل ومحرك وقيمة مستقلة، لأن النظر إليه بهذا المعنى كان السند والمنطلق لتيار « حزب المؤتمر » الوطني في عدائه لإقامة دولة خاصة للقومية الإسلامية بعد الاستقلال

٢ – [illegible]

...

في معركة المودودي ضد « وطنية » حزب [illegible] مبررات التعددية في « القومية » والتعددية في [illegible] المودودي في طريقها كل ما للوطنية من فضائل مستقلة [illegible] لو ثمة عدو لدعوة الإسلام بعد الكفر والشرك فهو شيطان جنس ووطن [1] [illegible]

في مواجهة « الإيديولوجية الوطنية » [illegible]

(١) حكومة إسلامية (ص ١٤٩)

[illegible] إلى الحد الذي أسقط فيه أي قيمة وأي اعتبار للعامل الوطني ».. فعنده أن الحكم [illegible] هو [illegible] حتى ولو كان الحاكم أجنبيًا، مهملًا التفكير في إمكانية أن يكون [illegible] الحكم [illegible] وغير وطني، ومتناسيًا أن الوطنية في ذاتها نوع ودرجة من [illegible] [illegible] الحاكمة [illegible] غربية [illegible] في ذاتها عدوان لا يد [illegible] [illegible] للصلاح »[1]

[illegible] في نص من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لا يجب أن ننسى في ثورة الحماس ان نظرية المسلمين في [illegible] تتعارض [illegible] مع النظرية الوطنية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] من [illegible] هذه الوطنية، فلا يمكن [illegible] هذا [illegible] الإسلام من هو [illegible] [illegible] بيننا وبين الإنجليز على [illegible] أنهم قوة غير صالحة، يحكمون البلاد بطريقة غير شرعية يشرون [illegible] بدلًا من العدل، يقومون بالفساد في الأرض بدلًا من الإصلاح، فهذا بلا شك [illegible] إسلامي، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] لا على أسس وطنية فلو قام أحد باتباع نفس نهج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إذ لا يوجد في الإسلام وطني أو غير وطني، [illegible] [illegible] كلًّا من صهيب (الرومي) وسلمان (الفارسي)، لكنه لا يمكن أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كمسلمين لا يجب أن نصنع أفكارنا في قالب الوطنية بل يجب أن تصاغ على أساس العدالة والحق [illegible] كمسلمين [illegible] [illegible] [illegible] سيطرة الإنجليزية، ولكن لا يجوز لنا أبدًا أن نساعد على قيام مثل هذه الحكومة [illegible] [illegible] [illegible] الحكومة الإنجليزية، سواء كانت حكومة [illegible] أو غير [illegible].

إنه من المفهوم - والمشروع - في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي سبق حديثنا عنها، من المفهوم [illegible] [illegible] وحدة [illegible] [illegible] على وحدة الوطن وفكرة الوطنية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) المسلمون [illegible] [illegible] [illegible] ٣٢ [illegible]

[illegible] لصلاحية الوطنية وحدها [illegible] وحدة [illegible] إلى تجريد «الوطنية» من [illegible] الذي أوقعه في العديد من الأخطاء:

• [illegible] حكم [illegible]

[illegible]

[illegible] كل لمصر، يجلبون لها الخيرات. [illegible]

العثمانيون فكانت في عصرهم مصدرًا للمجربة [illegible]

[illegible] العلوم والفنون... تركوها منها، وحققوا [illegible] جانب عن مصر، لكنهم بعد فتحهم لها لم [illegible]

[illegible]

وليس لمركز آخر – هي في [illegible]

• [illegible]

[illegible]

[illegible] النظرية.. وفي هذا الإطار وهذا [illegible]

والأستاذ المودودي ذاته – وفي [illegible] حكم [illegible]

[illegible] هدفنا كمواطنين هنود هو نفس هدف [illegible] تحرير الهند – [illegible] مشاعرنا وعواطفنا معه من أجل تحقيق الأهداف الوطنية المشتركة» [illegible]

لكنه الحماس الذي يدفع [illegible]

لأخرى للقضية موضوع الحديث!!..

[illegible]

• ثم إن دولة الرسول ﷺ في المدينة عندما جعلت صهيبًا [illegible] ولاؤه للعروبة الحضارية، ومواطنته كانت في هذه الدولة، ولم يكن ولاؤه للروم [illegible]. وكذلك سلمان، فقد [illegible] معنى حضاري لا عرقي [illegible] ولاؤه [illegible] معنى، وكان ولاؤه [illegible] دفاع النبي عنهما وعن بلال إنما قام في وجه من أراد الانتقاص من عروبتهم، فقد سمى [illegible] على أنهم عرب، باللغة والولاء [illegible] فهو عربي"(1).

• وكذلك [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] في صفوف المشركين [illegible] أقاموا الدولة الجديدة للإسلام الوليد!

لقد كان المودودي وطنيًا حتى النخاع، ومناضلاً في سبيل تحرير وطنه الهند من الاستعمار. لكن خلافه المبدئي مع حزب المؤتمر الذي حارب الفكرة الإسلامية والقومية الإسلامية بالفكرة الوطنية والقومية الوطنية – التي المؤسسة على عامل وحدة الوطن وحده – قد تصاعد بحماسته إلى الحد الذي جعله يفصل بين الوطنية وبين الإسلام [illegible] من هذا الفصل [illegible] لنا أن هناك وطنية إسلامية ووطنية هندوكية تناضلان ضد عدو واحد هو الاستعمار الإنجليزي [illegible] يتميز عند كل فريق. فالوطنية الإسلامية غايتها وطن إسلامي للقومية الإسلامية، والوطنية الهندوكية يجب أن تكون غايتها وطن هندي للقومية الهندوكية، وليس – كما يريد حزب المؤتمر – وطن هندي تقهر فيه القومية الهندوكية غيرها من القوميات [illegible] في الصياغة شيء في التعبير عن الفكرة الحقيقية للأستاذ المودودي؟!

* * *

ولقد ذهب الأستاذ المودودي [illegible]

---

(1) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الوطنية [illegible] قد ترث في [illegible] الأفكار [illegible]

فهو يحدد الدعوة الإسلامية، والمجتمع الإسلامي الأول، والدولة الإسلامية الأولى من [illegible] دعوة عقيدة ومجتمع عقيدة.. ودولة عقيدة - [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

هذه العقيدة جزءًا من شعائر الإسلام!

[illegible] النية [illegible]

• • •

والأمر الذي يؤكد تفسيرنا هذا لحقيقة موقف المودودي من فكرة الوطنية [illegible] من القيم التي تشد الإنسان برباط الولاء والانتماء لوطن من الأوطان [illegible] بالضرورة سجنًا يحول بين الوطني وبين أن يشمل بولائه [illegible] خلف حدود وطن الولادة [illegible] المودودي [illegible] في سبيل [illegible]

● [illegible] رسول ﷺ [illegible] مكة [illegible] المدينة مع [illegible]

[illegible] في سبيل العقيدة [illegible]

[illegible] من حب الوطن الفطري الذي يولد مع كل إنسان فقد قال وقت هجرته

[illegible]

[illegible] مكة: «والله إنك لأحب بلاد الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت».

[illegible] مكة [illegible]، فخرجت من فمه هذه الأبيات المشهورة [illegible]:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة [illegible] وحولي إذخر وجليل؟

وهل أردن يوماً مياه مجنة [illegible] وهل يبدون لي شامة وطفيل؟

[illegible]

[illegible] ولا يقفز عليه [illegible] كانت «مكة» [illegible] أحب بلاد الله إلى رسول الله؛ لأنها [illegible]

[illegible]

• [illegible] «مسلمي الهند» [illegible]

[illegible] «مواطني الهند» [illegible]

[illegible]

[illegible] للمسلمين في الهند صفتان:

الأولى: هي أنهم «مواطنون هنود».

والثانية: أنهم «مواطنون مسلمون».

وهم يشتركون من حيث [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) الحكومة الإسلامية [illegible] (٣) [illegible]

و[illegible] المسلمين [illegible] ([illegible]) [illegible] الحرية [illegible] وحدة،
وهو الطريق الذي يمكن [illegible] فقط »

إن إخلاص المودودي لقضية تحرير [illegible] لا شك فيه، [illegible]
الإخلاص.. لكنه كان ينبه على ضرورة [illegible] المسلمة، وقوميته
[illegible] القومية المسلمة [illegible] التي [illegible]
حرية الوطن، بلا منازع، وصيدًا بحيث يكسب منه المسلمون [illegible] أما في الحالة الثانية فإن
هذه الحرية قد تعني - إذا لم تكن للمسلمين « حاكمية إسلامية » في الوطن المستقل -
وقوع المسلمين في استعباد « حاكمية غير إسلامية » من نوع جديد !..

فهو يتساءل: « لماذا ترغب أية أمة في الحرية؟! »

ويجيب « [illegible] الحفاظ على نمطها القومي، ورغبتها في التطور والرقي »

ثم يستطرد « [illegible] في البلد الذي تعيش فيه عدة أمم تتمتع كل منها بنمط قومي
مختلف عن النمط القومي للأمم الأخرى، لا [illegible] الحرية [illegible]
حرية كل أمة من الأمم [illegible] الحرية [illegible]
ستكون مقصورة على الأمة التي تتمتع [illegible] الحرية [illegible]
[illegible] للأمم الأخرى [illegible]
أمة أخرى من أمم وطنها.... وكذلك الحال في تقاسم [illegible] »[2]

[illegible] في رؤية المودودي [illegible] حرية [illegible]
لكنه يقول: إن « الخصوصية الهندية » - حيث [illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] المودودي في [illegible]
[illegible]
[illegible] حرية و[illegible] والأغلبية
[illegible] فالوطنية تعني الحرية ومهمة الحرية هي الحفاظ على

(١) [illegible] (ص ٤٥)
(٢) [illegible] (ص ٣٦ [illegible] ص ٣٣ [illegible] ٨٣
١٦٢)، و المسلمون والصراع السياسي الراهن (ص ٣٩، ٤١)

النمط القومي للأمة فليست هناك مخاطر ولا تحفظات على الوطنية في ذاتها، إذا كان الانتماء القومي واحدًا وجامعًا لكل أبناء الأمة الساعية إلى التحرر من الاستعمار.

لقد كانت مشكلة المودودي أن قيادة حركة الوطنية في الهند [illegible] في يد [illegible]، ومن ثم فإن انتصار الحرية [illegible] (الإسلام) [illegible] من أجل قيادة إسلامية لا تهجر [illegible] [illegible] من [illegible] (الإسلام) «فلا يجب أن تقع قيادة المسلمين في يد عبدة الإنجليز، أو في يد عبيد الهندوكية، بل علينا أن نحاول جاهدين أن تكون هذه القيادة في يد تلك الجماعة التي تكون على استعداد لمشاركة بقية الطوائف من أجل تحرير الهند تحريرًا كاملًا، على ألا تكون هذه الجماعة مستعدة - مهما كانت الظروف - للتضحية بمصالح الإسلامية [illegible]»(١).

تلك هي الصورة الكاملة للوطنية، كما رآها المودودي، في مرحلة ما قبل استقلال الهند، وتقسيمها، وقيام الوطن المسلم باكستان.

* * *

وعندما قامت باكستان عام (١٩٤٧م)، تحدث عنها المودودي أكثر من حديث [illegible] في [illegible] فهي [illegible] (الإسلام)». وفيها سيقوم [illegible] علاج [illegible] ويجب علينا أن نصونها ونحافظ عليها بشتى الطرق وبأي ثمن..»(٢).

ورغم أن مسيرة المودودي في وطنه المسلم باكستان قد كانت مليئة بالعقبات والأشواك. ففي هذا الوطن اعتقل لأول مرة في حياته [illegible] وصدر ضده حكم بالإعدام [illegible] في كتابات المودودي [illegible] وعن [illegible] للمواطنين، وعن مخاطر ذبول العاطفة الوطنية لدى الفقراء إذا حرموا من العدل، وحيث يجعل الظلم الاقتصادي الناس فريسة للفقر المدقع، وإذا افتقد الإنسان في الوطن المكان الذي يحفظ عليه حقوقه وكرامته [illegible]»(٣).

(١) المسلمون والصراع السياسي الراهن (ص [illegible]) [illegible] (ص ٨٣).
(٢) المودودي: فكره ودعوته (ص ١٤٩). (٣) المرجع السابق (ص ١٤٨، ١٤٩).

[illegible]

بلادي، وإن جارت عليّ، عزيزة ... وأهلي، وإن ضنّوا عليّ، كرام!

[illegible]

«... على كل إنسان فرض تجاه البلد الذي ولد فيه... إن وطن الإنسان هو مجال عمله، وهذه فطرة وطبيعة، حيث يعرف الإنسان لغة هذا الوطن وعاداته وتقاليده. والآن، إذا كانت الأرض أرضًا صخرية، فلنحاول معها، وعلينا أن نرى هل يمكن أن تنبت البذور أو الشتلات، أم لا؟!..»[1]

[illegible]

[1] [illegible]

الفكر الاجتماعي

• إن العدل هو هدف الإسلام.. وهو لا يعني المساواة الاقتصادية، وإنما يعني التوازن والتناسب

• والحضارة البورجوازية هي حضارة «صيرفي» وحكم فيها «لديوان حسابات الرأسمالي»؟ ومحاربة الرأسمالية واجب محتم في عنق المسلم كما هو متحتم في عنق الشيوعي!..

ونشر الشيوعية بين المسلمين يساوي اعتناقهم للهندوكية؟ فكلاهما يمزق وحدتهم. ويقضي على الصفة الوسطى المرشحة لقيادة القومية الإسلامية فقضيتنا الرئيسية ليست اقتصادية. بل إن رئيسي هو المحافظة على حضارتنا وثقافتنا. ونحن نعارض الشيوعية دون أن نعاضد الرأسمالية لتصميمنا أن نتمسك بأصولنا الإسلامية التي نحتضنهما معاً

• ولقد قرر الإسلام مبادئ النظام الاقتصادي وترك لنا تقرير الأحكام وفق الزمان والمكان والحاجات والظروف..

• وما نريده، هو اقتصاد حر، ضمن طائفة من الحدود والقيود؟!..

• • •

[illegible] المودودي [illegible] الفكر [illegible] الأولى ورسالته [illegible] لقومية الإسلامية في الهند. بالبعث الإسلامي من مخاطر [illegible] في القومية الهندوكية، وتقديمها إلى عالم الإسلام كنموذج للبعث الإسلامي [illegible] هذه الرسالة كان « الفكر » وكان « النضال » [illegible]

في حياة هذا المفكر الكبير.. والمناضل الأكبر!

• فصدًا لخطر الأغلبية الهندوكية الذي يهدد [illegible] الأقلية المسلمة، عارض المودودي [illegible]

[illegible]

• [illegible]

• ولأن [illegible] « القومية الواحدة للهند » كان هو « وحدة الوطن » [illegible]

[illegible]

وعلى هذا الدرب، [illegible] المودودي في المسألة الاجتماعية [illegible]

لقد كان المودودي داعية [illegible] الأمة [illegible] ومناضلاً في سبيل [illegible] « القومية » المسلمة [illegible] حتى على حرب التحرير [illegible] الفكر ووحدة العمل بين المسلمين. حتى [illegible] بعد ذلك [illegible] لتوجيهات قوتهم المركزية.. »[1].

(١) المسلمون والصراع السياسي [illegible]

وهذا هو مفتاح فهم موقف المودودي وفكره في قضية الأموال والثروات، ورؤيته لمكان الإسلام الاجتماعي بين المذاهب والتيارات المتصارعة في هذا الميدان.

* * *

وبادئ ذي بدء، فإن المودودي – كمفكر إسلامي – يتفق مع كل الإسلاميين على أن العدل هو أعظم مقاصد الشريعة وجوهر هدف الإسلام [illegible] هدف الإسلام وحده [illegible]: إن العدل وحده هو هدف الإسلام وبيت قصيده، وإن الإسلام نزل فقط لإقامة العدل. يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥] [illegible] الإسلام، [illegible] الإسلام نفسه هو العدل، [illegible] هدف شيء واحد [illegible](١).

وللمودودي في تحديد معنى العدل – الذي هو جوهر الإسلام – مفهوم إسلامي متميز. فالعدل ليس المساواة. وليس المساواة الاقتصادية على وجه التخصيص والتحديد. وإنما هو:

١ – مساواة في الحقوق والواجبات «القانونية» و«السياسية».

٢ – وتكافؤ في فرص الكسب الاقتصادي والاجتماعي.

٣ – و«توازن» و«تناسب» – بالوسطية الإسلامية – في الحقوق الاقتصادية بين الناس..

فالمساواة الاقتصادية غير ممكنة التحقق في أي مجتمع من المجتمعات، لأسباب كثيرة في مقدمتها اختلاف الاحتياجات [illegible] العدالة الاجتماعية [illegible] المودودي [illegible] هي العدالة الاجتماعية هي [illegible] المساواة الاقتصادية؟ [illegible] لا أسأل عما إذا كانت هناك مساواة اقتصادية فعلاً بين الحكام والمحكومين في هذا النظام أم لا؟ ولا أسأل أيضاً [illegible] كان [illegible] مساواة بين [illegible] (في [illegible] الشيوعية [illegible] وبين [illegible] أم لا؟ وإنما أسأل فقط [illegible] هناك مساواة اقتصادية [illegible] بين الجميع، [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص ١٩١، ١٩٢).

[illegible]؟ وإذا كان الإنسان لا يحيا بالأكل فقط، وحياته ليست قصرًا على الاقتصاد وحده، فكيف يمكن إذن تسمية مجرد المساواة الاقتصادية عدلًا؟

وإذا كانت المساواة الاقتصادية غير ممكنة التحقق في الواقع، وإذا كان الاقتصاد ليس كل جوانب الإنسان لأنه ليس مجرد حيوان [illegible] فإن العدل [illegible] أكثر مما تعنيه المساواة [illegible] ويعني العدل بكل ما [illegible] حقيقتين اثنتين:

أولاهما: أن يتحقق التوازن والتناسب في الحقوق بين الناس.

والثانية: أن ينال كل ذي حق حقه بطريقة عادلة منصفة.

وليس معنى هذا تقسيم الحقوق مناصفة بين الإنسان والإنسان، [illegible] العشرة، والعدل يقتضي في حقيقته التوازن والتناسب لا المساواة [illegible]، كما يقتضي ولا شك المساواة بين أفراد المجتمع في بعض الوجوه، كالحقوق [illegible] مثلًا [illegible] لا يقتضي [illegible] في بعض الوجوه الأخرى، كالمساواة [illegible] والأولاد، والمساواة في الأجور بين كبار الموظفين وصغارهم؛ لأن المساواة التامة في هذه الأمور تخالف العدل وتجافيه، [illegible] هو تحقيق التوازن والتناسب، لا المساواة [illegible] التوازن والتناسب [illegible] كل [illegible] الاجتماعية والسياسية والتشريعية والاقتصادية والأخلاقية [illegible].

[illegible] المساواة في الحقوق [illegible] كل [illegible] من الحقوق [illegible] المساواة في الحقوق [illegible] محل [illegible] هو [illegible] في هذه الحقوق.

وإذا كانت المساواة [illegible] والعمل [illegible] في [illegible] المساواة بين هؤلاء [illegible] القدرة [illegible] هذه [illegible] على [illegible] تحصيل [illegible] الإمكانات [illegible] كل [illegible] بعد ذلك [illegible] حرص على التوازن [illegible] لا المساواة [illegible] في [illegible] هي [illegible] عدم [illegible] الإسلام [illegible]

(١) الحكومة الإسلامية (ص [illegible]) (٢) [illegible]

من عملها خدمة الجنس البشري. ومن هنا فإن نشاط الإنسان ما ومحاولة الحصول على رزقه وقوته من الأرض هو حقٌّ طبيعيٌّ مرتبط بوجوده. ويتساوى كل إنسان في الاشتراك في هذا الحق. إن كل فرد من أفراد البشرية له حقوق متساوية مع الآخرين في الكدح من أجل الحصول على نصيبه من وسائل الرزق التي خلقها الله على أرضه. ويجب أن تتاح جميع الفرص أمام جميع البشر بطريقة متساوية.. »[1]

هذا هو مفهوم العدل الاجتماعي في فكر المودودي.

* * *

وفي هذا الميدان - ميدان الفكر الاجتماعي - كان الإسلام، ولا يزال، متميزاً [illegible] عن المذاهب الاجتماعية والاقتصادية والفلسفية التي عالجت هذه الجوانب من نواحي حياة الإنسان والمجتمع..

[illegible] المودودي [illegible] هو تمييز بين رؤية الاجتماعية الإسلامية، وبين الحضارة الغربية [illegible] التي أصبح لها [illegible] الغربيين [illegible] في عالم الإسلام ومجتمعات المسلمين. فهذه الحضارة الغربية، بسبب من طبيعتها التي تغلب عليها المادية، قد جعلت المقاييس المادية [illegible] في الإنتاج والتوزيع هي الأساس، ولها الأولوية والصدارة على غيرها من العوامل.. وهي، بسبب من «[illegible]» ([illegible]) قد ركزت في سلمها الاقتصادي والاجتماعي على مقولة زعمها أنه لا حدود للاحتياجات - ومن ثم المطالب - المادية للإنسان.. فهي بشقيها «الليبرالي - الرأسمالي»، و«الشمولي - الاشتراكي - الشيوعي» تؤسس سلمها الاجتماعي والاقتصادي على هذه المقولة - التي تكاد أن تجعل الإنسان في صورة الحيوان الشره، الذي لا حدود لشراهته المادية؟!.. غاية ما هنالك، أن [illegible] إلى «الوفرة» حتى تشبع [illegible] على حد سعي [illegible] إلى أن تكون «الوفرة» [illegible]؟! [illegible] وحده في هذه [illegible]، ثم [illegible] التي [illegible] الذي لا يعرف حدوداً، للإنسان [illegible]

[1] [illegible]

والمودودي يقدم « الأمة » في مواجهة التجمع الطبقي كما قدم « الطبقة »
ويقدم منهج « التكافل والتضامن الاجتماعي » في مواجهة « الصراع الطبقي »
ويقدم « التوازن الإسلامي » بين الحاجات والاحتياجات الإنسانية الروحية والمادية
في مواجهة غلبة النزعة المادية التي أطلقت عنان الحاجات والمطالب المادية للإنسان بغير
حدود. وهو في هذا المقام يتساءل: من الذي يجبرنا ... أن نجمع
الأموال ونكدسها بصورة مطلقة، ونعطل بذلك تعاليم الإسلام في التكافل والتضامن الاجتماعي،
ونقنصها في الإرث، ونقضي حياتنا بالبساطة والأمانة والتقوى والاقتصاد في النفقات؟
ومن ذا الذي يجبرنا على أن ننفق أكثر مما نكسب، ونجعل من حاجاتنا ما جاءت به
الحضارة الغربية من مظاهر البذخ والتبذير، ونميل إلى طرق الكسب الحرام ونحارب حرصاً
على التمول واستزادة للثروة، ولا نقنع بطرق الكسب المشروعة"[1].

وفي كتاب « الوسطية الإسلامية » ... موقف جامع يؤلف بين ما في ... من
نقائض تكون موقف الاعتدال بين تطرفين والحق بين باطلين والعدل بين ظلمين ...
كتاب هذه « الوسطية الإسلامية » ... لتحقيق ...
الاحتياجات المادية للإنسان ... بحقوق ...
... في الحضارة الغربية، والذي تجلى في
« الفردية » الليبرالية، و« الجماعية » الشمولية ... موقف ثالث متوازن، يجمع من
التأليف بين ... العدل في كل من « الفردية » و« الجماعية » على السواء.

« ... الإسلام ليست فردية Individualism ... جماعية Socialism
فلا تضيع في نظام الإسلام شخصية الفرد، كما تضيع في نظامي الشيوعية والفاشية،
وكذلك لا يتعدى الفرد في الإسلام حدوده بحيث يكون ضاراً بمجتمعه، كما هو شأنه
في النظام الديمقراطي الغربي. إن غاية حياة الفرد في الإسلام، إنما هي غاية الجماعة
بعينها ... منح الإسلام الفرد ... من حقوق، وفرض عليه ما يحتم
الجماعة من واجبات، وبهذه الصورة ... الفردية والاجتماعية في الإسلام، توافق
Harmony غريب، بحيث ... شخصيته، ثم يصبح عوناً بقوته
الرقية فيما فيه المجتمع وسعادته »[2].

(١) الربا (ص ٨٨).
(٢) نظرية الإسلام السياسية (ص ٥٦)، وانظر كذلك الحجاب « هامش » (ص ٥٢).

ويذهب المودودي، في نقده للفكر الاجتماعي في الحضارة الغربية، إلى عمق يمكّنه من هتك الأستار التي تحمي الوجه القبيح لفكرها هذا[1]

• [illegible] حكم الشعب، بالشعب، للشعب،، [illegible] في هذه الحضارة البورجوازية هو « الصيرفي ».. إنه معبود [illegible] و« الحاكمية » قبل أي أحد سواه!.

• إن الحضارة البورجوازية، [illegible] بأسلحة التسامح والحرية [illegible] إزاء النظام الاجتماعي القديم، إنما كان زمام أمرها بيد هؤلاء الرأسماليين. [illegible] جيشه، وكانت تستند إلى جيش جرار من رجال الفلسفة والأدب والفن قاموا على قدم وساق بشن الغارة على من يعادي [illegible] – وإذا كان [illegible] على السؤال عن مصدر ثروة « المستر جولد سمث » – الصيرفي – ومورد أمواله المكدسة في خزائنه؟ إن الوضع الجديد – لهذه الحضارة البورجوازية – قد طوى عصر حكم كل من القلم والسيف. وألقى مقاليد الحكم كلها إلى « ديون حسابات الرأسمالي »، وجعل في [illegible] الجميع [illegible] فيهم الفلاحون والعمال ومؤسسات التجارة [illegible] والحكومات القومية – خطاماً غير مرئي، قبض الرأسمالي على جانبه [illegible] يقودهم به حيث يشاء!! »

[illegible]

وحث متحتم في عنق المسلم أكثر مما هو متحتم في عنق الشيوعي؛ لأن الشيوعي إنما نصب عينيه ملء البطن، ولا يسعى [illegible] إلا للمحافظة على الدين والأخلاق قبل كل

(1) [illegible]

شيء آخر [illegible] فتتبع المسلم لنظام الرأسمالية خروج سافر على الإسلام، من حيث مجموعه (١). وإذا كان الربا هو جوهر الرأسمالية، فإن أحكام الإسلام لا تقف عند المطالبة بالقضاء على نوع خاص من الربا، أي ربا المرابين، وتدع باب سائر أنواعه مفتوحًا على مصراعيه، بل الذي ترمي إليه هذه الأحكام، في حقيقة الأمر، أن تستأصل شأفة أخلاق الرأسمالية وعقلية الرأسمالية ونظام الرأسمالية استئصالاً كليًا (١).

فهذا الربا [illegible] من ركام رأسمالي بدون عمل، يحدث خللاً في توزيع الثروة وفي [illegible]، ولا تزال تتكدس ثروة الجمهور [illegible] (٢).

وإذا كانت [illegible]، فإن [illegible] هو في نظر المودودي [illegible] الحديث عن ضرورة [illegible] [illegible] للنظام الصالح للنمو والازدهار في كل ناحية من نواحي الحياة [illegible] ولا شك أن هذه مهمة [illegible] في النظام الاقتصادي، ستحتاج إلى من كان متحليًا في نفسه بصفتين:

أولاهما: أن يكون [illegible] الأمر، [illegible]

وثانيتهما: ألا يكون [illegible] بل يكون [illegible] الاجتهادي، وألا يكون نصيبه من الذكاء الاجتهادي [illegible] وأئمته القدماء، بل لا بد له أن يكون صاحب [illegible] في [illegible] الطرق الجديدة دون الاكتفاء بالسير في الطرق [illegible] (٣).

هكذا أدان المودودي نظام الرأسمالية [illegible] الإسلامي [illegible]

---

(١) الربا (ص ٨٦، ٨٩، ١١٢) (٢) [illegible]

(٣) المرجع السابق (ص ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤)

هجومه ضد النظام الربوي، جوهر ومحور هذه [illegible] الفلسفة [illegible]

[illegible] مع فلسفة الإسلام في [illegible]

• [illegible]

في هذه الحضارة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التي « تجمع » [illegible]

و « غيرهم » [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مع العلاحين الهدكة – وهم أكثرية [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

لعلاقة الأوثق بالإسلام وعلومه، والمرشحة لقيادة [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حركة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المودودي عن [illegible] الاشتراكية [illegible] قدم المساواة [illegible] فكرة [illegible] وفكرة الاشتراكية [illegible] من حركة [illegible] فكرة [illegible] [illegible] يؤدي [illegible] [illegible]

[illegible] الاشتراكية [illegible] [illegible] القومية السياسية الهندية الواحدة [illegible] الهندوكية؛ ولذلك، فإن المودودي [illegible] كلاً من [illegible] والاشتراكية [illegible] المظالم والمظالم بين فلسفتهما [illegible] الإسلامية [illegible] في [illegible] وعلاقة الإنسان بها... ورفضهما كذلك [illegible] علاوة على [illegible] والمظالم – [illegible] ومهمة مرحلية، في [illegible] [illegible] في واقع الإسلامي [illegible] ولا [illegible] كانت مهمة [illegible] الإسلامية [illegible]

والمودودي [illegible] مرحلية [illegible] في معرض حديثه عن [illegible] رفض الاشتراكية، [illegible] هذا الرفض لا يعني [illegible] الإسلامي [illegible] من برنامج الإسلاميين، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية في [illegible] [illegible] من معارضتنا الحركة الاشتراكية لا يعني أننا نعاضد طبقات الرأسمالية الظالمة، بل إننا نتمسك [illegible] من أصول، كمسلمين، من أجل القضاء على الرأسمالية الظالمة، وحل مشاكل الطبقات الفقيرة، وهذه الأصول تختلف عن أصول الاشتراكية [illegible] [illegible] أن نحل قضايا [illegible] الاقتصادية [illegible] الأصول، ولا يمكن أن نتحمل سيطرة دعاة الاشتراكية على جمهور أمتنا ليفتتوا بعد ذلك الأمة الإسلامية إلى أجزاء صغيرة

[illegible] القضية التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

( ) [illegible] والصراع السياسي [illegible] (ص ٥٥)

أعظم من هذا، إنها قضية الحفاظ على حضارتنا وثقافتنا، ولهذا يجب علينا أن نتبع الأصول الإسلامية في تنظيم جمهوريتنا.. » [1].

« .. إن نشر الاشتراكية بين المسلمين يهدف أساسًا إلى تفتيت [illegible] الاجتماعي الإسلامي، وفصل أفراد الجماعة الإسلامية بعضهم عن بعض [illegible] ».

وقطعًا للطريق على خط [illegible] الهندية الواحدة [illegible] في الهند [illegible] والصراع الطبقي [illegible] [illegible] المودودي [illegible] الإسلامية للأمة المسلمة في الهند، ووطنها الخاص، [illegible] العصابة الإسلامية التي [illegible] « الجماعة الإسلامية » [illegible] المشكلات العمالية، بعيدًا عن منهج الصراع الطبقي، وفي ارتباط [illegible] بكل الإسلامي في البلاد [2] [illegible] على [illegible] نهضة الأمة، التي توازن بالإسلام بين الطبقات، [illegible] دون [illegible] الضعفاء فريسة لظلم الأقوياء [4].

وفي مرحلة [illegible] للقومية المسلمة، كان لا بد [illegible] هذه [illegible] الإسلامية [illegible] .. فالطبقة الوسطى هي قوام كل أمة، وعماد أمرها.

[illegible] الإسلامي [illegible] الحضارة الإسلامية، ولديها معرفة بأحكام الشريعة [illegible] على الحضارة الإسلامية [illegible] ويعرفون [illegible] فحين يقطع سبعون مليونا من عامة المسلمين صلتهم بعشرة ملايين مسلمًا من أبناء الطبقة المتوسطة، وذلك نتيجة للصراع الطبقي، فإنهم سيصبحون غرباء عن الإسلام تمامًا، لن يصبح لديهم علم به [illegible] وحين يخلو ذهن عامة المسلمين من فكرة « القومية الإسلامية » فسوف يصبحون أفرادًا مشتتين [illegible] وحين يقطع صلتهم بالطبقة

(١) المرجع السابق (ص ٩٤، ٩٥) (٢) الأمة الإسلامية وقضية القومية (ص ٧٦)

(٣) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٦)

(٤) [illegible]

المتوسطة [illegible]. ويتحدون مع غيرهم من غير المسلمين المماثلين معهم اقتصاديًا، فإن هذا يؤدي، تلقائيًا، إلى « [illegible] »، وهكذا تشدهم « القومية » للإسلامية » تدريجيًا ويدورون في النهاية داخله [illegible] نهايتها حتمية

من هذه المنطلقات « الفكرية » و « [illegible] » « الدائمة » و « المرحلية » كان رفض الأستاذ المودودي لكلٍّ من « الرأسمالية » [illegible] « الاشتراكية » [illegible] (الشيوعية) - كما أفرزتهما الحضارة الغربية [illegible] فلسفتهما في [illegible] الإسلامي [illegible] من [illegible] التي بهرت نخبة من مفكرين ومثقفين [illegible] أم شيوعيين

* * *

[illegible] المودودي لتقديم تصور [illegible]

ومن حيث المبدأ، دخل المودودي [illegible] الإسلام، [illegible]، لم يضع للاقتصاد [illegible] ومقاصد [illegible]. ثم ترك [illegible] والتنظيمات [illegible]، بواسطة المجتهدين، الذين [illegible] كي تحقق مصلحة الأمة في إطار « المبادئ » الإسلامية [illegible] الإسلام مبادئ لنظامنا الاقتصادي [illegible] في حدود هذه المبادئ [illegible] الأحكام [illegible] في كل زمان ومكان، وحسب الحاجات والظروف.. » [2]

وهذه « المبادئ »، التي جاءت في « الأصول » الإسلامية، [illegible] في [illegible] ودوام الصلاحية، عن [illegible] كذلك عن القوانين [illegible] هذه « المبادئ » لا [illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible]

(۱) الأمة الإسلامية وقضية القومية، ص [illegible]

(۲) مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة (ص [illegible]

بـ « المبادئ » الإسلامية، ومسترشدون [illegible] مجرد استرشاد بما قرر الفقهاء لعصورهم وواقعهم في الاقتصاد، نأخذ منه ما هو صالح لم تتجاوزه الأحداث والمصالح، ونترك منه ما لم يعد ملائمًا لعصرنا وواقعنا، فلا قداسة لفكر بشري ترتفع به إلى مرتبة « المبادئ » التي شرعها الشارع - سبحانه وتعالى - [illegible] عليه الصلاة والسلام.

لكن هذا المنهج شديد الوضوح لدى الأستاذ المودودي، وهو يحتج على هذا [illegible] فكيف يعقل [illegible] ومما نسلم به تسليمًا أن الزمان قد تغيرت أوضاعه وظهر في حالات الدنيا الاجتماعية والاقتصادية انقلاب عظيم لم تعد الشؤون المالية والتجارية معه على ما كانت عليه في الأزمان الغابرة، ففي مثل هذه الأوضاع الجديدة لا يمكن أن تكفي حاجات الناس الحاضرة ما كان دون فقهاؤنا من القوانين في أول عهد الإسلام في أقطار العراق والشام ومصر وفقًا لأحوالهم وأوضاعهم. فالقوانين التي توجد اليوم مدونة في كتب الفقهية القديمة عن البيع والشراء والمعاملات المالية والاقتصادية، ما بقيت الناس تحتاج إلى أكثرها اليوم [illegible] القوانين والمسائل التي قد اشتدت إليها الحاجة في زمننا الحاضر فلا توجد في هذه الكتب [illegible] ولا بد لنا من [illegible] اجتهاد إسلامي جديد، يعالج هذا الواقع الجديد في إطار وضوء [illegible] التي [illegible] الإسلام للاقتصاد والأموال [illegible]

هكذا [illegible] المودودي [illegible] في الاقتصاد [illegible] الرأسمالي »، و « الشمولي [illegible] » [illegible] أن الإسلام لم يقيد « عقل » الأمة و « عملها » في هذا الميدان، [illegible] « المبادئ »، التي هي مقاصد وغايات وأطر [illegible] [illegible] « [illegible] » في هذا الميدان، كما هو الحال في كل [illegible]

وعند هذا الحد من فكر المودودي عن القضية الاجتماعية، نتساءل [illegible] « صورة اجتهاد الأستاذ المودودي لواقعه « الهندي - الباكستاني » في الميدان الاقتصادي والاجتماعي »؟ وهل أخذ الرجل رؤيته واقعه في ضوء مبادئ الإسلام؟

[illegible] المشكلة الاقتصادية،

[illegible] ص [illegible]

يود أن نشير، بإيجاز إلى معالم نظرته الاجتماعية واجتهاداته في الفكر الاقتصادي وهي معالم تتمثل في عدد من النقاط.

- أن للإسلام، في الفكر الاجتماعي والاقتصادي، موقفاً مستقلاً [illegible] في [illegible]
- أن الاقتصاد الإسلامي [illegible]
- أن [illegible] الإسلامية [illegible] الاجتماعية والاقتصادية [illegible] الإسلامية [illegible] الحرية الاقتصادية في النظام الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]
- أن الحرية الاقتصادية في النظام الإسلامي [illegible] في [illegible] هذه الحرية هو أن يكون [illegible] مشروع [illegible] المودودي [illegible] في هذا [illegible]
- أن الحرية الاقتصادية في النظام الإسلامي تعلق المال [illegible] في الأموال، شريطة أن تكون أوجه [illegible] مشروعة [illegible] في [illegible]
- أن [illegible] الحرية الاقتصادية [illegible] في هذا الميدان، وهذا التدخل لا بد أن [illegible] لبقاء هذا التدخل، فيجب [illegible] هذه الضرورات

تلك هي معالم الاجتهاد المودودي في ميدان الاجتماع والاقتصاد، وهي [illegible] الإسلامي [illegible] المودودي [illegible] في [illegible] الزراعية، يختلف عن نظيره في الحضارة الغربية اختلافات [illegible] في [illegible] الإسلامية التي [illegible] المودودي [illegible] الاقتصاد [illegible] الحديث عن وصفه فقال: إن « أركان الاقتصاد [illegible]

١ - الاقتصاد حر [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - [illegible]

[illegible] الاقتصاد حر [illegible] من تعبيرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الاقتصاد [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الليبرالية [illegible] كما عرفتها الرأسمالية هناك [illegible]

[illegible]

الاقتصاد ووضعها تحت تصرف جماعي [illegible] الوسطية

الإسلامية [illegible]

بعض [illegible] بعض [illegible]

أما لماذا اعتمد هذا التصور [illegible]

« الوسطية الإسلامية » ؟.. فليس السبب [illegible]

على حرية الاقتصاد – فنحن [illegible]

[illegible] حرية التملك الفردية، [illegible] الإسلام في [illegible]

[illegible] كما [illegible] جمهور [illegible] والمحدثين [illegible] أن الإسلام قد توسط في

قضية « الملكية » بين القيود [illegible] والقيود [illegible] فلم [illegible] بإطلاق

(١) الربا (ص ٤)

(٢) مفاهيم إسلامية [illegible]

ولا للمجموع [illegible] وإنما جعل ملكية [illegible]، وهي ملكية حقيقية [illegible]
[illegible] ملكية المنفعة [illegible] فملكية [illegible] هي حق [illegible]
له هو حق [illegible] الإنسان [illegible] المضافة... وللفرد في هذا المال ملكية
منفعة [illegible] يتصرف فيه وفق ضوابط المالك الأصلي، التي شرعها في مقاصد
الشريعة – والعدل هو أعظم هذه المقاصد – كما قال الفقهاء والأصوليون.. وعلى
الاجتهاد الإسلامي [illegible] الإسلامية
هذا وفق ظروف [illegible]
ودرجة المجتمع في سلم الوفرة والرخاء

[illegible]

[illegible] القضية التي [illegible]
ليست قضية اقتصادية وسياسية فقط [illegible] القضية [illegible] على
حضارتنا وثقافتنا [illegible]
مهمة البعث القومي الإسلامي [illegible]
يكون تصور المودودي للنظام [illegible]
بطبيعتها – كمرحلة بعث [illegible]
وأن لا يحمل هذا التصور [illegible]
القومي الإسلامي. فلا يكسب من [illegible]

لقد قدم تصور [illegible]
الإسلامية الاجتماعية [illegible]

[illegible]

ويبعده عن منهج [illegible] شخصي [illegible] الإسلامية حسب
[illegible] وقدمه [illegible] في إطلاق حرية
[illegible] في مرحلة [illegible]
هذه [illegible] ذلك من [illegible] أكثر
من [illegible] الإسلام الاجتماعي الذي [illegible] مرحلة [illegible]
[illegible] في هذا الميدان

لكن في هذا المقام لا بد أن [illegible] على [illegible] كثيراً ما تصيب قراء الفكر الاجتماعي
للمودودي فهم لا يقرأون فكره هذا كاجتهاد لواقع خاص في مرحلة تاريخية خاصة
وإنما يتصورون أنه «الإسلام»! فيخلطون بهذا الموقف [illegible] بين المتغيرات
وقوانينها واجتهاداتها وبين المبادئ الثابتة التي شرعها الله [illegible]
الإسلامية [illegible] الثوابت [illegible] في الفكر [illegible]
لا [illegible] هذه [illegible] في نهج الإسلام الصحيح.
لأستاذ المودودي [illegible]
الاقتصادي والاجتماعي إنما هو اجتهاد [illegible] في مرحلة تاريخية خاصة
وصحيح [illegible] الإسلام [illegible] الاجتهاد [illegible]
بالواقع الخاص [illegible] كما يجب أن ننظر [illegible] الاجتماعي في [illegible]
حدده للمجتهدين المسلمين، عندما أكد على وقوف الإسلام [illegible] في [illegible]
[illegible] وعلى أن اجتهادات [illegible]
[illegible] المودودي [illegible] الاجتماعي [illegible]
لواقع هندي خاص.. [illegible] النصوص، ويتعبدون بها، أنها
شريعة الإسلام!..

الآن وبعد أن عرضنا [illegible] المودودي [illegible] الاجتماعية [illegible]
[illegible] من عرض [illegible] في [illegible] ملامح [illegible]
[illegible] في هذا الكتاب نهج توثيق آرائنا وتقييماتنا بنصوص الرجل، مع المقارنة والنقد
والتفسير والتحليل، لأن الكثير من الخلط والغموض والإبهام قد تم بين كثير من الإسلاميين

إذا [illegible] من الوقوف عند نصوص[1] تغير الاجتهاد بإيراد الضروري من هذه النصوص [illegible] السبيل إلى محاورة النصوصيين وهم أكثر في الواقع الذي نعيش فيه؟

ونحن نستطيع أن نقدم فكر [illegible] في [illegible] الاجتماعي، من خلال نصوصه [illegible] وردت في عدد من القضايا [illegible] هذه النقاط

• [illegible]

[illegible] شريعة فممتلكاته لها ملكية شرعية، بصرف النظر عن قلتها أو كثرتها، [illegible] حد أدنى أو حد أعلى، فلا قلتها لدى شخص تبيح أن [illegible] ولا كثرتها [illegible][2]

• [illegible] مملكة للأفراد »

[illegible] تدريجية [illegible] معظم الأحوال، بل كان كلما ألغى ملكية [illegible]

(١) مفاهيم إسلامية حول [illegible]

(٢) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٨)

[illegible] ملاك الأرضي [illegible] محتفظة [illegible] حقوق ملكيته فعلاً فما زال المسلمون، منذ نزول [illegible] إلى يومنا هذا، يجمعون الأرض ملك محتفظة بها، كما كانوا يعطون من [illegible] الإسلام لا يمنح ملكية شخصية الأرض فحسب، بل لا يعترض على هذه الملكية [illegible] من [illegible] ويجعل من حق مالك الأرض [illegible] على الأرض التي لا يزرعها، [illegible] لا يستطيع [illegible] عليها بنفسه، أن يكريها [illegible]

ويجعل [illegible] يقول الأستاذ المودودي [illegible] [illegible] كثير من [illegible] الإسلامي في [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] لاستثمار التي [illegible]

[illegible] وعمر [illegible] الأرض ملك شخصية [illegible] [illegible] مالكيها [illegible] [illegible] ابن سلام ([illegible] ٢٢٤هـ [illegible] ٨٣٠م) يعني [illegible] عمر [illegible] [illegible] أنه [illegible] [illegible] الأرض [illegible] عمرو بن العاص فتح مصر [illegible] الأرض [illegible] [illegible] حتى يغرز منها [illegible] ([illegible]) [illegible] [illegible] ويقسم [illegible] يكون فيئاً موقوفاً للمسلمين ما تناسلوا، يرثه قرن عن قرن ([illegible])

[illegible] الأرض [illegible] الأمر مترتب على [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] ٣٤، ٣٣ [illegible] حماد، طبعة الكويت سنة (١٩٦٩م)

(٢) د. محمد [illegible] الإسلام [illegible] سنة (١٩٦١م)

(٣) [illegible]

[illegible] على ملكيتها [illegible] حدث في الفكر الاجتماعي الإسلامي [illegible] من [illegible] ومن [illegible] الشريعة [illegible] ومن [illegible] [illegible] ثم وقع [illegible] [illegible] الصحابي [illegible] حديث [illegible] [illegible] الأرض [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] [illegible] الأرض [illegible] [illegible] الأرض [illegible] (صحيح [illegible]) [illegible] ([illegible]) وكره [illegible] الصحابي [illegible]

رسول الله ﷺ قوله: **«من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يستطع أن يزرعها وعجز عنها، فليمنحها أخاه المسلم ولا يؤاجرها إياه ولا يكريه»**.

[illegible] في الأرض [illegible] [illegible] في هذه الأمور [illegible] الإسلام [illegible] في [illegible] حقيقة [illegible] هو [illegible] الإسلام [illegible] الاجتماعي [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] أن رؤيته هذه هي [illegible]

- وقد حدد المودودي الإصلاح الاجتماعي [illegible] في:

١ - **عدم التأميم** Nationalization: أن المجتمع الإسلامي يجب أن يكون [illegible] ثم [illegible] في [illegible] الإنتاج في أيدي الأفراد [illegible]

٢ - **عدم المساواة في توزيع الثروة**: والإسلام لا [illegible] في توزيع [illegible] [illegible] يقول [illegible]

٣ - **حرمة حقوق الملكية المشروعة**

(١) [illegible] (٢) [illegible]

٤ - عدم جواز القيود التي لا أصل لها إلا في هوى النفس [illegible] فلا يمكن [illegible]، أن تفرض قيودٌ على [illegible] لا من جهة [illegible] ولا من [illegible] الذي يقيد الإسلام به [illegible] ولا [illegible] إلا في [illegible] صحيح، ولا [illegible] إلا في [illegible] ما فيه من حقوق لله ولعباده.. »[1].

• وإذا كان المودودي قد أطلق حق التملك دون قيود [illegible] التملك، فإنه قد قيد التصرف في المال [illegible] في [illegible] شرعي [illegible] مطلق العنان في الإسلام، [illegible] [illegible] [illegible]

• [illegible] هي في « التصرف »، وليست على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فهو كسائر شؤون المسلمين لا يكون إلا بالشورى، وكل [illegible] وللمسلمين حق محاسبة الدولة إذا حادت عن ذلك.. »[2].

[illegible] وعلى [illegible] في [illegible] [illegible] مركزي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

[illegible] Central Banking [illegible] وتقوم على جمع مصارف الشخصية من نقود الحكومة وتدخلها وإشرافها ما لا يدع الرأسماليين يشطون في استعمال قوتهم المادية.. » (١).

[illegible] الإسلامية أن تتدخل وتقيم الحدود وتنصف المظلوم.. » (٢).

[illegible] تضرر بالمجتمع، فللحكومة أن تديرها بمعرفتها [illegible] غير أن الإسلام لا يقبل أن تكون الحكومة [illegible]

[illegible] الاستيلاء عليها ومصادرتها.. » (٤).

---

(١) الربا (ص ١٤٢). (٢) الحكومة الإسلامية (ص ١٩٩).
(٣) المرجع السابق (ص ١٩٩). (٤) المرجع السابق (ص ١٩٩).

والمودودي [illegible] في مجتمع تكونت فيه [illegible]
[illegible]
[illegible] مشروعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مصادرة ثروات [illegible] محصلي الضرائب والصرافين [illegible] في عهود [illegible]
[illegible]
يكون الموقف هو: «أن ما مضى قد مضى [illegible]
مستقلاً [illegible]
على الاستقلال [illegible]
تجريد أصحاب هذه الثروات مما يملكون [illegible]».

أما إذا [illegible] هذه الملكيات الزراعية الكبيرة [illegible]
[illegible]
[illegible] الاقتصادي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] [٢].

[illegible]
[illegible] يضع حدًا أعلى للملكيات التي
[illegible] الاقتصادي في [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] هامش (ص ٦٧)

[illegible] بمجموعة كبيرة من قواعد الشريعة»[2] [illegible] كيف تكون موفقة [illegible] الأرض الزائدة عن الحد الأقصى - [illegible]

[illegible]

- [illegible]

- [illegible]

[illegible]

(1) مسألة ملكية الأرض في الإسلام [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

[illegible] أنه يحجب الثروة عن التداول في المجتمع [illegible] على حين [illegible] جمهور [illegible]
[illegible]

صحيح أن المودودي [illegible] الإسلام لا يحدد حجم الثروة [illegible]
[illegible]

تلك هي [illegible] الفكر الاجتماعي [illegible] المودودي [illegible]
[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

٤ - وفي الأرض الزراعية، كان داعية لتنظيم العلاقة [illegible] [illegible] استئصالها [illegible] مؤقت، [illegible] مشروعًا؟!..

(١) مفاهيم إسلامية [illegible]

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٦١/٣)، (١٢٣/٨، ١٣١)، طبعة دار الكتب المصرية

(٣) [illegible] ص ١٥٠، ١٥١)

وهذه الرؤية الاجتماعية للمودودي لا يمكن النظر إليها باعتبارها «الإسلام [illegible]» في الفكر الاجتماعي [illegible] فكر سياسي [illegible] اجتماعي - اقتصادي [illegible] تاريخية محددة، في بيئة اجتماعية بعينها [illegible] على ذلك [illegible] غير ما قدمناه في هذا [illegible] [illegible] المودودي.

• ومن هذه الرؤى الاجتماعية [illegible] محمد [illegible] [illegible] الاجتماعي [illegible] المودودي.

• ومن هذه الرؤى [illegible] الأصل في الملكية [illegible] [illegible] زراعية ومحصولاتها [illegible]

[illegible] الاجتماعي [illegible] الإسلامية [illegible]

(١) جمال البنا [illegible] الإسلامية [illegible] وما عليها (ص ١٩٣، ١٩٤)، طبعة القاهرة سنة (١٩٧٨م)، و الحديث عن الفكر الاجتماعي عند «الإخوان [illegible]

(٢) المرجع السابق (ص ١٨٣، ١٨٤)، و الحديث عن [illegible] الإسلامي

المرأة

• إن الرجل والمرأة من حيث إنسانيتهما على حد سواء لكن دائرة عملهما ليست واحدة. لأنهما مختلفان في قوتهما الجسدية ونظامهما الجسدي وخصائصهما النفسية وعلم الأحياء يثبت اختلافهما في الصورة والسمت والأعضاء، وفي ذرات الجسم والجواهر الهيولية (البروتينية) خلاياه النسيجية؟!

• فميدان عمل المرأة هو تربية الأولاد وواجبات البيت لا تعمل خارجه إلا للضرورة القاهرة! ولباسها هو النقاب لا تكشف الوجه والكفين إلا للضرورة القاهرة!

• والرجل قوّام على المرأة في المنزل وفي المجتمع فليس لها من حرية الإرادة والاختيار مثل ما للرجل؟!

وليس لها مكان في المناصب الرئيسية بالدولة، من الإدارة إلى الوزارة إلى الرئاسة إلى مجلس الشورى - عضواً أو ناخبة فلقد أوصد القرآن هذا الباب أمام النساء؟!

* * *

لا يمكن [illegible] أن تقنع به الأستاذ المودودي من [illegible] وجاهلية [illegible] من شكر التجديدي في عدد من [illegible] [illegible] [illegible] لا شك في [illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible] الحضارة الغربية [illegible] [illegible] «التخلف الموروث» و«الجمود» [illegible] [illegible] «المدنية [illegible]» [illegible] لا بحث عن البديل الإسلامي [illegible] العربية ذات الطابع المادي الإلحادي.

لكن موقف الأستاذ المودودي من المرأة [illegible] من موقفه التجديدي [illegible] لا نغالي إذا قلنا: إنه بعض من «التخلف الموروث» في [illegible] [illegible] لمصلحة المواقف الجامدة [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] تماماً [illegible] [illegible].[1]

صحيح أن الأستاذ المودودي قد [illegible] الحضارة الغربية من المرأة [illegible] بعض [illegible] [illegible] فكشف عن [illegible] [illegible] [illegible] المرأة [illegible] في [illegible] الحديثة، وحدثنا عن أن الغرب قد [illegible] [illegible] رجلاً»[2] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رجلاً، تحت شعار [illegible] [illegible] [illegible] هي مرأة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المرأة [illegible] فلا [illegible] في [illegible] [illegible] في حقيقته، [illegible] في [illegible] [illegible] المرأة من حيث هي مرأة [illegible] [illegible].[3] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible].

وقد كان الأستاذ المودودي [illegible] في [illegible] [illegible] عن الآداب الإسلامية والحشمة الشرقية، [illegible] [illegible] الحضارة الغربية، [illegible] بشرائح من نسائنا إلى طريقها البائس ومستنقعها [illegible] [illegible] [illegible] لهذه الموجة المتغربة والعربية، في الهند قبل التقسيم، وكتب ضدها كثيراً، [illegible] لها كتابه عن (الحجاب)..

(١) الحجاب (ص ٢٥٠).

[illegible]

[illegible] روت بعض البلاد العربية، ما يلفه تبذُّل امرأة [illegible] باقتفاء آثار أختها العربية، فازددت [illegible]

[illegible] فإنهن – على جملة علاتهن ومساوئهن – [illegible] يرتدينها منهن من الممكن أن تعدهن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يبعث به هذه المقابلة إلى حد [illegible] كما لو كان خطين متوازيين في هذه الحياة، من الضروري وجودهما معًا، لكن دون أن يحل أحدهما محل الآخر بحال من الأحوال؟!

[illegible] إلى معنى «الزوجية» في خلق الله للكائنات.. ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [illegible]

[illegible] على قاعدة الزوجية، أي أن جميع [illegible] قد خلقت [illegible] بدائع [illegible] في هذه [illegible] الزوجية بين الأشياء [illegible]

وهذه الزوجية والثنائية عنده – في موضوع الرجل والمرأة – [illegible] الطرف الآخر فهو كما قدمنا [illegible] في [illegible] في نحو يجعل لكلٍّ منهما طريقه الخاص [illegible] لا في [illegible] [illegible]!

[illegible] «أن الرجل والمرأة، من حيث إنسانيتهما على حد سواء، [illegible] النوع الإنساني، مشتركان بالسوية في تعمير التمدن وتأسيس الحضارة [illegible] الإنسانية. وكلا الصنفين قد أوتي [illegible] البشرية، وكل منهما يحتاج إلى تهذيب [illegible] الفكر، [illegible] حتى [illegible] فالقول بالمساواة بين الصنفين من هذه الجهة صواب لا غبار عليه [illegible] الجهة» يقع الخلاف!..

فالمودودي يرى في خلاف الأنوثة للذكورة أمرًا [illegible] بين ميدان عمل كل من الرجل والمرأة فصلًا كاملًا [illegible] إنه لا يقول «بالتمايز» الذي يجعل هذا ميدانًا أساسيًا للمرأة مع إمكان مزاولتها العمل في الميدان الآخر [illegible] وكذلك الرجل [illegible] بل يصل بهذا «التمييز» بين الذكورة والأنوثة إلى حيث جعله يفضي إلى «الفصل» المؤسس على «الاختلاف» الكامل و«التباين» التام..

فبعد أن تحدث عن تساويهما في «الإنسانية» [illegible] [illegible] تحدث عن [illegible] في [illegible] هي [illegible]

(١) الحجاب ص ٢١٥)

جسمية » و [illegible] جسدي [illegible] حقائق نفسية . ونحن إذا سلمنا بتغاير الرجل والمرأة في هذه الأمور « تغايراً [illegible] » [illegible] حقيقة – فلن يعني ذلك الانفصال الكامل [illegible] كل [illegible] لا يعني « التمايز » بل ولا الخلاف والاختلاف [illegible] الخلاف [illegible] حتى [illegible] « [illegible] الخلاف [illegible] في كل شيء » ؟

و[illegible] التي تأسس عليها علوه في التفرقة بين المرأة والرجل، يقول [illegible] في [illegible] المرأة والرجل، لا تعني [illegible] والمرأة واحدة [illegible] ولا يصح أن يرى [illegible] متماثلان في قوتهما ومقدرتهما الجسدية وأيضاً في نظامهما الجسدي، [illegible] وأنهما [illegible] في خصائصهما النفسية. أما التحقيق العلمي الذي قام به الإنسان إلى هذا اليوم فيمضي ويبطل كل هذه الأمور الثلاثة فهذا علم الأحياء Biology قد أثبت بحوثه وتحقيقاته أن المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء من الصورة والسمت والأعضاء الخارجية إلى ذرات الجسم وجواهر الهيولية (البروتينية) لخلايا النسيجية [illegible] Protein Molecules Of Tissue Cells [illegible] »

[illegible] في كل شيء » [illegible] الأكثر من [illegible] دون [illegible] في هذه [illegible] موضوع

في الحديث الشريف الذي يرويه ابن عمر، يقول الرسول ﷺ: « كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على بيت سيده، وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »[2]

---

(١) الحجاب (ص ١٨٣ [illegible]

(٢) رواه البخاري ومسلم و[illegible]

[illegible] الاختصاص والكفاءة وصدق الرغبة والوعي [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] لا يعني [illegible] كما هو [illegible]

[illegible]

ثم إذا كان الإسلام قد عرف المرأة مسلمة مشتركة في هذه الميادين [illegible]
فهل نهتدي بها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
سياسة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
نهتدي بها [illegible] الأخير؟؟ [illegible]
[illegible] في تاريخ الإسلام [illegible]؟ [illegible]
الأستاذ المودودي، [illegible] بعض شؤون [illegible] والأولاد؟

* * *

إن الأستاذ المودودي [illegible] موقف خاص في فكره عن المرأة يتلخص في فهمه « لمضمون » القوامة [illegible] على المرأة، [illegible] هذه القوامة [illegible] فالقوامة هي « درجة في سلم القيادة ». وليست كل هذا السلم فهي لا تلغي دور المرأة، وإنما تعطي الرجل درجة أعلى بين إرادات قائدة. وليس في فراغ من الإرادات القائدة [illegible] [illegible] في طريق [illegible] فهي تعني [illegible] التي تحسم عند [illegible] الإرادات [illegible] وكذلك قوامة الرجل على المرأة، فهي لا تعني أنه القائد وحده [illegible] اتخاذ القرار، في ضوء شورى [illegible] يكن هذا هو المضمون الإسلامي [illegible] لكل من الرجل والمرأة « راعٍ » في ميدان واحد، [illegible] الميدان... و « القوامة » درجة أعلى في سلم القيادة [illegible]؟

وقد يكون فهم الأستاذ المودودي [illegible] في [illegible] غير بعيد عن هذا [illegible] [illegible]، فهو يقيد بأنها « ضمن حدود [illegible] » [illegible] فهمه [illegible] [illegible] في سائر ميادين المجتمع، [illegible] قوامة [illegible] يثير علامات الاستفهام حول مدى [illegible]

فحين [illegible] « إن المرأة تابعة للرجل » [2]... وإنها « لم تمنح حرية الإرادة والاختيار مثل ما أعطيه الرجل [illegible] » [3]

---

(١) الحجاب (ص ١٩٨). وانظر كذلك (ص ٢٣٢، ٢٣٣)

(٢) المرجع السابق (ص ٢٣٩). (٣) المرجع السابق (ص ٢٣٧)

والأهم من ذلك أنه يجعل من قوامة الرجل على المرأة في [illegible] الاجتماعي والسياسي، أي كل الميادين الخارجة عن المنزل، «نفيًا» لإرادة المرأة من هذه الميادين، فيقطع بتجريدها من كل الولايات، ويضعها في مرتبة أدنى من مرتبة التي وضع فيها أهل الذمة – كما تصوروهم في دار الإسلام [illegible] (٣) فهو يجرد المرأة [illegible] حتى في أن تسهم في عضوية «مجلس الشورى» التي هي «صفة» [illegible] وصفة من صفات المؤمنين، وفلسفة للأسرة ونظام الحكم على السواء.. وعندما يسأله سائل:

«هل يعود الضمير في آية ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [illegible] الرجال وحدهم دون النساء؟ ألا يمكن أن يكون هذا الحكم شاملاً للنساء مع الرجال؟»

يجيب الأستاذ المودودي:

«إن القرآن لا يعارض بعضه بعضًا، ولا تخالف آية منه آية أخرى، [illegible] فالقرآن الذي فيه ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ هو الذي فيه ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [illegible] هكذا أوصد القرآن على النساء باب مجلس الشورى، وهو قوام على الأمة كلها..» (١)؟!

ثم يمضي الأستاذ المودودي، مستندًا إلى آية «القوامة» وإلى حديث «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» (٢) في تجريد المرأة من كل مناصب الدولة، فيقول: «إن المناصب الرئيسية في الدولة – رئاسة كانت أو وزارة أو عضوية مجلس الشورى أو إدارة مختلف مصالح الحكومة – لا تفوض إلى النساء» (٣) وذلك على الرغم من معرفة المودودي أن ملابسات هذا الحديث تخصصه، فقد قاله الرسول ﷺ عندما [illegible] فارس بعد موت كسرى؟ [illegible] هذا الحديث نبوءة [illegible] الكسروية، [illegible] الإسلام على [illegible] رغم هذه الملابسات، التي تخصص عموم هذا الحديث، يمضي الأستاذ المودودي [illegible] إليه أن السياسة والحكم خارجان عن دائرة أعمال المرأة» (٤).

(١) نظرية الإسلام [illegible]
(٢) رواه البخاري والنسائي والترمذي [illegible]
(٣) المرأة ومناصب [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
(٤) المرجع السابق (ص ٢٣٠)

[illegible] أعطى الإسلام [illegible] في [illegible]

وحجر عليها الأستاذ المودودي الاجتهاد في [illegible] فكانت [illegible]

رغم اجتهاداته وتجديداته [illegible]

* * *

وفي قضية « الحجاب ».. يتسم فكر الأستاذ المودودي [illegible]

فهو يرى أن الأصل [illegible] الإسلامي هو [illegible]

القصوى، ولقد رأى أن ما أباحه الإسلام للمرأة من ضروب الأعمال [illegible]

[illegible]

[illegible] في آية ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [illegible] الاعتراض القائل بأن هذه الآية وحكمها خاصة بنساء

النبي ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ [illegible] وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ [illegible] فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ [illegible] ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ [illegible] أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا [illegible] عَظِيمًا ﴾ [illegible]

[illegible] ﷺ

[illegible]

[illegible]

على أن سياق الآية ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] يقطع بأنه خاصة بنساء النبي ﷺ، وليست عامة في نساء المؤمنين. ويشهد على ذلك أن الآيات السابقة [illegible] وليس معنى الذي يحتمل الخلاف والتأويل [illegible] فيه ﷺ يوجه الخطاب إلى نساء النبي خاصة في [illegible] سبقت هذه الآية، وفيها يقول: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۞ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۞ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠ - ٣٣] [illegible] النبي [illegible] لهن من [illegible] وإن من خصوصياتهن مضاعفة العذاب لهن ضعفين عن [illegible] ومضاعفة الأجر مرتين عن [illegible] ومن [illegible] هذه الخصوصيات [illegible] أمرهن بالقرار في بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

على أن [illegible] الأمر ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] [illegible] النبي [illegible] لا يخرجن منه [illegible] هو [illegible] سبحانه ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فهو [illegible] عن التبرج [illegible] ويشهد على ذلك [illegible] النبي [illegible] لا يخرجن منها بعد نزول هذه الآية، [illegible] في حياة رسول الله [illegible] وخروج عائشة [illegible] في وقعة الجمل - في خلافة علي بن أبي طالب [illegible] والأستاذ المودودي نفسه، يحدثنا عن ذلك [illegible] الأحاديث على [illegible] النبي [illegible] ﷺ [illegible] وبقي العمل عليه [illegible] بعد نزول الحجاب أيضًا (١).

فلا خصوصية [illegible] الذي يخص [illegible] على [illegible] الاختصاص [illegible] من [illegible] مثلًا، حال ذويهم وصالحهم

(١) الحجاب (ص ٣٢٥، ٣٢٦)

[illegible]

[illegible] الأستاذ المودودي للمرأة المسلمة، ومكانها ومكانتها [illegible]

[illegible]

ولم لا تكاد [illegible] مفكر إسلامي معاصر كالمودودي [illegible]

[illegible]

(غطاء الوجه) كأصل من الأصول الإسلامية، أو حتى كأدب، أو عرف من آداب وأعراف الإسلام » (١) ؟!..

• وبينما من تحدث بصحوة الإسلامية يقرر في دستوره للمرأة [illegible] « للمرأة الحق في أن تزاول التجارة والصناعة والزراعة، وأن تتولى العقود والمعاملات، وأن تملك كل أنواع الملك، وأن تنمي أموالها، وأن تباشر شئونها في الحياة بنفسها ويجوز للمرأة أن تعين في وظائف الدولة، ومناصب القضاء ما عدا محكمة المظالم، وأن تنتخب وتُنتخب في مجلس الشورى، وأن تشترك في انتخاب الخليفة ومبايعته » (٢)

• وقبل هذا وذاك [illegible] التجديد والاجتهاد الإسلامي الحديث الشيخ محمد عبده « إن الرجل والمرأة أكفاء، متماثلان في الحقوق والأعمال، كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل. [illegible] - كما قال المودودي - مختلفين في كل شيء، عدا الآدمية (الإنسانية) » (٣)

وعن « القوامة » - التي رآها المودودي [illegible] يقول الإمام محمد عبده [illegible] درجات [illegible] « يتصرف فيها مرؤوس بإرادته واختياره، فالمرأة من الرجل والرجل من المرأة بمنزلة الأعضاء من بدن الشخص الواحد، فالرجل بمنزلة الرأس والمرأة بمنزلة البدن [illegible] إن القوامة التي للرجل على المرأة، كما توجب على المرأة شيئا، فإنها توجب على الرجل أشياء.. » (٤) ؟!

* * *

فهما رؤى واجتهادات تدخل بعضها في الاجتهاد والتجديد، ويقف بعضها عند حدود « التخلف الموروث » ؟!..

* * *

(١) الدعوات الإسلامية المعاصرة (ص [illegible]).
(٢) المرجع السابق (ص ١٣٢) « [illegible] إسلامي ».
(٣) د. محمد عمارة « الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده » (ص [illegible]).
(٤) المرجع السابق (ص ٢٣، ٢٤، [illegible]).

أهل الذمة

• إن بيننا وبين «الأقوام غير المسلمين» وحدة الإنسانية. لكننا لا نجتمع وإياهم في أي وحدة مادية ودنيوية تجعلنا سويًا «قومًا واحدًا»؟!.

• ولهم أن يشتركوا مع المسلمين في «المجالس النيابية والمحلية»، ويخضع الجميع للقوانين الجنائية والمدنية والإدارية الواحدة. أما مجلس الشورى - عضويته ورئاسته - فهو حقٌّ للمسلمين وحدهم. وكذلك سائر مناصب الحكم والتوجيه في الدولة الإسلامية.

ولغير المسلمين مجالسهم الدينية الخاصة، ونظامهم الديني الخاص، ومحاكمهم الشخصية الخاصة. ولهم من حرية الفكر والرأي ما للمسلمين، حتى انتقاد الدين الإسلامي، كما ينتقد المسلمون دياناتهم!..

• وليس لهم مكان في «الجماعة الحاكمة»، إلا إذا رضوا مبادئ الشريعة الإسلامية وقبلوا قانونها؟!..

« الذمة » - في مبحثنا هذا - هي: [illegible] « أهل الذمة »: هم المعاهدون، من أهل الكتاب ومن [illegible] عهد [illegible] به على [illegible] وعرضه ودينه [illegible]

وعقد الذمة، [illegible] شؤونه، [illegible] فهو [illegible] في علوم الإسلام [illegible] فهي [illegible] من [illegible] ولا [illegible] « المتغيرات ».

[illegible] « الذمة »، في جوهرها عقد مع الغير [illegible] فلا بد من وجود « الغربة » حتى يقوم الداعي المبرر لعقد الذمة بين الدولة الإسلامية وبين هذا الغير، الذي تتحقق فيه شروط أهل الذمة. [illegible] فيها [illegible] فيها [illegible] فالمسلمون يعقدون عهودهم للمغايرين، لا للمماثلين.

[illegible] الإسلامية قد تضم [illegible] أنواع من « المغايرة »... فهي [illegible]

[illegible] هي هذا العامل.. وهذا هو الشائع في [illegible] الإسلامي [illegible] وكثيرون [illegible] أن المغايرة في المعتقد الديني هي [illegible] لإقامة نظام الذمة وعقدها [illegible] في [illegible] المسلمين في بعض الحقوق والواجبات.. [illegible] في [illegible] خلاف في المعتقد الديني، [illegible] بالإسلام، يتمتعون بحماية الدولة وذمة [illegible]

( ) [illegible] لسان العرب [illegible]

فعندهم أن الجزية قد وجبت على أهل الكتاب « بدلاً عن القتل بسبب الكفر » (١)..

لكن هذا الرأي الذي [illegible] المالكية في سبب « [illegible] » [illegible] قد خالفه ورأى غيره الفقهاء الأحناف [illegible] قد وجبت على أهل الذمة « بدلاً عن النصر والجهاد » (٢) [illegible] الذمة، وفرض الجزية [illegible] على هذا الرأي [illegible] في الدين، وإنما هي غيبة الولاء « للدولة » الإسلامية، [illegible] حتى إن هذه « الدولة » لا [illegible] غير الموالي وغير [illegible] لا [illegible] له [illegible] حدثاً في [illegible] دفاعاً عنها [illegible] الذمة وأحكامها، وجوداً وعدماً، ليست « [illegible] في الدين » ولكنها [illegible] في « الولاء والانتماء » للدولة الإسلامية

[illegible] وأحكامها، أمام اجتهادين في فقه المعاملات الإسلامي

– أحدهما [illegible] الاختلاف في الدين [illegible] الاختلاف في الدين [illegible] قائمة، وعقد الذمة وأحكامه هو [illegible] لأبدية [illegible] علاقة [illegible] المسلمة ودولتها الإسلامية بهؤلاء الأغيار.

– وثانيهما [illegible] الإسلامية [illegible] حتى مع [illegible] الاختلاف في الدين [illegible] الدولة الإسلامية أن تدمج غير المسلمين ممن ولاؤهم [illegible] المميز لأهل الذمة في الاقتصاد والأموال –..

وعند هذا الحد من تبيان [illegible] نود أن نقول: إن للرأي الثاني [illegible] مع منطق الفكر الإسلامي، وله تشهد جميع [illegible] في عصر [illegible] الإسلام!..

(١) الجامع لأحكام القرآن [illegible]

فلو كانت هذه الجزية هي المعيار في الدين، دونما نظر إلى الولاء للدولة والانتماء لنظامها، لوجبت على كل المخالفين مع الدين بما لا مراء فيه ليس كذلك، فهي لا تجب إلا على القادرين على القتال من الرجال، أما الشيوخ والأطفال والنساء والعجزة والمرضى، من غير المسلمين فهم، مع خلافهم واختلافهم في الدين، لا جزية عليهم... بل إن أكثر الناس خلافاً واختلافاً في الدين - وهم الأحبار والرهبان - لا تجب عليهم الجزية!... فهي، إذن « بدل جندية » يدفعها القادر على حمل السلاح، عندما تفتقد الدولة الإسلامية ولاءه لها وانتماءه لنظامها فيصبح في مقام « رعية الدولة » العاجز، بحيث لا تأمنه الدولة على الانخراط في قوة جندها وجيشها الحامي لسلطتها ومقوماتها وفكريتها.. ومع هذا الانتماء والولاء تدور « الجزية » وجوداً وعدماً، وبقاء « الجزية » [illegible] حتى تتغير [illegible] عقد « الذمة » و« جزيته » [illegible] وحدة الأمة كرعية سياسية، بوحدة الولاء والانتماء للدولة الإسلامية ومقوماتها الفكرية والقانونية مع بقاء التعددية في الدين!

ومع « شهادة » [illegible] هذه، كانت « شهادة » التاريخ للدولة الإسلامية في [illegible] الإسلام.

• ففي دولة المدينة، على عهد رسول الله ﷺ تحددت « الجزية » في [illegible] هذه البداية، ومع [illegible] الأمة الواحدة [illegible] القومي؛ إذ تألفت الرعية السياسية [illegible] الواحدة من العرب المسلمين، [illegible] والنصارى، ومن [illegible] عرب - بالمعنى الحضاري، لا العرقي - [illegible] أصلاب عربية الجنس وبين سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي الذين قد تعربوا باللسان والولاء والانتماء [illegible] جمعهم الولاء [illegible] ومن [illegible] ولاء سياسي وقومي وحضاري، [illegible] الإسلامية [illegible] و« الكتاب » [illegible] نص على وحدة الأمة، بالمعنى السياسي والقومي، [illegible] الدينية.. فهم « المؤمنون والمسلمون من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أمة واحدة من دون الناس ».

وبعد أن عدد مقطعات عربية متهاودة من قبائل المدينة يهود بني عوف، وبني الحارث، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني النجار، وبني الأوس [illegible] تحدث هذا الدستور عن قيام أمة واحدة تضمهم والمؤمنين، فقال: «وإن اليهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.. وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة» (١).

فرغم المغايرة في المعتقد الديني، قامت الوحدة القومية – العربية – للرعية السياسية، فكانت «أمة واحدة» بالمعنى القومي، ورعية سياسية واحدة، حاربوا معًا ضد أعداء الدولة ودستورها وقوانينها وقادتها ومقدساتها الحكمية، وتحملوا معًا تبعات هذه الحرب، واقتسموا مغانمها.. فكانت وحدة الولاء والانتماء، وكان النهوض معًا بتحمل أعباء وتبعات ضريبة «النصر والجهاد» الموحدة للأمة قوميًا وسياسيًا، والنافي للتمييز والمغايرة، ومن ثم نفي دعاوى «الذمة» وموجبات «الجزية» في الدولة الإسلامية الأولى.

• لكن البعض قد يعترض على هذا الحكم فيقول: إن الاستدلال بهذه الصحيفة لا يثمر هذه النتيجة كاملة، فلم تكن «الجزية» قد فرضت بعد بنص القرآن، ولا آية [illegible] التي فرضت الجزية، وهي قول الله سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] هذه الآية قد نزلت بعد قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨] وهو ما نزل في موسم حج السنة التاسعة من الهجرة، عام حج أبو بكر بالناس، وقد شرع الله في هذه الآية الأخيرة منع المشركين من الحج إلى البيت الحرام، وكانوا يحضرون إلى مكة أثناء الحجيج، بالتجارة [illegible]، فتوقع أهلها الفاقة والعيلة، فوعدهم الله بالغنى، وجاءهم منه في الآية التالية: آية الجزية (٢) فهي آية الجزية قد نزلت، إذن، عقب موسم حج السنة التاسعة من الهجرة، والحج يكون في ذي الحجة، أي إنها قد نزلت في السنة العاشرة للهجرة. كما يقول قتادة

---

(١) النويري: نهاية الأرب (٣٤٨/١٦ - ٣٥١)، طبعة دار الكتب المصرية.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ([illegible])

ابن دعامة السدوسي (٦١ - ١١٨هـ/٦٧٩ - ٧٣٦م) [illegible]
هذا: إنه « هو الصحيح الذي يقتضيه مقتضى [illegible]
رفضت يوم تألفت الرعية الواحدة [illegible]
القومية والسياسية « المغايرة » في المعتقد الديني

من حق المعترض أن يقدم هذا الاعتراض!

[illegible]
الراشدة، يشهد [illegible]
الوحدة » أو « المغايرة [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] والروم » غير « بالمعنى القومي والحضاري

[illegible]
[illegible]
ولما كان المعيار هو قيام أو غياب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) المصدر السابق (ص ٣٢٨)

وحدث أيضًا مع أهل « أرمينية »، ونصت عليه معاهدة [illegible] ابن عمرو [illegible] عامل عمر بن الخطاب - مع أهلها [illegible] ([illegible]) [illegible] (جزية) [illegible] ([illegible]) واحتشر عوض من جزائهم (جزيتهم) [illegible] ما على أهل أذربيجان من الجزاء (جزية)

وحدث ذلك أيضًا مع [illegible] في جيش المسلمين تحت قيادة حبيب بن مسلمة الفهري

[illegible] في موقعة « اليرموك »، ضد [illegible]

[illegible] أما اليوم [illegible] معكم، ويدي مع أيديكم، وصغوي - [illegible] ميلي وتوجيهي وولائي - معكم [illegible] فلا تدنوب بالحرية [illegible] تشاور المسلمون. واستقر الرأي على إسقاط الجزية عنهم [illegible] رغم المغايرة [illegible] - فهم فرس - لقيام الوحدة في الولاء والانتماء للسلطة والدولة الواحدة - وأصبح هذا موقف سنة متبعة [illegible] وصار ذلك سنة فيمن كان يحارب العدو من المشركين.. »[3]!.

[illegible] قوم عرب [illegible] فهنا انتفت المغايرة القومية فهم « قوم عرب » [illegible] الولاء والانتماء للدولة الواحدة، مع وجود المغايرة في الاعتقاد [illegible]

[illegible]

[illegible] (٤/١٥٢، ١٥٥)، طبعة دار المعارف، القاهرة سنة (١٩٧٠م)

[illegible] البلدان (ص ١٨٩)، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، طبعة القاهرة، سنة (١٩٥٦م)

(٣) [illegible]

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام [illegible] طبعة القاهرة، سنة (١٩٦٨م) وأبو يوسف: كتاب [illegible]

فنحن إذن أمام حقيقة إسلامية هامة تقول إن الذمة «عهد وعقد» لا تقوم إلا بين طرفين متغايرين شرعيًا وفقهيًا. وهذه المغايرة الداعية للذمة وعقدها وعهدها وجزيتها هي مغايرة في الولاء والانتماء للدولة والسلطة، فهو غائب عند الولاء والانتماء وغير على نفسه الاشتراك على قدم المساواة في النهوض بأعباء صيرورة النشر والجهاد العربية والشامية وقضت مقتضى وحدة الرعية سياسيًا.

وهذه حقيقة قد عرفتها تطبيقات الدولة الإسلامية الأولى وفكرها السياسي وتعاملها مع البلاد التي فتحها المسلمون. فقبائل نصارى العربية أعطانا بالولاء والانتماء السياسي للدولة الواحدة ... كما كان الحال مع العربية للدولة التي في ... ومع نصارى العرب من بني تغلب ... فإذا نحن ... المنهج الإسلامي ... في ... واقع أمة العروبة الإسلامية، وهي الآن ... جميع ... وحدة الولاء القومية واحدة والانتماء لأمة واحدة ومن ثم ... الواحدة - على المستوى القطري أو القومي عند وجودها - ... واحد يجمعهم الولاء الواحد والانتماء الواحد ... والشامية التي تستدعي عقد الذمة وعهدها وجزيتها. فالمسلمون ... العرب ليسوا ... قومية واحدة ... في شرائع الدين ... الواحدة والمساواة في حقوق المواطنة وواجباتها ... حيث ... في الولاء والانتماء.

ولم يكن هناك بد من التقديم بين يدي فكر المودودي عن ... ذلك أن أهل الذمة، في ذهن الرجل وفي فكره هم «أقوام آخرون» بالمعنى القومي والحضاري ... ومن ثم ... وعلاقتهم بالدولة الإسلامية ... «الحكم والتوجيه» ... علاقات بين قوميات متغايرة حضاريًا ... فكر المودودي وتصوراته في هذا ... الأمة العربية ... قوميًا إنما يستعيرون أسلحة ... الأمة العربية ... من وحدة الأمة القومية ... يتصورونها متعددية في الأمم والقوميات ... الدولة ... نتيجة «دولا داخل الدولة العربية الإسلامية» ... الفكر الإسلامي ...

المودودي أنهم قد حسبوا أن « مغايرة » مصدرها الوحيد هو اختلاف المعتقد الديني ولم يبصروا أن إسلامنا قد اعتمد في هذا المقام، معيارًا آخر، هو « الولاء والانتماء » ولم يبصروا أن حديث مودودي عن أهل الذمة إنما كان حديثًا عن « أقوام أخرى » غير القومية الإسلامية في الهند. وبين هؤلاء « الأقوام » وبين القومية الإسلامية مغايرة « قومية حضارية »، وليس مجرد مغايرة في الدين!.. فالأديان في شبه القارة الهندية كانت قوميات حضارية متميزة. ولم تكن مجرد اختلاف في الشرائع الدينية داخل قومية حضارية واحدة، كما هو حالنا في واقع الأمة العربية..

والآن.. فقد أصبح من الميسور أن نعرض لفكر الأستاذ مودودي حول « أهل الذمة » في عددٍ من النقاط:

• لقد كانت الهندوسية – وهي [illegible] الأخرى، [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible]

• فهي ليست – كما هو حال المسيحية العربية [illegible] أهلها مع العرب المسلمين قوميًا [illegible] الإسلامية.

وسواء أكان الأمر، في الواقع [illegible] مودودي عن أهل الذمة [illegible] [illegible] مودودي [illegible] [illegible] (١٩٦٣م) [illegible] [illegible] أهل الذمة [illegible] [illegible] ولأستاذ مودودي [illegible]

(١) [illegible] (١٩٨٣م)
(٢) [illegible] (١٩١٩م)

كما هو شهير في كتب الفقه الإسلامي [illegible] الشرق الأقصى [illegible] بلاد الهند والصين وإيران ومصر وإفريقية وأوروبة، [illegible] الأرض [illegible] في الأرض [illegible] ثم بدل الناس دينهم من بعدهم. كما بدل أتباع موسى وعيسى عليهما السلام دينهما الحق من بعدهما [illegible] في وضعها الحاضر [illegible] شيء [illegible] في شأن رسول من رسل الله [illegible] (١).

[illegible] المودودي [illegible] القوميات [illegible] الإسلام [illegible] أرضية مدّعاة، بل لا بد من افتراض كونها [illegible] افتراض [illegible] واختلافها هو [illegible]

• [illegible] قلنا – «قوم» و«قوميات» [illegible] القومية الإسلامية [illegible] خلاف «قومي – حضاري» [illegible] في شرائع [illegible] عنهم باعتبارهم «الأقوام غير المسلمة» [illegible] والآدمية»، أما الحضارة والقومية الحضارية فهي فاصل يفرق بينهم وبين المسلمين، على النحو الذي يجعل [illegible] – «لا تجمعنا وإياهم في أي وحدة مادية ودنيوية تجعلنا سويًّا قومًا واحدًا..» (٢) [illegible] القومي بينهم وبين القومية الإسلامية قائم وتام..

(١) مبادئ الإسلام (ص ٨٦، ٨٧).
(٢) الحكومة الإسلامية «هامش» (ص [illegible]).

• ومن هنا، فلا تصور [illegible] الأقوام الأخرى عندما يكونون أقليات عددية، بالدولة الإسلامية على النحو الذي يجعلهم شبه مستقلين، كقوميات مغايرة، في إطار الدولة الإسلامية الواحدة، فيمكن لقومية من هذه القوميات الأخرى وضع شبيه [illegible] أو [illegible] بشخصيتهم و[illegible].

[illegible]

[illegible] في [illegible] وحرفة [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible]

في هذه الأمور [illegible] القوميات الأخرى ([illegible]) [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الحكومة المختلفة.. فلا يحق [illegible] الشورى، كما لا يجوز لهم [illegible] في [illegible]

وفي [illegible] الإسلامي [illegible] أن يكون لهم مجلسهم النيابي [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] ورأي [illegible]

[illegible] في أحوال شخصية [illegible] في [illegible]

[illegible]

تلك هي صورة [illegible] وجود قومي [illegible] للأقوام الأخرى غير المسلمة في إطار
القومية الإسلامية، وتحت حاكميته هي ذاتها [illegible] غير قومي، ووضع [illegible]
الدولة الإسلامية « بمفرد مسلمين [illegible] جماعة حاكمة [illegible] الحفاظ على [illegible]
الحاكمية »، وتتعدد التنظيمات الكافلة بالمحافظة على تمايز قومي [illegible] في [illegible]
التي لا تضر فيها الوحدة بهذا التمايز.

على أن المودودي - وتلك قضية هامة - يفتح الباب لغير المسلمين كي يشتركوا في
مناصب الحكم والرئاسة والتوجيهية، أي يعطيهم المساواة بينهم وبين المسلمين في « الجماعة
الحاكمة » ومناصب « الحاكمة »، إن هم وافقوا على الدستور الإسلامي والقانون
الإسلامي [illegible] ولازمهم للمقومات الفكرية للدولة الإسلامية، مع بقائهم على معتقداتهم
الدينية الخاصة، « فإذا رضوا بتأدية الإسلام ودعموها يفتح لهم باب الدخول في الجماعة
الحاكمة »[1] فهو يرضي غير المسلمين بحاكمية الشريعة الإسلامية لانتفاء مبرر للتمييز
في الجماعة الحاكمة بينهم وبين المسلمين [illegible] حتى في رأي المودودي[1]

تلك هي صورة وضع « أهل الذمة » [illegible] في فكر الأستاذ المودودي [illegible]
مغايرون للقومية الإسلامية في السمات الحضارية التي تميز بين [illegible] الجامعة
بالمسلمين « أي وحدة [illegible] قومية [illegible] » [illegible] كما [illegible]
ويرى، خصوصية تميز [illegible] الواقع الذي فكر له المودودي وصاغ لمشكلاته الحلول
الإسلامية [illegible] خصوصيته، ولا وجه للمقارنة بين هذه الخصوصية المتميزة [illegible] التعددية
القومية »، وبين حال الأمة العربية، التي وحدتها سمات وقسمات القومية العربية، مع تعدد
الاعتقاد الديني، كما ربطت وشائج الإسلام أغلبيتها المسلمة بالأقليات القومية غير العربية
من مثل البربر والأكراد. فنحن هنا بإزاء قومية واحدة تمثل الحضارة الإسلامية رباطها
الجامع، والقانون الإسلامي شريعتها المدنية، ولا أثر للتعددية في العقائد لترجيح مدى
مسيحيي العرب على وحدة الأمة الكاملة في شؤون الدين والدولة والحضارة.

ومرة أخرى، يجب قراءة فكر الأستاذ المودودي عن « أهل الذمة » في [illegible]
خصوصيته القومية، وتمييز واقعه عن الواقع القومي للأمة العربية، فقد كان غياب هذه
البديهة مصدرًا لكثير من الخلط والبلبلة، زرعهما الذين يسرعون [illegible]

---

(١) حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية (ص ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٩ [illegible] ٣٦١ [illegible] ٣٣٢)

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

طريق البعث الإسلامي

• إن إحداث الانقلاب الفكري والعقلي نوع من أنواع الجهاد والقضاء على نظم الحياة العتيقة الجائرة، بالقوة، وتأسيس نظام جديد عادل، صنف من أصناف الجهاد وبذل الأموال، وتحمل المشاق ومكابدة الشدائد، أيضًا، فصول مهمة من كتاب «الجهاد العظيم»!

• والجهاد الإسلامي هجومي ودفاعي سلمي وحربي والإسلام فكرة انقلابية عامة والمسلمون حزب انقلابي عالمي وغايته هي كل الأرض وإحداث الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة؟!

• ولو شئت أن يكون للأمة الإسلامية تنظيم سليم فليكن على نفس النهج المحمدي.

• ولا وسيلة أمامنا سوى اتباع الأسلوب الثوري فلا مجال الآن لنجاح التدابير القانونية!

• إن مزاج الإسلام يختلف عن أمزجة الحركات الثورية المعاصرة، فعندما يحكم الإسلام يتبع سياسة العفو، لا الانتقام، ويسلك سبيل الإصلاح بالليونة والهدوء والتدرج!..

أبو الأعلى

والآن

[illegible] مع الأستاذ المودودي، [illegible] الفكرية [illegible]
[illegible] قد [illegible] (الصفة الفكرية [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] وتفسيره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في مناخ مغاير، [illegible] الإسلامية [illegible]
منهاجًا في واقع غير الذي أفرزه [illegible]
[illegible] في إطار خصوصيتها [illegible]

لقد أراد المودودي، [illegible] على درب الصحوة الإسلامية المعاصرة

[illegible] «الفكر» [illegible]، لوضع هذا «الفكر» في «[illegible]»

تجديدًا لا يهدد [illegible] الإسلام
[illegible] العربية الحديثة. [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible].. [illegible] على إحيائه خالصًا محضًا على قدر الإمكان.

[illegible] الإسلامية» - كنمط في التفكير والنظر [illegible]
[illegible]

[illegible] الدنيا وعلومها وفنونها . وذلك باستخلاص
[illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] فالاجتهاد في الدين [illegible] الدين [illegible]
الأوضاع المدنية والرقي العمراني في عصره [illegible]
صورة التمدن القديم [illegible] وتحقيق مقاصدها [illegible] الإسلام من
الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح

ثم الانطلاق بهذه «[illegible]» الإسلامية [illegible] الإسلامي»

من «القطر الواحد».. إلى «الأقطار الإسلامية» [illegible] ثم إلى «العالم» كله.. «ليتولى الإسلام إمامة العالم ورئاسته في الأخلاق والأفكار و[illegible]»(٤).

وتلك مهام لا يستطيع النهوض بها [illegible] مجتهد تقف جهوده عند حلقة علمية [illegible] أو كتب بعض جهوده [illegible] التأليف والنشر لاجتهاداته على الناس.. فالمطلوب هو تجديد يخلص الإسلام من الخاطئة القديمة، واجتهاد يدع المختصر والمستقصى، على هدى من الكتاب والسنة، دون تقيد بآثار أحد بعينه من المجتهدين الماضين أو التحصر في طريقه ومنهجه دون غيره، ودون رفض لكل مأثور الماضين ومناهجهم [illegible] ثم تجسيد هذا الإسلام الخالص في «تنظيم» ليتحول «نضال» هذا «التنظيم» إلى مجتمع إسلامي جديد، يبنيه على أنقاض المجتمعات الجاهلية - المرتدة - المعاصرة! ثم يجعل هذا النموذج في «الحاكمية الإسلامية»، [illegible] «الجهاد الإسلامي» الذي يقوض كل النظم والحكومات على امتداد أرض الله، فيقيم هذه الحاكمية الإلهية مكان حاكمية الإنسان!

هكذا فكر وقدر، وخطط، وتخير العلامة المودودي، عليه رحمة الله.

فـ(الجماعة الإسلامية) - وليس المجتهد الفرد، ولا الأفراد الذين يتقصهم التنظيم - هي السبيل لتوحيد حمل هذه الأمانة الكبرى والمهمة العظمى [illegible] لقد رأى المودودي السبيل لتحقيق فكرة خلافة الإنسان عن الله في الأرض(٤)، لأن نظام الاستخلاف في الأرض لا يمكن أن يتغير ويتبدل بمجرد وجود فرد صالح أو أفراد صالحين متشتتين في الدنيا، ولو كانوا في ذات أنفسهم من أولياء الله تعالى، بل ومن أنبيائه ورسله

إن الله لم يقطع ما قطع من المواعيد لأفراد متفرقين مشتتين وإنما قطعها لجماعة منسقة متمتعة بحسن الإدارة والنظام قد أثبتت نفسها فعلاً أمة وسطاً، وخير أمة في الأرض [illegible] نظام الإمامة لن يحدث فيه أي تغير ولا انقلاب إلا بكفاح ونضال هذه الفئة المؤمنة وتضحياتها [illegible] ضد كل قوى الكفر والفسق في كل حلبة من حلبات الحياة، فضلاً عن جدارتها بالاضطلاع بأعباء الإمامة في الأرض. وذلك شرط لم يستثن منه حتى الأنبياء والرسل، عليهم الصلاة والسلام، فأنّى لأحد اليوم أن يتمنى على ربه أن يستثنيه منه(٥)».

* * *

[illegible] ص ٤٣، ٤٤ [illegible]

(٣) مرجع سابق ص ٢٢ — (٣) الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية ص ٤.

وإذا كانت هذه هي الأداة [illegible] البعث الإسلامي الجديد [illegible] فئة منظمة مخلصة تحقق «الإسلام المتكامل»، متمثلة في الجماعة الإسلامية، حتى [illegible] المجتمع [illegible] كاملة في كل ما هو مشروع[1] [illegible] على [illegible] حتى [illegible] الجماعة لتحقيق [illegible] البعث الإسلامي الجديد.

هل هو «ثورة» أو «انقلاب»؟ أم «إصلاح»؟ [illegible] المنهج الإصلاحي[2]

[illegible] بعض مرافقي دعوة المودودي يرون أن حديثه عن «الانقلاب الإسلامي» وما كتبه بعنوان «منهج الانقلاب الإسلامي» لا يعني أنه كان «ثوريًا»، ولا حتى «انقلابيًا»، بالمعنى [illegible] أي الهيمنة على السلطة والعمل بوسائلها. فاستخدامه في رأيهم – لتعبير «الانقلاب» لم يكن موفقًا، والأجدر التعبير عن منهجه بمصطلح «التحول» [illegible] التركيز [illegible] على [illegible] وليس على وسائل «الثورة» وأدوات «الانقلاب»..

وبعض من رافق المودودي [illegible] كان يرفض ما يسمى بالأساليب الثورية، [illegible] من الممكن تحقيق البعث الإسلامي من خلال تكتيك آخر أكثر تعقلًا وأكثر تروية، [illegible] ما هو [illegible] فيه، ومن ثم فهو يستحق [illegible] وما هو صحيح، ومن ثم فهو يستحق الحفاظ عليه[illegible]

ورغم [illegible] هذا، فإن [illegible] في فهمنا لها الأستاذ المودودي، ما كان ممكنًا [illegible] وقد كان يرجو [illegible] كل الوعي – أن يظل [illegible] دون تغيير [illegible] أي الانقلاب العميق.. وذلك بصرف النظر عن [illegible] وتغييرًا جذريًا وشاملًا من الأعماق.

ثم [illegible] في مراحل دعوة الأستاذ المودودي [illegible] نعتقد أنه كان فيها [illegible] مرحلة [illegible] وهي في [illegible]

---

(١) [illegible] الإسلامية [illegible]

(٢) [illegible] خورشيد أحمد [illegible] البعث الإسلامي [illegible] ٣
[illegible] شعبان [illegible]

فيه إلى الطريق الإصلاحي، سبيلاً للتغيير [illegible]

لقد كان الهدف واضحًا: لا مجال فيه لخلاف [illegible] وعميق وشامل [illegible]

[illegible]

[illegible]

جذريًّا عميقًا وشاملًا [illegible]

[illegible]

والأخلاق [illegible]

[illegible]

ويزول، وإذا زال لم يخلف [illegible]

والإصلاحات الجزئية [illegible] الإسلامي

الإسلام.. ذلك «أن مشروعًا من مشاريع الإصلاح الجزئي لا يكاد يجدي شيئًا في هذا

الشأن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأن كل شيء [illegible]

[illegible] الأساسية [illegible]

[illegible] فلا بد لإزالة فساد شامل للحياة كلها من برنامج

جامع يقوم [illegible] الإصلاح من [illegible] من الاتزان والتناسب...»[٢]

[illegible] الإصلاح [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible]

وعنفاً». بل تقدم المودودي إلى التعريف [illegible] هذا [illegible]
مثل ما أحدثه الإسلام [illegible] في المجتمع [illegible] من تغيير عميق، فالأسلوب السلمي
[illegible] حين [illegible] عنه حقيقة [illegible] للانقلاب الإسلامي في عصر
النبوة، [illegible] «قد حدث بالحروب والمعارك الدامية»... [illegible]
الحروب التي [illegible] لا [illegible] والمعارك التي [illegible] فيها [illegible]
رجل من كلا الجانبين، [illegible] الانقلاب [illegible]
كان [illegible] تاريخ الثورات في العالم [illegible] لا [illegible] هذا الانقلاب،
الذي ما أريق فيه الدم إلا قليله [illegible] جدير بأن يسمى انقلاباً سلمياً!

هذا عن أهداف الانقلاب الإسلامي [illegible]

أما قضية «الثورة» في فكر المودودي، [illegible] البعث الإسلامي، فليست خاصة [illegible] الأمر لم يتغير ولم يطرأ عليه تبديل... لكن الذي [illegible] أدواتها سبيلاً لهذا الانقلاب.

ففي المرحلة الأولى [illegible] مرحلة مواجهة مع الإنجليز والهندوكية [illegible] وعندما كانت الأغلبية هندوكية، لم يكن المودودي من أنصار الانتخابات سبيلاً للتغيير [illegible]، وفي سلطة الأغلبية، كانت مرفوضة منه لأنها [illegible] «الحاكمية الجاهلية» [illegible] الثورة محفوفة في [illegible] التاريخ [illegible] وإن يكن [illegible] من أجل خلق العقلية الثورية والفكر الثوري، إن تقديم الغذاء [illegible]

وفي [illegible] المودودي [illegible] عدم جدوى «التدابير القانونية» في الإصلاح [illegible] «الأسلوب الثوري» [illegible] لا وسيلة أمامنا سوى [illegible] الأسلوب الثوري، وذلك [illegible] الظروف [illegible] ولا [illegible] التدابير القانونية [illegible] لا يمكن [illegible]

(١) منهاج الانقلاب الإسلامي [illegible]
(٢) الأمة الإسلامية وقضية [illegible]

من أجل حياتهم القومية، فلن تتحول إلى كلمة في الدستور عن مكانتها، ولن تترجم [illegible] الأغلبية الديموقراطية) [illegible]

[illegible] وخاصة الشباب منهم - على [illegible] في [illegible] » .

[illegible] في تلك الفترة موقف الإسلام من « مشروعية الثورة » على أولي الأمر من الحكام [illegible] في تفسيره الأحاديث النبوية [illegible] في هذا الموضوع.

ففي (صحيح مسلم) [illegible] ﷺ [illegible] يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع »[1] .

فقالوا - (أي الصحابة) -: « أفلا نقاتلهم؟! ».

فقال ﷺ: « لا، ما صلّوا »!.

وفي (صحيح مسلم) [illegible] ﷺ « [illegible] أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم [illegible] (أي الصحابة) [illegible] أفلا ننابذهم عند ذلك؟ [illegible] « لا ما أقاموا الصلاة، لا ما أقاموا الصلاة! »[2] .

[illegible] وقد يُفهم من الحديث الأخير أو ما قبله أن ولي الأمر إذا أدى الصلاة في حياته الفردية خاصة فلا تجوز الثورة عليه لكن المراد بإقامة الصلاة في الحقيقة، هو إقامة نظام الصلاة في حياة المسلمين الجماعية، فلا يكفي أولي الأمر أن يكونوا مصلين، وإنما يتحتم عليهم، [illegible] في نظام حكمهم؛ لأنها [illegible] حكومتهم حكومة إسلامية، وإلا فقد انحرفت عن قالب الحكومة الإسلامية [illegible] صلوات الله وسلامه عليه، قد [illegible] كفر [illegible] عندكم فيه من الله برهان »[3] .

ثم [illegible] حكم على المجتمعات الإسلامية بأنها قد

(١) [illegible] ([illegible] ١٦٥)
(٢) البخاري [illegible]
(٣) الحكومة الإسلامية (ص ٧٥، ٧٦)

ارتدّت عن الإسلام الحقيقي. فكيف [illegible] إلى جاهلية [illegible] صاحبها بجاهلية العرب الحديثة [illegible] وهو يسعى لإقامة حكم [illegible] وجاهلية [illegible] في مرحلة انعدام إيمانه بسبيل [illegible] (1) [illegible] وهو بالاستطاعة تخيل اعتقاد المودودي بإمكانية إصلاح الجاهلية التي تعيشها في المجتمع منذ عهد عثمان بن عفان، والتي [illegible] جاهلية العرب الحديثة [illegible] قتلاعها « من خلال تكتيك غير ثوري »؟!

صحيح أن المودودي قد تحدث في كتابات كثيرة عن [illegible] التغيير [illegible] من سبيل في نظام ديمقراطي، إلا الخوض في معارك الانتخابات ودعوة الناس إلى تغيير الرأي العام في البلاد وتغيير مقاييس الناس في انتخابهم ممثليهم، وإصلاح طرق الانتخاب وتطهيرها من اللصوصية والغش والتزوير. ثم تسليم مقاليد الحكم والسلطة إلى رجال صالحين يحاولون أن ينهضوا بنظام البلاد على أسس الإسلام الخالص.

لكن هذه الكتابات هي فكر المودودي في مرحلة ما بعد قيام باكستان، المرحلة التي استقلت فيها القومية الإسلامية، ولم يعد المسلمون فيها أقلية تخشى السيطرة الساحقة للأغلبية الهندوكية. أما في المرحلة الأولى فلم تكن الانتخابات ولا السبيل الديمقراطي هو طريق المودودي للتغيير، لأنه كان رافضاً للديمقراطية بسبب من خطر تكريسها لسيطرة الهندوك المهددة لقومية المسلمين [illegible] والدين والثروة [illegible] فعندما لم تعد الديمقراطية خطراً على المقومات القومية للمسلمين نهج المودودي نهجاً ديمقراطياً إلى التغيير أما في المرحلة الأولى فلقد كان ثورياً!

ومن الكتابات التي تعكس النهج الإسلامي [illegible] المودودي في مرحلته الأخيرة، وتصور هذا « المزاج غير الثوري » [illegible] المركزي الجديد بملتان، إلى السيد سيدهري علام – (في رجب سنة ١٣٦٩هـ/ ٦ أبريل سنة ١٩٥٠م) – والتي يقول فيها:

« إن « منهج » الإسلام يختلف عن منهج الحركات الثورية في العصر الحاضر فالإسلام حين يصل إلى مرحلة [illegible] الحكم [illegible] الانتقام والعنف والشدة [illegible]

(1) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٨)

الإسلام في سبيل تغيير [illegible] وخلال برنامج إصلاحي [illegible] هي
سياسة تتصف بالليونة وبالهدوء والتدرج وعدم العنف. وإنقاذ الحياة الإنسانية، بقدر
الإمكان، من التغييرات المفاجئة [illegible] عن رفع
المظالم الصريحة الثابتة التي تسود نظامنا الاقتصادي والاجتماعي

لقد كان قيام الوطن المستقل لمسلمي الهند [illegible] حدثاً جليلاً في حياة
[illegible] تحيل به أن «الحلم» قد أصبح «واقعاً» [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
لا أعتبر هذه البلاد بلادنا بل هي بيت الإسلام، لقد واتت الفرصة لأول مرة بعد قرون
لتقديم دين الله في صورته الحقيقية وتقديم للعالم أجمع المثال العملي لمنهاج هذا الدين
[illegible] بها نعمة كبرى أنعم الله بها علينا ويجب علينا أن نصونها ونحافظ عليها بشتى
الطرق وبكل شيء، إني أتمنى أن يشعر كل باكستاني بعاطفة تجاه هذه النعمة وأن يقدرها
حق قدرها، وأن يحتفظ بها في قلبه وروحه، وأن يشعر أنه لا توجد به تضحية أعظم وأعلى
من الحفاظ على هذه النعمة.

وعليك أن تتذكر دائماً أن تقديم الروح والتضحية من أجل الحفاظ على دين الله على
مرتبة وأعظم من تقديم الروح من أجل الحفاظ على الثروة والعزة أو المكرمة،
وأن الاستشهاد تحت هذه العاطفة ستتيح له أعظم الدرجات عند رب العالمين[1]

هذا عن أداة البعث الإسلامي الجديد في الدائرة الأولى، [illegible]
[illegible]، ينهض بالتعبير [illegible] الأمة، [illegible] الإسلام
[illegible] الإسلامية، [illegible] البعث الإسلامي [illegible]

[illegible]

[1] [illegible]
[2] [illegible]

للأستاذ مودودي في «الجهاد» [illegible] «الإسلام» [illegible] حرية
و«عجيب»!.. فهو يتفق مع موقف جمهور علماء الإسلام على أن نشر الإسلام
كعقيدة، لا سبيل له إلا الحكمة والقدرة الطيبة والحجة [illegible]
[illegible] بالإكراه [illegible]
هذا الإكراه قتالاً باسم الجهاد.. فـ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [illegible] تشريع إلهي كما
نفهم منه الأمر بذلك، فربما نفهم منه تقرير حقيقة استحالة تحصيل التدين والتدين
بالإكراه؟ في هذا الموقف [illegible] كي يؤمنوا يتفق الأستاذ مودودي مع
جمهور علماء الإسلام..

لكنه، وإن أنكر قتال الشعوب غير المسلمة كي تؤمن بعقائد الإسلام، يدعو إلى قتال كل النظم والحكومات التي تحكم بلاداً غير مسلمة، لتحرير بلادها وشعوبها من طغيانها وطاغوتها، وإزالة قيود هذه النظم والحكومات على حرية شعوبها في الاختيار الحر بين عقائد الإسلام وعقائد الديانات الأخرى!.. وذلك هو جوهر نظريته في الجهاد الذي يتميز به عن غلاة الصحوة الإسلامية وغلاتها.. إنه يرى في وجود هذه النظم والحكومات تكريساً لحكم الطاغوت ودعماً للحاكمية غير الإلهية، فيضع أمام المسلمين مهمة الجهاد وفريضته في صورة مجاهدة كل نظم الدنيا وحكوماتها بكل الوسائل المناسبة واللازمة والمكافئة بما فيها القتال المسلح من أجل الاستيلاء على هذه الحكومات وإقامة حكم الشريعة الإسلامية في كل أقطار الأرض، ثم ترك حرية الاعتقاد للشعوب تدين بالإسلام أو تظل على عقائدها بعد تحريرها من طاغوت النظم والحكومات غير الإسلامية.. أي أنه باختصار، يوجب على المسلمين فريضة الجهاد لتسلم حكم العالم، وجعل كل الحكومات بيد المسلمين دون إكراه الشعوب غير المسلمة على اعتناق الإسلام!..

أما أفكاره ونصوصه، التي صاغ فيها هذه [illegible]
الصحوة الإسلامية.. فكثيرة، منها:

• «إن الإسلام ليس بنحلة كالنِّحَل الرائجة، وإن المسلمين ليسوا [illegible]
الإسلام فكرة انقلابية ومنهاج [illegible]
بيانه من القواعد، ويؤسس بناءه من جديد حسب فكرته [illegible]

«المسلم» وصف للحزب الانقلابي العالمي الذي يكوّنه الإسلام وينظم صفوفه ليكون أداةً في إحداث ذلك البرنامج الانقلابي الذي يرمي إليه الإسلام ويطمح إليه ببصره، والجهاد عبارة عن الكفاح الانقلابي وعن تلك الحركة الدائبة المستمرة التي يقوم بها للوصول إلى هذه الغاية وإدراك هذا المبتغى»(١).

• «إن مجرد وجودنا لا معنى له ما لم يكن هدفنا صريحًا إزالة حكومة غير إسلامية، سواء تحملت وجودنا هذا أم لم تتحمله، وسواء أكانت تعاملنا معاملة الصديق أم لا... وإذا كان نظام الإسلام وحده هو الحق، وكل نظام سواه باطل، فلا مفر حينئذ من أن يقتضي الإسلام تعميم نظامه وبسطه في الأرض وتقويض النظم الأخرى وإزالتها. فدعوة الإسلام إذن دعوة تقتضي بطبيعتها الإطاحة بالنظم الأخرى وهدمها وإقامة نظامه في مكانها، ومن هنا فقد أمر الإسلام أتباعه بالجهاد بكافة أشكاله الممكنة التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف..»(٢).

• «إن غاية الجهاد في الإسلام هي هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه، وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها. وهذه المهمة، مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام، غير منحصرة في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها، أما غايتهم وهدفهم الأسمى فهو الانقلاب العالمي الشامل المحيط بجميع أنحاء الأرض، لأن الفكرة العلائية لا تؤمن بالقومية ولا يمكنها أن تضيق دائرة عملها في حدود محدودة من أمة أو قطر، فالإسلام لا ينظر إلى مصلحة أمة دون أمة، ولا يهتم بالنهوض بشعب دون شعب، إنما يهمه سعادة البشر وفلاحهم، فالإسلام يطلب الأرض، ولا يقنع بقطعة أو بجزء منها، وإنما يطلب ويستدعي المعمورة كلها. ولتحقيق هذه الغاية السامية يريد الإسلام أن يستخدم جميع القوى والوسائل التي يمكن استخدامها لإحداث انقلاب عام شامل، ويسمي هذا الكفاح المستمر الجهاد»(٣).

(١) الجهاد في سبيل الله، ص ٢٣ - ٢٤. (٣) الحكومة الإسلامية، ص ٢٢ - ٢٣.
(٢) الجهاد في سبيل الله، ص ٤٤ - ...

• «إن من المصطلحات [illegible] هجومي Offensive ودفاعي Defensive، لا يصح إطلاقه على الجهاد الإسلامي أبداً، وإنما يصدق هذا المصطلح على الحروب القومية الوطنية فقط. أما الجهاد الإسلامي فهو هجومي ودفاعي معاً، هجومي لأن الحزب الإسلامي يغير [illegible] على مملكة قائمة على مبادئ مناقضة للإسلام، ويريد قطع دابرها، ولا يتحرج في استخدام القوة الحربية لذلك، وهو كذلك دفاعي؛ لأنه مضطر إلى تشييد بناء المملكة [illegible] دعائمها حتى يتسنى له العمل وفق برنامجه وخطته المرسومة»[1]

• «الإسلام لا يريد من [illegible] حكومات غير إسلامية [illegible] من خلال [illegible] وحكومته [illegible] في [illegible] على [illegible] عقيدته [illegible] بمبادئ الإسلام، وإنما يريد الحزب الإسلامي أن [illegible] الأمر من [illegible] المبادئ والنظم الباطلة حتى يستتب الأمر لحملة لواء الحق، ولا [illegible]»[2]

[illegible] ليست [illegible] مؤمنين [illegible] على [illegible] وسلطتهم، فلا يكونوا حكاماً [illegible] نظام الحياة على وجه الأرض يجب أن تكون في [illegible] مؤمنين [illegible] دين الحق، أما من هم دونهم [illegible] ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] معناها: أن الإسلام لا يكره أحداً على ترك عقيدته [illegible] لا يفرض عليه عباداته جبراً؛ لأن العبادات لا معنى لها [illegible] الإسلام يعطي كل [illegible] حرية في [illegible] أمر [illegible] [illegible] شريعته [illegible] في دين [illegible] بأن الكافرين سوف يتدخلون [illegible] في دينهم، [illegible] الكافرين سوف يبشر مضلته على قطاع [illegible] الإسلام أتباعه [illegible] على [illegible] الكافرين، [illegible] في ميدان العقائد والعبادات، كما تقتضيه آية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [illegible]

---

(١) الجهاد في سبيل الله [illegible] ص ٢٥-٢٦.

(٢) الجهاد في سبيل الله، ص ٣٢. (٣) الحكومة الإسلامية [illegible] ص ٣٤.

[illegible] المودودي [illegible] فكرة [illegible] في [illegible]

١ – [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام في [illegible]

[illegible] في [illegible] الإسلام [illegible]

٢ – والإسلام فكرة [illegible] كل [illegible] وكل [illegible] وجميع

[illegible]

٣ – وعلى [illegible] دولتهم الإسلامية، ثم الانطلاق مجاهدين بكل [illegible]

وبجميع أسلحة القتال لإزالة كل حكومات [illegible] [illegible] الإسلامية

وحاكمية لشريعة الإسلامية في كل أرجاء [illegible]

٤ – أما عقائد الإسلام وعباداته فلا يجبر عليها أحد، لأنه ﴿ [illegible] ﴾

(البقرة ٢٥٦).

وباختصار.. [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible]

أن يحكم المسلمون العالم بشريعة الإسلام، مع [illegible] الإسلام [illegible]

بعباداته بالحرية والاختيار؟!

*

ونحن [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] الإسلامية [illegible]

وفي [illegible]، من حيث « العالمية » [illegible] وذلك لأسباب ثلاثة

أولها [illegible]

يحكم أفكاره هذه إلى تلك الاجتهادات.. [illegible]

الاجتهادات القديمة غير ملزمة للاحقين

وثانيها أن الجهاد فريضة « سياسية – اجتماعية »، فالاجتهاد [illegible]

[illegible]

[illegible] مصلحة الأمة في [illegible]

وثالثها أن [illegible] المودودي [illegible] في [illegible] سياسية وحضارية

محددة، [illegible] الإسلامية [illegible] في [illegible]

طبيعته في الصياغة لأفكاره [illegible] الدور الأول في مجيء أفكاره هذه على هذا النحو الذي عرضناه.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فأمام هذا الكابوس الرهيب لجأ الأستاذ المودودي إلى [illegible] الطاقة التي تشحن بها الأمة حتى تستطيع تجاوز اليأس القاتل ومواجهة المهام الصعبة والصمود في وجه التحديات الجسام..

[illegible] الإسلامي. ذلك أن البعض قد ينظر إلى مهمة [illegible] كل نظم العالم، والاستيلاء على حكم الكرة الأرضية، [illegible]

[illegible]

[illegible]

ذلك أننا نعتقد أن تجديد الفكر الإسلامي بالعقلانية الإسلامية [illegible] التي تعيد [illegible]

اقتران بين أصول الشريعة ومبادئها ومقاصدها وبين الواقع الجديد الذي تعيشه الأمة وصناعة المشروع الحضاري الإسلامي، الكفيل بنهضة هذه الأمة وإحيائها بديلاً للنموذج التي صاغت نهضتها وفق فكرية الحضارة الغربية

[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] كمنارة للجهاد الإسلامي الدائم، تجذب الشعوب الإسلامية أولاً [illegible] أكثر [illegible] الإسلام ومقاصد شريعته [illegible] هذا النموذج الإسلامي [illegible] « البديل الإسلامي » في « خيار الحضارات »..

وعينا [illegible] ونحن نجيب على هذا السؤال

أي سبيل سيجذب الشعوب الأخرى إلى الإسلام

أن يحارب المسلمون حكومات هذه الشعوب؟!

أم أن يعكف المسلمون بجهودهم عند تحرير بلادهم، وحماية أوطانهم، [illegible] دعوتهم ودعاتهم، وبناء « بديلهم الحضاري » الذي يغري الآخرين [illegible]؟!

[illegible] حرب على الحكومات الأخرى - حتى لو حلت [illegible] - سيجلب على الإسلام وأهله ودولته عداء شعوب تلك الحكومات، [illegible] التفكير في الإقبال على عقائد الإسلام [illegible] غير سبيل تحرير الأوطان الإسلامية [illegible] بالإسلام المتجدد [illegible] إلى منارة حضارة [illegible] الإسلامي [illegible] إشعاعها إلى كل أرجاء المعمورة [illegible] لا بواسطة الحرب والقتال [illegible] غير هذا السبيل لإمامة الإسلام الحضارية التي ينشدها الإسلاميون

ثم لماذا نغيب عن حقيقة أن حكمة الله وإرادته قد شاءت للإنسانية « التعددية » وليس « وحدة النموذج والاعتقاد والشريعة »؟! ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ [illegible] ﴾ [illegible] ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [illegible] مفسري القرآن الكريم، قد أدركوا - في وقفتهم أمام هذه الآيات [illegible] أن حكمة الله وإرادته هي في « التعددية »، فمن سعيد بن جبير [٤٥ - ٩٥هـ ٦٦٥ - ٧١٤م] إلى مجاهد بن جبر المكي [٢١ - ١٠٤هـ ٦٤٢ - ٧٢٢م] إلى الحسن البصري

(٢١ - ١١٠هـ / ٦٤٢ - ٧٢٨م) إلى مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ / ٧٦١م) إلى عطاء بن دينار (١٢٦هـ / ٧٤٤م) إلى القرطبي (٦٧١هـ / ١٢٧٣م) صاحب (الجامع لأحكام القرآن) وأنهم يقولون في تفسيرها : إن الشرعة والشريعة هي الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى النجاة. والمعنى أن الله جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات. والأصل التوحيد لا اختلاف فيه. لقد جعل الله الشرائع مختلفة للاختبار. فهو - سبحانه - للاختلاف خلقهم » (١)

ولقد يكون مفيدًا أن نذكر، في هذا المقام، بما قاله الإمام الشهيد حسن البنا، عن أهداف الجهاد الإسلامي، في ذات العصر والظروف التي عاش فيها المودودي : « لقد فرض الله الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان، ولا وسيلة للمطامع الشخصية، ولكن :

- حماية للدعوة
- وضمانًا للسلم.
- وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل

وإن الإسلام كما فرض القتال شاد بالسلام، فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الأنفال : ٦١)

فحماية الدعوة الإسلامية، وضمان السلم للأوطان الإسلامية، وحرية الدعاة في إبلاغ صوت الإسلام إلى عقول وقلوب الناس هي مهام القتال في سبيل الله » (٢)

إن هذا الفكر الإسلامي الخلاق، وتجسيد هذا الفكر في الدولة الإسلامية النموذج، هو الجهاد الأكبر للمسلمين في هذا العصر الذي نعيش فيه. وتحقيق هذا الهدف للمسلمين وعليهم أن يسلكوا كل السبل الملائمة، سلمًا كانت تلك السبل الملائمة أو قتالاً.

وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - قد أوحى إلى محمد ﷺ دينًا لا يرقى إلى مقام حكمته وعقلانيته واتساق عقيدته وشريعته أي من الديانات التي حرفها الأحبار والرهبان

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن [illegible]

(٢) الجهاد في سبيل الله [illegible]

ثم طلب إليه أن يقول لمخالفيه ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] فعليه أن يجاهد لإقامة الوطن الإسلامي، الذي يفوق الأوطان الأخرى في القوة والحضارة والتقدم والاستنارة، ثم يقول لهؤلاء الآخرين: لكم دولتكم ولنا دولتنا، ولكن الإبداع والعطاء الحضاري والتنافس في سبل التقدم الإنساني هي معايير الترجيح بين النماذج الحضارية. كما هو الحال بين الشرائع والأديان!

* * *

وهكذا [illegible] في «الجهاد» كما في «الجاهلية» و«التكفير» و«الحاكمية» و«القومية» و«الوطنية» و«المتغربين» و«الفكر الاجتماعي» و«المرأة» و«أهل الذمة»... [illegible] في فهم حقيقة مرامي الأستاذ المودودي، [illegible] أنها «سياسة» وليست من «ثوابت الدين» [illegible] «محكمة» و«معدلة» [illegible] «الخصوصيات» [illegible] التي فرضت [illegible] في فهم المودودي، لا يرقى [illegible] «الفاضل والمفكر» العظيم!

[illegible] أن نعي جيدًا حقيقة أننا أبناء أمة يستحيل فهم كتابها [illegible] دون تدبره في ضوء أسباب نزول آياته الكريمة، وأسباب النزول هذه هي «الواقع» الذي [illegible] الوحي [illegible] مشكلات «الواقع» [illegible] «الواقع» ومسالكه؛ ولذلك، فلقد غدا علم هذا «الواقع» - الذي هو المذكرة التفسيرية لآيات هذا الفكر - عند في الدراسات القرآنية - بتراث - علمًا مستقلًا من علوم [illegible] في فهم الحديث النبوي الشريف [illegible] (البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف)[1]..

[illegible] نصوص [illegible] لا يمكن فهم [illegible]

(1) [illegible] (ص ٢٣) [illegible]

وخصائص عمومه، والتمييز بين محكمه ومتشابهه، إلا في ضوء الواقع الذي [illegible] وقيلت فيه.. فلا يكون الأحرى بنا أن نقبل على [illegible] [illegible] كثيرة باجتزائها فكرا سياسيا [illegible] [illegible] [illegible] الخصوصية لواقع الذي أفرزه، وتوصيفه في [illegible] [illegible] متغير [illegible] إلى حد كبير؟!

إن [illegible] الذين يرفعون الفكر السياسي [illegible] للأستاذ المودودي من [illegible] الخصوصية [illegible] الهندي [illegible]، ويزرعونه قسرا في واقع الأمة العربية المغاير، قومية وحضارية، [illegible] أن يتأملوا كلمات [illegible] وهو يتحدث عن القانون الإسلامي فيقول:

« إن القانون في كل بلد له علاقة وثيقة بنظامه الخلقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي »![1].

[illegible] أن يتأملوا حقيقة [illegible] [illegible] [illegible] وتطور وتغير الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ ٧٦٧ - ٨٢٠ م) لكثير من اجتهاداته في « فقه المعاملات » عندما تغير « الواقع » الذي اجتهد له وفيه، بعد أن [illegible] من العراق إلى مصر..

فالإسلام واحد في الأصول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أما [illegible] [illegible] [illegible] اجتهادات المجتهدين في [illegible] والاجتماع والاقتصاد.. إلخ.. إلخ.. فإنها [illegible] [illegible] من الأصول الموحدة، لأنها [illegible] بتغير [illegible] [illegible] الظروف والملابسات والعادات والأعراف...

ورحم الله الإمام [illegible] ابن [illegible] (٦٩١ - ٧٥١ هـ ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) فلقد ميز في الفقه بين « فقه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقه الواقع » [illegible] [illegible] ونبه على أن « الواقع » هو منطلق اجتهاد المجتهدين.. عليهم أن يفقهوه، ليعصروه حكمه [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] (إعلام الموقعين) فصلا جعل عنوانه (تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد) [illegible] [illegible] إن الشريعة مبنية على مصالح العباد في المعاش والمعاد [illegible] وأساسها على الحكم، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها [illegible] نوعان من الفقه، لا بد للحاكم منهما: فقه في أحكام الحوادث

(١) القانون الإسلامي وطرق [illegible] في [illegible] [illegible]

الكلية، والفقه في نفس الواقع وأحوال الناس... ثم يطابق بين هذا وهذا، فيعطي الواقع حكمه من الواجب، ولا يجعل الواجب مخالفاً للواقع. فالمفتي والحاكم - (القاضي) - والعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله ﷺ»[1].

فمعرفة الواقع والتفقه فيه هو منطلق المجتهد الإسلامي الذي يستنبط حكماً ملائماً لهذا الواقع... ويحقق مصالح أهل هذا الواقع... من الكتاب والسنة؟!

فأين من هذا المنهج الإسلامي الانطلاق من النصوص، بل والشرائع من واقعها وإقحامها كالجسم الغريب في واقع مغاير تماماً؟!..

وإذا كان الأستاذ المودودي نفسه قد رفض الاجتهادات الأخرى المغايرة لعصره والمختلفة مع واقعه... فهل يبيح لمسلمي العصر الحاضر [illegible] اجتهاداته، رغم تغير الزمان، واختلاف المكان، وعدم التشابه في الظروف والملابسات؟!

إن الرجل، عليه رحمة الله، يقول:

«... وليست القوانين التي استنبطها الناس من مبادئ الشريعة وقواعدها كذلك، لا تقبل التغيير والتبديل، مثل هذه المبادئ والأصول نفسها؛ لأن واضع هذه الأصول والمبادئ هو الله تعالى، وأما هذه القوانين والأحكام فما استخرجها ورتبها إلا الناس أنفسهم. فالأصول والمبادئ هي لجميع الأزمان والأحوال والأماكن، وأما هذه القوانين والأحكام فهي لأحوال خاصة، وظروف معلومة... وليس لأهل عصر خاص اختيار وضع قانون لجميع الأزمان والظروف والأماكن، يسلبون به غيرهم هذا الحق تماماً؟!»[2].

ونحن لا نريد أن نحيي حضارة المسلمين وثقافتهم القومية القديمة، وإنما نريد أن نحيي الإسلام ونقيم نظامه... ولا نخالف العلوم الحديثة وما أتت به من مخترعات ومستحدثات في مختلف شعب الحياة والكون، وإنما نخالف النظام الثقافي المدني الذي ولدته الفلسفة الغربية للحياة والأخلاق... ولا نكتفي بأن نصبغ بصبغة الإسلام ناحية أو بعض نواحٍ من الحياة، بل نصرّ إصراراً شديداً على أن نجعل الإسلام هو المهيمن على الحياة الإنسانية بحذافيرها... من النطاق الفردي، إلى العشيرة [illegible] إلى العلوم والفنون

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين [illegible] (١/٨٧، ٨٨)، طبعة بيروت، سنة (١٩٧٣م)، و الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص [illegible] تحقيق محمد حامد الفقي، طبعة القاهرة سنة (١٩٧٧م).

(٢) [illegible] ص [illegible]

والآداب، إلى التربية والتعليم، إلى محاكم القانون، ومبادئ السياسة ودواوين الحكومة وموازينها، إلى إنتاج الثروة وتوزيعها...»(١).

نعم، إنه شمولية الإسلام، لكنها شمولية في ترابط ووحدة لا تحتمل فصلاً عن رقعتها المقيدة بنصوص، حيث لا قداسة لها، ولا عصمة لأصحابها.

* * *

(١) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم (ص ١٨٠، ١٨١).

فهرس المصادر

ابن أبي الحديد

شرح نهج البلاغة، طبعة القاهرة (١٩٥٩م)

ابن تيمية

منهاج السنة النبوية، طبعة القاهرة (١٩٦٢م)

الفتاوى الكبرى، طبعة القاهرة (١٩٦٥م)

ابن حنبل (الإمام أحمد)

- المسند، طبعة القاهرة (١٣١٣هـ)

ابن خلدون:

المقدمة، طبعة القاهرة (١٣٢٢هـ)

ابن عساكر

تهذيب تاريخ دمشق، طبعة دمشق

ابن قيم الجوزية:

إعلام الموقعين، طبعة بيروت (١٩٧٣م)

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، طبعة القاهرة (١٩٦١م)

ابن ماجه:

السنن، طبعة القاهرة (١٩٧٢م)

ابن منظور

لسان العرب، طبعة دار المعارف، القاهرة

أبو داود

السنن، طبعة القاهرة (١٩٥٢م)

أبو عبيد (القاسم بن سلام):

الأموال، طبعة القاهرة (١٣٥٣هـ)

أبو يوسف:

- كتاب الخراج، طبعة القاهرة (١٣٥٢هـ)

أحمد عطية الله

- القاموس السياسي، طبعة القاهرة (١٩٨٠م)

الإيجي (عضد الدين) والجرجاني

شرح المواقف، طبعة القاهرة (١٣١١هـ)

الباقلاني

التمهيد، طبعة القاهرة (١٩٤٧م)

البخاري

الصحيح، طبعة دار الشعب، القاهرة

البلاذري

فتوح البلدان، طبعة القاهرة (١٩٥٦م)

الترمذي

السنن، طبعة القاهرة (١٩٣٧م)

الجرجاني (والإيجي)

شرح المواقف، طبعة القاهرة (١٣١١هـ)

جمال البنا

[illegible] الإسلامية المعاصرة، طبعة القاهرة ([illegible]م)

الجويني

الإرشاد، طبعة القاهرة (١٩٥٠م)

حسن البنا

- رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، طبعة دار الشهاب القاهرة

خورشيد أحمد (دكتور):

- نموذج المودودي للبحث الإسلامي، دراسة منشورة بمجلة المسلم المعاصر عدد (٣١) رمضان (١٤٠٢هـ)

الدارمي:

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٦٦م)

رؤوف شلبي (دكتور)

- الأديان المعاصرة في الشرق، طبعة القاهرة (١٩٨٣م)

سعيد سيد أحمد

- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته مع تعليق على العلاقات، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

سمير عبد الحميد إبراهيم

- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

سيد قطب

- معالم في الطريق، طبعة القاهرة (١٩[illegible]م)

الطبري (ابن جرير)

- التاريخ، طبعة دار المعارف القاهرة (١٩٧٠م)

عبد المنعم النمر (دكتور)

- السنة والتشريع، طبعة القاهرة (١٩٨٥م)

علي بن أبي طالب الإمام.

- نهج البلاغة، طبعة دار الشعب، القاهرة.

الغزالي (أبو حامد)

- الاقتصاد في الاعتقاد، طبعة صبيح ضمن مجموعة القاهرة، بدون تاريخ

القرطبي

جامع أحكام القرآن، طبعة دار الكتب المصرية

مجمع اللغة العربية

معجم الوسيط، طبعة القاهرة

- معجم ألفاظ القرآن الكريم، طبعة القاهرة (١٩٧٠م)

محمد حميد الله الحيدر آبادي

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، طبعة القاهرة (١٩٥٦م)

محمد زكريا الكاندهلوي.

مودودي: ما له وما عليه، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

محمد ضياء الدين الريس (دكتور)

الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، طبعة (١٩٦١م)

محمد عامر (دكتور)

قضايا في الفلسفة والماركسية، طبعة القاهرة (١٩٧٨م)

محمد عبده (الأستاذ الإمام)

الأعمال الكاملة، طبعة بيروت (١٩٧٢م)

محمد عمارة (دكتور)

الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري، طبعة القاهرة (١٩٨٥م)

تيارات الفكر الإسلامي، طبعة القاهرة (١٩٨٣م).

الإسلام وقضايا العصر، طبعة بيروت (١٩٨٤م)

- العرب والتحدي، طبعة الكويت (١٩٨٠م

الأمة العربية وقضية الوحدة، طبعة بيروت (١٩٨٤م)

الإسلام والسلطة الدينية، طبعة القاهرة (١٩٧٩م)

الإسلام والمستقبل، طبعة القاهرة (١٩٨٤م)

- الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، طبعة القاهرة (١٩٨٥م).

محمد فؤاد عبد الباقي:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة القاهرة دار الشعب.

محيي الدين عطية:

- أمراض الصحوة الإسلامية، دراسة بمجلة المسلم المعاصر « عدد (٤٢) جمادى الآخرة (١٤٠٥هـ) أبريل (١٩٨٥م).

مسلم:

- الصحيح، طبعة القاهرة (١٩٥٥م).

المقريزي:

- الخطط، طبعة دار التحرير. القاهرة.

المودودي (أبو الأعلى):

- الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية، طبعة القاهرة (١٩٧٧م).

- الإسلام والمدنية الحديثة، طبعة القاهرة (١٩٧٨م).

- الأمة الإسلامية وقضية القومية، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٩٨١م).

- تدوين الدستور الإسلامي، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- تذكرة دعاة الإسلام، طبعة القاهرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- تفسير سورة الأحزاب، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- تفسير سورتي الكهف ومريم، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).

- تفسير سورة النور، طبعة القاهرة. بدون تاريخ - توزيع دار المسلم.

- الجهاد في سبيل الله، طبعة القاهرة - ضمن مجموعة بنفس العنوان (١٩٧٧م).

- الحجاب، طبعة القاهرة، دار الأنصار. بدون تاريخ.

- حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت. ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- الحكومة الإسلامية، ترجمة: أحمد إدريس، طبعة القاهرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- الربا، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة القاهرة. دار الأنصار. بدون تاريخ.

- الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ).

- القانون الإسلامي وطرق تنفيذه في باكستان، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- اللباس، طبعة بدون تاريخ. وبدون تحديد لمكان الطبع.

- المبادئ الأساسية لفهم القرآن، ترجمة: خليل أحمد الحامدي، طبعة الكويت (١٣٩١هـ/١٩٧١م).

- مبادئ الإسلام، طبعة القاهرة، دار الأنصار. بدون تاريخ.

- المرأة ومناصب الدولة في نظام الإسلام، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- مسألة ملكية الأرض في الإسلام، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة الكويت (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- المسلمون والصراع السياسي الراهن، ترجمة: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، طبعة القاهرة (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة، طبعة الكويت (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- المفهوم الحقيقي لكلمة المسلم، طبعة القاهرة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- منهاج الانقلاب الإسلامي، ترجمة: مسعود الندوي، طبعة بيروت. ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ترجمة: محمد كاظم سباق، طبعة بيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

- نظرية الإسلام السياسية، ترجمة: خليل حسن الإصلاحي، طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها: « نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ترجمة: محمد عاصم الحداد، طبعة بيروت (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

النسائي:

- السنن، طبعة القاهرة (١٩٦٤م).

النويري:

- نهاية الأرب، طبعة دار الكتب المصرية.

وينسنك (أ. ي):

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف، طبعة ليدن (١٩٣٦م - ١٩٦٩م).

* * *
* *
*

هذا الكتاب

جاء بعدما أصبحت هناك حاجة شديدة وماسة وملحة إلى دراسة « متكاملة - مقارنة - نقدية » تحدد - في دقة - المرامي الحقيقية للأستاذ المودودي من وراء مقولاته التي أحدثت - ولا زالت تحدث - الكثير من الجدل واللغط في صفوف جماهير الصحوة الإسلامية المعاصرة وجماعاتها، فتنصف الرجل من خصومه وأنصاره على السواء، وتجعل من ثمرات إبداع هذا « المفكر - المناضل » الكبير رصيدًا يثري الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، وينير دروب السالكين دروب أسلمة الواقع.



الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

القاهرة - مصر - ١٢٠ شارع الأزهر - ص.ب ١٦١ الغورية

هاتف: ٢٢٧٠٤٢٨٠ - ٢٢٧٤١٥٧٨ - ٢٥٩٣٢٨٢٠ - ٢٤-٢٥٧٥٢

فاكس: ٢٢٧٤١٧٥٠ (+٢٠٢)

الإسكندرية - هاتف: ٥٩٣٢٢٠٥ فاكس: ٥٩٣٢٢٠٤ (+٢٠٣)

www.dar-alsalam.com info@dar-alsalam.com

